بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم التكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

القيم الإسلامية التربوية في سورة الحجرات

وكيفية الاستفادة منها في العملية التربوية

The Islamic values in Sprat Elhojrat

and how to benefit from them in the educational process.

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية

تخصص (أصول التربية)

إعداد الطالبة

أمل محمد الحسن عثمان

إشراف البروفسير:

علـــى خالـــد مضـــوي

1438هـ – 2017م

إستهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

الأنعام الآية (161)

إهـــــــداء

إلى روحي والدي الطاهرة

إلى زوجي العزيز

إلى أبنتي الغالية

إلى كل من علمني حرفاً

إلى شموع تحترق من أجل أن تضيء الطريق إلى أجيال الغد

شـــكر وتقدير

الشكر لله تعالى على نعمة الإسلام التي تندرج تحتها كل النعم التي لا تحصي ولا تعد ، والقائل في محكم تنزيلـــه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم الآية 7) وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم ، فان أصبت فتلك من نعمة من نعمه علي ، وإن أخطأت فمن نفسي . والشكر أجزله لكل من علمنـــي حرفـــا ، ولكل من آزرني وشجعني ونصحني .

واخص بالشكر زوجي العزيز الذي وقف بجانبي ماديا ومعنويا لإكمال هـــذا البحث المتواضع.

كما أخص بالشكر أسرة كلية التربية بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيـــا . وكل من يقف لخدمة تربية وتعليم الأجيال الواعدة .

والشكر الخالص للبروفسيور / **علي خالد مضوي** الذي وقـــف معـــي بنصـــائحه وإرشاداته القيمة و السديدة .

أسال الله العلي القدير أن يجعله عملا ينتفع به ، وينفعني الله به يوم لا ينفع مال ولا بنون .

والحمد لله رب العالمين

مستخلص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على القيم الموجودة في سورة الحجرات وكيفية الاستفادة منها في العملية التربوية وانتهجت الدراسة المنهج الأصولي الفلسفي في تحليل المادة العلمية في الإطار النظاري ومناقشتها من خلال استقصاء آراء خبراء تربويين عبر مقابلات تمت معهم.

وتوصلت الدراسة إلي: أن سورة الحجرات تحتوي على الكثير من القيم الإسلامية التربوية التي تنظم علاقة الإنسان مع ربه ومع رسوله ومع غيره من البشر. كما نادت بتقوية وتنقية المجتمع المسلم من الأخطاء الأخلاقية التي تتنافي مع صفات المؤمن.

وقد تناولت تلك القيم كل قضايا المجتمع المسلم وما يجب أن يكون عليه المؤمن في تأدبه و أخلاقه , ونبهت لترسيخ قواعد الإيمان وواجباته كما حذرت من أهم محبطات الأعمال الصالحة.

واشارت السورة إلي جملة من الفوائد التربوية القيمة من أهمها: الإلتزام بالآداب في الحياة عامة، وغرس روح التسامح والتعاون والترابط بين أفراد المجتمع، والنهي عن عشوائية التصرفات وانتهاك الخصوصيات .

وللاستفادة من تلك القيم الاسلامية في العملية التربوية, يجب على العاملين في المجال التربوي التركيز عليها عند وضع المناهج التربوية, وتعميق فهمها في نفوس الناشئة وتدريبهم على تطبيقها, وبثها من خلال المناشط التربوية والقصص والروايات, وتحفيز الطلاب الذين ينعكس عليهم الأثر في الإلتزام بها ، وأن يكون المعلم والإدارة قدوة للطلاب في الإلتزام بها.

Abstract

The aim of this study is to identify the Islamic values in Sorat Elhojrat and how to benefit from them in the educational process. The study followed the method of philosophical assets in the analysis of scientific material in the theoretical.

The study reached to following result: that Sort Elhojrat contains a number of the Islamic educational values which regulate the relationship of man with his lord and with his messenger and other human beings. And all of them called for strengthening and purification of the Muslim community of moral errors that are incompatible with qualities of the believers.

These values dealt with all the issues of Muslim community individually and collectively and what should be done in the discipline and ethics, and alerted to the consolidation of the rules of faith and duties, and warned of the inhibitors of good deeds. Al-Sorat Elhojrat also referred to a number of valuable educational benefits that lead to the welfare of societies and their individuals.

In order to benefit from these Islamic values in the educational process, the educational staff must focus on them when developing and implementing the educational curricula. They should: - deepen the understanding of these virtuous values and ethics in the minds of young people and train them to adhere to them and the roads on it from different doors, and instilling those values through a good example.

The study recommended a number of recommendations, the most important of which are: The importance of devising Islamic educational values from the Qur'an, which is inexhaustible, and from the son at of the Messenger of Allah, May Allah blesses him and his companions.

فهرس المحتويات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
إستهلال	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ج
مستخلص الدراسة	د
Abstract	هـ
فهرس المحتويات	و
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	
مقدمة الدراسة	1
مشكلة الدراسة	2
أسئلة الدراسة	2
أهداف الدراسة	2
أهمية الدراسة	3
منهج الدراسة	4
حدود الدراسة	4
مصطلحات الدراسة	5
الفصـــــل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة	
المبحث الأول : القيم	6-36

المبحث الثاني : سورة الحجرات	72-37
المبحث الثالث : العلوم التربوية	77-73
المبحث الرابع : الدراسات السابقة	95-78
الفصل الثالث : منهج واجراءات الدراسة	
منهج الدراسة	96
أدوات الدراسة	99-96
الفصـــــل الرابع: عرض وتحليل البيانات ومناقشة النتائج وتحليلها	
المبحث الأول: تحليل محتوى آيات واستخراج القيم التربوية	146-100
المبحث الثاني: كيفية الاستفادة من القيم الموجودة في سورة الحجرات في العملية التربوية	152-147
المبحث الثالث: عرض ومناقشة نتائج الدراسة	158-153
الفصل الخامس: الخاتمة	
أهم نتائج الدراسة	159
توصيات الدراسة	160
المقترحات لدراسات مستقبلية	160
قائمة المراجع والمصادر	170-161
الملاحق	175-171

1-1 مقدمة الدراسة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين ، لقد جاء القرآن الكريم بكثير من القيم والمبادئ التربوية العظيمة ، والتي اهتمت بترسيخ قواعد الآداب الحسنة ، والأخلاق الحميدة ، والمعاني السامية في المجتمع ، حتى ترتقي به من هاوية الوقوع في الرذيلة ومن عشوائية العلاقات ومن هدر الكرامات وغيرها المفاسد الأخلاقية ، إلى مجتمع معافى من الأمراض الاجتماعية عفيف في جوارحه ، مجتمعا منظما في علاقاته العامة والخاصة ، راقي بكل المقاييس التربوية نقئ من كل الشوائب الأخلاقية. مجتمع له القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ , وبين الخير والشر , وبين القبيح و الجميل .وكل ذلك لا يتأتى إلا بسلامة الأخلاق وأتباع أفضل الآداب . وقد كان ذلك واقعا معاشا في حياة معلم البشرية رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .

وتعتبر سورة الحجرات من أهم سور القرآن الكريم التي اهتمت بشأن الأخلاق ، حتى إنها سميت بسورة الأخلاق ، لما اشتملت عليه من قواعد تربوية أخلاقية عالية راعت كل القيم التربوية على المستويين الخاص والعام ، فهي تعتبر طريقا آمنا للإصلاح التربوي لتكوين جيل مثالي بكل المقاييس التربوية والأخلاقية ، فقد أوضحت لنا السورة طريق إصلاح الفرد والمجتمع ظاهرا وباطنا ، و نادت بسلامة القلب حيث تكمن معاني التقوى والإيمان ، وعالجت العادات والتقاليد والأعراف السيئة التي نشأت عليها الجاهلية من غلظة وفظاظة وإشاعة وصراعات وسخرية وسوء ظن وتجسس وغيبة وتفاخر، وكل ذلك كان موجوداً في زمن الجاهلية فنزلت سورة الحجرات لتقضي على تلك الأخلاقيات السيئة وتُحل محلها أخلاقيات هذا الدّين القيم.

1-2 مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي :

ما القيم الإسلامية الموجودة في سورة الحجرات ، وما هي كيفية الاستفادة منها في العملية التربوية .؟

1-3 أسئلة الدراسة :

تتفرع من السؤال الرئيسي الأسئلة التالية :

(1) ما القيم الإسلامية الموجودة في سورة الحجرات ؟

(2) ما القيم الإسلامية التربوية المتعلقة بالفرد والمجتمع في سورة الحجرات ؟

(3) ما الفوائد التربوية المستخلصة من القيم الموجودة في سورة الحجرات ؟

(4) ماهي كيفية الاستفادة من القيم الإسلامية الموجودة في سورة الحجرات في العملية التربوية ؟

1-4 أهداف الدراسة:-

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية :

(1) التعرف على القيم الإسلامية الموجودة في سورة الحجرات.

(2) التعرف على القيم الإسلامية التربوية المتعلقة بالفرد والمجتمع الموجودة في سورة الحجرات.

(3) التعرف على الفوائد التربوية الموجودة في سورة الحجرات.

(4) معرفة كيفية الاستفادة من القيم الإسلامية التربوية الموجودة في سورة الحجرات في العملية التربوية.

1-5 أهمية الدراسة :-

الدراسة مهمة للأسباب الآتية :

(1) أهمية تأصيل التربية الدينية في المجتمعات الإسلامية ، وذلك بإتباع القيم والمبادئ الموجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، لكونها أفضل الطرق للحفاظ على سلامة الأفراد والمجتمعات، ولكمال المنهج الرباني وكمال قيمه التربوية من حيث أهدافها وشموليتها، فهو خير منهج لتحقيق الأهداف التربوية النبيلة، ولما فيه الوقاية من العثرات الأخلاقية ومن الانحرافات الهالكة للأُمم.

(2) توضّح الدراسة حجم القيم التي احتوتها سورة الحجرات ، للاستفادة منها تربويا وذلك حتى تكتمل الصورة التربوية الصحيحة ويحصل الهدف المرجو من العملية التربوي ، لما في ذلك من تنقية وترقية للسلوك الفردي والجماعي . وحماية للأجيال من الوقوع في بوتقة المفاسد الأخلاقية ، التي أصبحت تهدم المجتمعات وتهز كيانها .

(3) يعتبر التلاميذ فئة مستهدفة من أعداء الأمة الإسلامية ، لسهولة جرهم للمفاسد الأخلاقية ولغيرها من مهلكات الأُمم . لكونهم أرض خصبة للأهداف السيئة ، من أعداء الأمة الإسلامية وغيرهم . فيجب الحرص على تمكين قيمنا الإسلامية في نفوسهم ، وإشباعهم بتلك الآداب الرفيعة والأخلاق الحميدة ، حتى تنمو الشخصية الإسلامية المميزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى .

(4) إلقاء الضوء على القيم الخُلقية الأدبية الموجودة في سورة الحجرات بصورة خاصة : لما احتوته السورة من قواعد تربوية شامخة ، وقواعد عميقة للأدب ، وتعتبر هذه القيم التي احتوتها السورة أساس تربوي رصين لابد من غرسه في الصغار أولا وتصليح وتقويم المعوج من الكبار. كما أن سورة الحجرات خاصة اشتملت على قواعد أخلاقية عالية راعت

كل القيم التربوية على المستويين الخاص والعام فهي تعتبر طريقا آمنـــا للإصـــلاح التربـــوي لتكوين جيل مثالي بكل المقاييس التربوية والأخلاقية فقد أوضحت لنا السورة طريق إصـــلاح الفرد والمجتمع ظاهرا وباطنا ، كما نادت بسلامة القلب حيث تكمن معاني التقوى والإيمان .

(5) عندما يتم ترسيخ هذه القيم العالية والمعاني السامية الموجودة في سورة الحجـــرات فـــي الفرد والمجتمع , فإنها ترتقي به من الوقوع في هاوية الرذيلة ومن عشوائية العلاقات ومـــن هدر الكرامات , وغيرها المفاسد الأخلاقية ، إلى مجتمع معافى من كل الأمراض الاجتماعية، مجتمعا منتظما في علاقاته ، عفيف في جوارحه ، راقي بكل المقاييس التربوية نقئ مـــن كـــل الشوائب الأخلاقية. مجتمع له القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ , وبين الخير والشـــر , وبين القبيح و الجميل .وكل ذلك لا يتأتى إلا بسلامة الأخلاق وأتباع أفضل الآداب .

(6) ومن أجل السعي إلى تحقيق نظام تربوي إسلامي معاصر ، مبني على التربية والتنشـــئة الإسلامية ، الهادفة لتكوين جيل مسلم صالح لنفسه ولغيره ، متمكنا من مجابهة الأخطار التـــي تحدق به . وتكسبه المقدرة على المحافظة على نفسه وهويته.

(7) أهمية الأخلاق في بناء الشعوب وحضاراتها ، فمتى مـــا فســـدت الأخـــلاق وانهـــارت ، اضطربت الموازين واختلطت المعاير ، وتفككت الروابط السامية ، وساد الفساد والخصـــام ، وكثرة الصراعات التافهة .

1-6 منهج الدراسة:

تستخدم الدارسة في هذه الدراسة منهج تحليل المضمون والمنهج الفلسفي التحليلي .

1-7 حدود الدراسة :-

تقتصر الدراسة على تحليل آيات سورة الحجرات التي تقع في الجزء السادس والعشرين من القرآن الكريم ، وتحتوي على عدد ثمانية عشر آيـــة ، وعلـــى اســـتخراج بعـــض القـــيم

الإسلامية التربوية وفوائدها من آيات سورة الحجرات ، وكيفية الاستفادة منهـــا فـــي العمليـــة التربوية

1-8 مصطلحات الدراسة :

(1) القيم الإسلامية :

هي المبادئ التي تحث على الفضيلة وموجهات للسلوك الإنساني، وتستمد أصولها مـــن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

(2) القيم التربوية :

هي عبارة عن مجموعة من المثل العليا والمعتقدات والتشريعات والضوابط والمعـــايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها كتاب الله عز وجل.

وتوافق المعنى : (هي كمال توقي الإنسان عما يضـــره يـــوم القيامـــة، وذلـــك بفعـــل المأمورات، وتجنب المحرمات والمنهيات.)[1] .

[1] الواحدي النيسابوري، أبي الحسن علي بن أحمد، كتاب أسباب النزول، (صيدا- بيروت: المكتبة العصرية،1424هـــ - 2003م)، - ج1 – ص 143

المبحث الأول:-

القيـــــــم:

(1) تعريفها :

عُرفت القيم في اللغة بعدة تعريفات منها :

1-يعنى الإقامة. والقيمة: واحدة القِيَمِ، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. يقال: قومت السلعة. وأهل مكة يقولون: استقمت السلع. والاستقامة: الاعتدال. يقال: استقام له الأمر. وقوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾ أي في التوجُّه إليه دون الآلهة. وقومت الشيء فهو قَويمٌ، أي مُستَقيمٌ. وقولهم: ما أَقْوَمَهُ، شاذٌّ. وقوله تعالى: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ إنما أنّثه لأنه أراد المِلَّة الحنيفية. والقوامُ: العَدْلُ. قال تعالى: ﴿ وَكَانَ بَيۡنَ ئج ئح ﴾. وقوامُ الرجل أيضاً: قامَتُهُ وحسن طوله. والقومية مثله.[1]

2-في لسان العرب :(القيم) الاستقامة والاعتدال، ويقال استقام الأمر ،وقوام الأمر نظامه وعماده ، لقولهم : هو قوام أهل بيته ، وقيام أهل بيته وهو الذي يقيم شأنهم .[2]

3-وجاء أيضاً في لسان العرب ، من مادة وقي : الصيانة والحذر والحماية والحفظ.[3]

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾[4]

---

[1] الفارابي ،أبو نصر إسماعيل –الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – دار العلم للملاين – بيروت 1407هـ-1987م – ج5 – ص2018

[2] جمال الدين بن مكرم بن منظور- لسان العرب – دار المعارف – بيروت – د.ط ، د. ت ، ج 5 – ص 3781

[3] المرجع السابق-ص3781

[4] سورة الفرقان – الآية 67

4–والقائم بالدين المتمسك به الثابت عليه ، والقيم السيد وسائس الأمر وقيم القوم الذي يقومهم ويسوس أمرهم .[1]

5–ومن العبارات الشائعة (ما له قيمة) : بمعنى لا يدوم ولا يثبت على شيء.[2]

6–واصطلاحا هي مجموعة من الأحكام المعيارية ، المتصلة ، بمضامين واقعية يتشربها الفرد خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته .[3]

7–القيم معايير عقلية ووجدانية، تستند إلى مرجعية حضارية، تمكن صاحبها من الاختيار بإرادة حرة واعية، وبصورة متكررة نشاطاً إنسانياً ــ يتسق فيه الفكر والقول والفعل ــ يرجحه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة فيستغرق فيه، ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره، دون انتظار لمنفعة ذاتية. وهي بذلك مطلقة وكونية تتبناها كل الجماعات مهما اختلفت الأديان والمعتقدات والمرجعيات الحضارية، فالعدل – مثلاً– مرغوب لدى الجميع وضده مكروه، والحرية والعبودية كذلك.[4]

ومن جملة التعريفات السابقة ، يمكن القول : أن القيم هي عبارة عن سلوكيات يكتسبها الفرد من التفاعلات والاحتكاكات الاجتماعية ، ويحدها الوسط الذي يعيش فيه الفرد و يتفاعل معه أفراداً كان أو جماعات ، كما يمكن أن تُوصف بالإيجابية أو السلبية.

---

[1] ابن منظور – مرجع سابق – ص 3784

[2] جمال الدين بسيوني رسلان – القيم في الإسلام بين الذاتية والموضعية – دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة – د.ط – 1990م- ص8

[3] ماجد عرسان كلاني - فلسفة التربية الإسلامية – د.ط – مؤسسة الريان - بيروت – 1998م-ص 338

[4] القيم في المنظومة التربوية – موقع العالم الإسلامي – 2008/5/1م للدكتور خالد الصمدي رئيس المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية بالمدرسة العليا
http://arabic.iiit.org/Default.aspx?tabid=71&articleType=ArticleView&articleId=5

أهميتها :

وتلعب القيم دوراً مهما في حياة الفرد والمجتمع ، وتُبنى عليها ثقافات الشعوب ، وحضاراتهم . وهى تختلف من مجتمع إلى غيره . فمثلا :تختلف قيم المجتمعات المسلمة عن غيرها ، كما تلعب القيم دورا مهما في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي ،وفي عمليات العلاج النفسي، وتساعد في إعطاء المجتمع وحدته وكينونته.

أنواعها :

لا يوجد تصنيف موحّد يعتمد عليه في تحديد أنواع القيم، إذ صنّفها قاموس ويبستر Webster Dictionary إلى أربعة أصناف من القيم وهي :[1]

1. القيم الأخلاقية، مثل: الصدق والأمانة والنزاهة والإخلاص...
2. القيم المجتمعية، مثل: التعاون والعمل التطوعي والمساعدة ...
3. القيم الفكرية، مثل: حب الفضول والتروي والعقلانية ...
4. القيم السياسية، مثل: إيثار المصلحة العامة والمواطنة ...

وهناك تصنيف آخر يصنف القيم كما يأتي [2] :

1. القيم الأخلاقية الإنسانية، مثل: الصدق والأمانة والنزاهة والمساواة والعدالة والتسامح والحرية والمحافظة على البيئة ...
2. القيم الاجتماعية، مثل: التعاون والمساعدة والتعاطف والاحترام وتحمل المسؤولية
3. القيم المعرفية أو العقلية، مثل: الفضول والعقلانية والدقة والموضوعية
4. القيم الوطنية، مثل: المواطنة الصالحة والتضحية في سبيل الوطن

---

[1] الحقائب العلمية التربوية – قضايا علمية – موقع المدرسة العربية الإلكترونية مارس- 2009م
http://schoolarabia.net/educational_tips/ali_abbas/living_values/living_values_3.htm

[2] المصدر السابق

5. القيم الشخصية، مثل: الصبر والثقة بالنفس والشجاعة

6. القيم الجمالية، مثل: الميل إلى الفن والإبداع والتناسق

ثم تصنيف عالم الاجتماع الألماني (سبرانجر)[1]: قسم القيم ستّ مجموعات هي : القيم الدينية، القيم السياسية و القيم الاجتماعية، والقيم النظرية والقيم الاقتصاديّة والقيم الجمالية...

القيم الإسلامية وماهيتها:

لقد كثرت تعريفات القيم الإسلامية ، من حيث اختلاف وجهات النظر المتعددة ، ولكنها تلتقي جميعها في ماهية الأصل والمصدر، حيث أن القيم الإسلامية ثابتة المصدر والجوهر ، وهو المصدر الرباني المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وفي الأصل يولد كل إنسان على قيمته الفطرية التي جبله الله عليها ، وهي فطرة دين الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»[3].

وهذه الفطرة هي الميثاق الذي أخذه الله تعالى من بني آدم وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [4] ، فالإسلام ينظر إلى هذا الأمر نظرة واضحة بسيطة مفادها

---

[1] المصدر السابق

[2] سورة الروم – الآية (30)

[3] صحيح البخاري – ج2 – ص93 – كتاب الجنائز – باب أذا اسلم الصبي هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام – رقم الحديث 3159

[4] سورة الأعراف – الآية (172)

أن نزعة التدين هي نزعة فطرية أصلية وضعها خالق الإنسان عز وجل في النفس البشرية السوية ليجعلها تتوق دائمًا إلى البحث عن المعبود القوي العزيز المتفرد في عظمته . ولتكون النفس مهيأة لتلقي أوامر خالقها التي تأتيها عن طريق رسله وكتبه فتستشعر ما فيها من الحق وتحس تجاهه بألفة ومودة كما تشعر بالشك والاضطراب تجاه ما يناقضه ويضاد. إن الله تعالى أنزل شريعته وجعلها مناسبة للفطرة السليمة ولم يرد فيها شيء يصادم الفطرة البشرية.إن هذه الفطرة توصل الإنسان إلى المعرفة الإجمالية بخالقه وتشعره بصلته به وأنه إلهه وخالقه، لذا فإنه لا بد لهذه الفطرة من تزكية وتنمية وذلك لا يكون إلا بوحي من الله تعالى بواسطة رسله .[1]

وبطبيعة البشر يتفاعل الإنسانمع البيئة المحيطة به فيتأثر بها ويؤثر عليها ، وذلك منذ نعومة أظافره ، ابتداءا من مجتمعه الصغير (مجتمع الأسرة) ثم المجتمع المدرسي ، ثم يتدرج في علاقاته إلى أن يندمج مع كل الفصائل المجتمعية .

وللأهمية بمكان ، لابد من الاهتمام بإعداد الأسرة أخلاقيا ودينيا ، ويكون ذلك ابتدءا من الاختيار السليم للزوجة الصالحة ذات الدين والخلق الكريم ، حتى تتهيأ لتنشئة الأجيال تنشئة سليمة مبنية على المبادئ والقيم الإسلامية ، والأم هي التي يقع على عاتقها الثقل التربوي الأكبر، وذلك لانشغال الأب بتوفير العيش الكريم لمن يعول ، وهذا لا ينقص من أهمية رب الأسرة ، لأن رعاية الأب المستمرة تجاه أبناءه لا تسد خانتها بغيره ، فدور الأبوين مكمل لبعضه البعض في وضع بصماتهم في تربية أبناءهم ، خاصة في مراحل التربية الأولى التي تعتبر الأساس في تكوين شخصية الفرد، ولكل مرحلة أسلوبها الخاص في التربية والإرشاد.

---

[1] الدين في الاصطلاح الإسلامي – المكتبة الشاملة :(منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية من غير بيانات) – مرقم آليا – ج1 – ص9

وهنالك أيضا مؤثرات أخري ، تؤثر في تربية الفرد وقيمه التربويـــة ، وتتـــدرج هـــذه المؤثرات تبعا لتدرجه العمري الفكري ، حيث يتأثر بالأبوين والأقارب ثم المدرسة والجيـــران والأقران ، ثم القرية أو المدينة ثم الوطن و كل العالم .

وفي العصر الحاضر كثرة المؤثرات الخارجية التي تؤثر على قيمنا الإسلامية وتهددها ، في السابق كانت الطُرق التربوية للفرد منحصرة في إطار مجتمع أُسرته الضيق ، ثم يتدرج إلى المدرسة ثم يصل إلى كل فصائل المجتمع في البيئة التي يعيش فيها، والتي تُحدها حـــدود ذات قيم دينية ، أخلاقية تربوية ، وحدود جغرافية . أما الآن ، مع توسع وسائل التواصل على مستوى العالم ، فقد أختلف الوضع ، وانفتحت كل منافذ العالم المؤثرة تأثيرا يهـــدد ويطمـــس معالم القيم الإسلامية ، حيث اختلط الحابل بالنابل ، وكثرة الفتن ، وصعب الضـــبط والـــربط على جميع شرائح المجتمع .وتحت ظل تلك التهديدات زادة مسئولية كـــل أب ومربـــي تجـــاه رعيته ، والله المستعان.

مصادرها :

القيم الإسلامية مصدرها الأصلي هو ما جاء به الوحي الأمين : ممثلا في :القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة سوى كانت سنة قوليه أو سنة فعلية ، فالرسول-ﷺ- لا ينطق عن الهوى ، وقد أنزل الله تعالى كتابه القرآن الكريم ، وهو كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين على خير البرية -ﷺ- وكان خاتم المرسلين ، وسيد بني أدم أجمعين ، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم أنقطع وحي السماء عن الأرض . قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [1] . ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ [2].﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ [3]

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية مليئة بالإشارات التربوية التي تحمل كثير من القيم الإسلامية ، والتي تدعوا إلى الأخلاق الحميدة, التي يجب أن يتحلى بها المسلم .

مجالاتها :

إن القيم الإسلامية ليس محدودة المجال ، بل شاملة كل مجالات الحياة ، وهذا ما يميزها عن غيرها من القيم والثقافات والأخرى ، فالقيمة الإسلامية لا تنحصر فقط بين البشر ، بل تتعدى إلى كيفية التعامل مع الحيوانات والجمادات . ومن مجالات القيم التي أهتم بها الإسلام ما يلي :

1- مجالات خاصة بالعقيدة (ذاتية) : وهي التي تشمل كل قواعد التوحيد والإيمان والإسلام والتقوى والخوف من الله والخشوع والإخلاص لله وكل ذلك مبني على القيمة العليا ، وهي عبادة الله عز وجل وطاعته ، وطاعة رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .والانقياد التام لكل الأوامر والنواهي الربانية .

2- مجالات اجتماعية : وهي التي تُبنى عليها العلاقات بين الأفراد والجماعات و تشمل كل قواعد التربية الأخلاقية و الأدبية . التي تحقق المودة الرحمة ، والتعاون بين المسلمين وغيرهم ، ومنها : العدل ،والرفق ، والإنصاف، والحب والسلام ،و الصبر والكرم والرحمة والعفو والحلم والإيثار والصدق والأمانة والوفاء بالعهد والتراحم والتواضع. فهي قيم

---

[1] سورة النحل الآية 89

[2] سورة الإسراء الآية 9

[3] سورة يوسف الآية 108

اجتماعية دينية ، تشمل كل ما يجمع القلوب و يقوي النسيج الاجتماعي المسلم ، و تنبذ كل مسببات الكراهية من غيبة ونميمة وتجسس و سوء الظن وغيرها من المفاسد الاجتماعية.

كما تتيح القيم الإسلامية ، الحريات الشخصية والدينية مثل أكل طعام أهل الكتاب والتزوج بنسائهم ، ونادت بكل وسائل التعايش السلمي مع الديانات الأخرى، وأمرت بنبذ العنصرية والتميز العرقي ، والعبودية والقهر، ومراعاة العهود والمواثيق ، وفي ذلك إباحة للجدل والمناقشة مع غير المسلمين ، لدعوتهم للإسلام بالحسنى ، وتجنب العنف إلاَّ إذا دعت الضرورة.

3- مجالات القومية والوطنية الإسلامية: إن من أهداف الإسلام الأولى، تكوين روابط أسلامية تجمع كل كيان الأمة الإسلامية ، برابط القومية الإسلامية ، الذي يتعدى كل الروابط الأخرى . ولا تحده حدود جغرافية أو سياسية أو عرقية ، أو غيرها من الروابط المادية القابلة للانتهاء و الزوال . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [1] وبهذا الرباط القوي المتماسك ، يحدث الانتماء إلى كل بلاد المسلمين ، وتشيع الصلات الطيبة في المجتمع المسلم . وتتم المحافظة على مقوماته الحضارية والثقافية ، والتضحية من أجل حمايتها ، والمحافظة على خصوصياتها الدينية والثقافية ، والجهاد من أجل دفع الأذى والظلم عنها ، وحماية الثغور والحدود .

وهكذا يعمل الإسلام على تحقيق هذه الروابط حتى يخلق مجتمعا متماسكا ، وكيانا قويا، يستطيع مواجهة الإحداث ، ورد عدوان المعتدين ، وبالمقابل نهى الإسلام عن التفرقة ، لأنها طريق الضعف والهلاك للأمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ

[1] سورة الحجرات – رقم الآية (10)

ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [1]،﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ ﴾ [2]. ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [3]. وما أحوج المسلمين في هذه الآونة إلى هذا التجمع . إنهم بذلك يقيمون فريضة إسلامية ، ويحرزون كسباً سياسياً، ويحققون قوة عسكرية ، تحمي وجودهم ، ووحدة اقتصادية توفر لهم كل ما يحتاجون إليه من ثروات .[4]

4-مجالات إنسانية : وهي عبارة عن كل القيم التي تهتم بالإنسانية جمعاء وتحافظ على كرامة الإنسان كإنسان ، فقد أهتم الإسلام بالمحافظة على جميع حقوق الإنسان ، محافظةً تفوق كل النظريات الوضعية التي تدعي ذلك كذبا ونفاقاً .فأوجب المحافظة على النفس والمال والعرض والوطن ، والحرية ، إلى غير ذلك من الحقوق الإنسانية .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [5]. ومن مظاهر هذا التكريم أن الله خلق الإنسان بيده ، ونفخ فيه من روحه ، أسجد له ملائكته ، وسخر له ما في السموات والأرض جميعا منه ، وجعله سيداً على هذا الكوكب الأرضي ، واستخلفه فيه ليقوم بعمارته وإصلاحه . ومن أجل أن يكون هذا التكريم حقيقة واقعة ، وأسلوباً في الحياة كفل الإسلام جميع حقوق الإنسان ، وأوجب حمايتها وصيانتها ، سواء كانت حقوقا دينية أو مدنية ، أو سياسية .[6]

---

[1] سورة آل عمران – رقم الآية (105)

[2] سورة الأنفال – رقم الآية (46)

[3] سورة آل عمران – رقم الآية (103)

[4] السيد سابق- فقه السنة – دار الفتح للأعلام – الطبعة الأولى 1421ه -2000م-- ج3 – ص8

[5] سورة الإسراء – رقم الآية (70)

[6] سيد سابق – مرجع سابق – ج3 – ص 14

5-مجالات بيئة : فالإسلام يدعو إلى عدم الفساد في البر والبحر ، فلا يُقطع النبـــات إلا لحاجة ولا يتعمد إفساد الماء الصالح ، بإفساد خواصه ، وضرر ما يحوي بداخله من نباتـــات وحيوانات ، لأجل استمرار الحياة ، ولا إفساد الهواء وما فيه غازات متوازنة توازناً بيئيـــاً ، فكل شيء في الكون خلقه الله بنظام وبمقدار موزون ، ما لم يفسده البشر.

خصائصها ومميزاتها :

من أعظم مميزات القيم الإسلامية مصدرها الرباني ، فهي ربانيـــة المصـــدر والمـــنهج والهدف والغاية ، قال تعالى : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1] ، وقـــال تعـــالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [2] .﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [3]

وغايتها العظمى وهدفها عبادة الله عز وجل ، قال تعـــالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [4].﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [5] ، ويترتب على أن القيم الإسلامية مـــن عند الله تعالى ، خصائص ومميزات لا تجتمع في غيرها من القـــيم الأخـــرى ، و مـــن هـــذه الخصائص والمميزات ما يلي :

1- موافقتها لما يرضي الله تعالى :

في إتباعها يحصل المرء على رضاء ربه عز وجل ، مما يجعله يشعر بالرضا النفســـي, وبالمقابل يشعر بتأنيب ضميره حين مخالفته لها. وهي مرتبطة بـــالجزاء الأخـــروي الـــدائم

---

[1] سورة الواقعة – رقم الآية (80)

[2] سورة يوسف – رقم الآية (108)

[3] سورة النحل – الآية (89)

[4] سورة الذاريات – رقم الآية (56)

[5] سورة الأنبياء – رقم الآية (107)

وبالنعيم والطمأنينة والسكينة في الحياة الدنيوية، قال الله تعالى : ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [1]

2- البيان والوضوح :

تستمد القيم الإسلامية بيانها ووضوحها من بيان معاني القرآن، وحقائقه الواضحة المعالم ، ولغته العربية الفصيحة ، مما جعله واضح المعاني والمقاصد لما فيها من النور والهدى الرباني ، فهي تحوي الطيبات من الأقوال والأعمال والنوايا ، وتنبذ الخبثَ منها .قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ [2] .

3- الوسطية واليسر:

لا تشدد في الدين الإسلامي ولا تفريط ،ولا تكليف للنفس البشرية إلاَّ في حدود طاقتها ، فالتكاليف مربوطة بالمقدرة ،وليس هنالك مطالبة بالشخصية المثالية ، فالإنسان يخطا ويصيب ، ويستغفر عندما يخطأ ، ويستبشر عندما يصيب قال الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [3]، لم يكلف الله عباده إلا ما يستطيعون ، كما قال الله تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [4]". فإذا حصل بعض الأعذار التي هي مظنة المشقة حصل التخفيف والتسهيل إما بإسقاطه عن المكلف أو إسقاط بعضه كما في التخفيف عن المريض والمسافر وغيرهم .[5]" وكذالك الوسطية في العبادات ، فالمريض يصلي على الهيئة التي يستطيعها ، ويجوز له أن يفطر في شهر رمضان ، وكفارته أن يطعم المساكين، وكذلك

---

[1] سورة الجن – رقم الآية (16)

[2] سورة النساء – رقم الآية (174)

[3] سورة البقرة – رقم الآية (286)

[4] سورة البقرة – رقم الآية (185)

[5] موقع أسلام ويب- رقم الفتوى 187339 التصنيف الأمراض النفسية والوسواس.fatwa.islamweb.net/fatwa/index.ph

المسافر يمكن أن يصلي على ظهر دابته ، ويقصر الصلاة ويجمعها ، فنحن قوم نصوم ونفطر ، ونصلي وننام ، وننفق من غير إسراف . قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [1].

وكذلك فريضة الحج مربوطة بالاستطاعة ، فمن لم يستطع سقط عنه ، وكذلك زكاة الأموال ، فلا يزكي إلا أن يبلغ ماله النصاب ، ويحول عليه الحول . قال تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [2] .

كما أمرنا الإسلام بالوسطية في الماديات ، فقد نهى عن الإسراف في الأكل والشرب ، واستخدام الماء حتى في الوضوء ، ونهى عن الإسراف في إنفاق المال ،إلا في سبيل الله ، ونهى عن البخل بكل أنواعه ، كما نهى عن الإسراف بكل أساليبه . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [3] .

إن التوازن الدقيق في تحقيق العبودية لله عز وجل بين فعل الطاعات والترويح يحقق الشمولية والوسطية في أداء العبادات، وبذلك تثمر عبودية كاملة للخالق بحيث لا يطغى جانب على آخر؛ فالعبودية ليست مشاعر تعبدية فحسب، بل العبودية شاملة لحياة الإنسان كلها؛ فإذا أدى عبادة باقتصاد واستمر عليها؛ أمكنه ذلك أن يأتي ببقية الواجبات المفروضة عليه، ثم إن الترويح بين العبادات يجعلها ميسّرة مقبولة لدى النّفس البشريّة، فلا مشقّة ولا نصب فيها، وفي المقابل لا إفراط في سهولتها بالدّرجة التي تجعل النّفس تتهاون في أمرها، وتهمل القيام

---

[1] سورة الإسراء – رقم الآية (29)

[2] سورة القصص – رقم الآية (77)

[3] سور الإسراء – رقم الآية (29)

بحقها، وبذلك يتبين خطأ غلو بعض العُبّاد الذين لا يرون في الحياة إلا الجد المُرهِق والعمل المتواصل دون النظر إلى شئون الدنيا من التكسب للمعيشة وترويح النفس بالحلال ، بما يضيّعون من يعولون، ويُفّوتون حق أنفسهم، ولربما لا يستمرون على ذلك؛ لأن النفس جبلت على طلب الراحة والميول إلى الترويح[1]

4- المرونة والتكيف :

تظهر صفة مرونة القيم الإسلامية في صلاحيتها لكل زمان ومكان ، و في قابليتها للتكيف والتشكيل مع ثبوت أصلها وجوهرها ، المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، واجتهاد علماء الأمة الإسلامية.

ومن مظاهر التكيف في القيم الإسلامية ؛ قابليتها للتداول بكل أنواع الخطاب من :الوعظ والإرشاد إلى الخطابة ، فالكتابة والنشر ، إلى الوسائل السمعية البصرية إلى التقنيات الحديثة للتواصل من إعلاميات وإنترنت وغيرها ، ومعلوم أن كل خطاب يحمل قيمة من القيم . والقيم الإسلامية أولى أن تحملها وسائل التواصل هذه ، إذ ينبغي أن تحمل إلى كل أهل عصر بما ساد عندهم من وسائل ، حتى تكون قادرة على التأثير في سلوكياتهم والتعديل من اتجاهاتهم وتشكيل تصوراتهم. ومن مظاهر التكيف أيضاً قدرة هذه القيم على الاستجابة لحالة متلقيها العمرية والنفسية والوجدانية والعقلية ، فلكل أسلوبه وطريقه ومنهجه ، فالمربون الناقلون للقيم الإسلامية لهم قدرات وطاقات ، والمتعلمون لهم قدرات وطاقات أيضاً ؛ ولهذا لم يكن للنظرية التربوية الإسلامية الحاملة للقيم خطاب واحد ، وإنما يتنوع خطابها بفعل مرونته ويتكيف مع مختلف الحالات ، فما أنتجه العلماء في أدب العالم والمتعلم يختلف من سياسة الصبيان إلى

[1] د.علي مهاما ساموه- عضو هيئة التدريس بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأمير سونكلا، فطاني تايلاند-أضيف بتاريخ 07:00 2015/28/10 PM| http://www.propheteducation.com/ar/home/index.php?post=396

سياسة الغلمان ، فسياسة من قوي عوده وعزم على طول الرحلة والطلب والتفرغ للعلم تختلف عن غيرهم وهكذا.[1]

5- الاستمرارية والخلود :

القيم الإسلامية ، مستمرة ، خالدة ، بخلود رسالة الإسلام ، فهي ليس مقيدة بجيل دون الآخر ، أو عصر من العصور . فهي باقية بين البشر في مختلف أعمارهم ومجتمعاتهم ، إلى أن تقوم الساعة ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [2]. ومن مظاهر الاستمرار في القيم الإسلامية تكرر حدوثها في سلوكيات الناس حتى تستقر. لا تثبت القيمة الإسلامية في شخصٍ ما ، أو مجتمع ما لم يستمر حدوثها فيه . فمثلا قيمة الصدق لا تنسب لشخص إلا إذا أستمر صدقه وتكرر ، حتى يعرف بالصدق .

6- الشمولية :

تستمد القيم الإسلامية شموليتها من شمول رسالة الإسلام ،قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [3] . وقد شملت القيم الإسلامية كل جوانب الحياة ، منهجا وسلوك ، ورسمت طريق الحياة السعيدة للفرد والجماعة ، هنالك الكثير من القيم ،التي تضمنتها رسالات الأنبياء والرسل ، وختمتها رسالة الإسلام ، التي جاءت مهيمنة على ما سواها من الرسالات سماوية ، وغيرها مما كان سائد بين البشر . جاءت لكل البشر ، لكي ينهلون منها فتقوِّم سلوكياتهم ، وتعدِل من أخطائهم ، وهذا الذي جعلها تنتشر في الأرض .

---

[1] عصام شريفي – موقع حب الإسلام – عظمة الإسلام – مكتب غراس للاستشارات التربوية والتعليمية – الأربعاء, 12 أغسطس 2009 00:46 http://islam-love.com/home/islam/rticl/109-2009-08-11-21-48-55.ht

[2] سورة الحجر – رقم الآية (9)

[3] سورة الأنبياء – رقم الآية (107)

7- الإيجابية :

تحث القيم الإسلامية الفرد على التفاعل مع مجتمعه الذي يعتبر هو جزءٍ منه ، فيأخذ ويعطي ، ويتعلم الخير ويعلمه لغيره ، وبذلك تتعدي الفائدة إلى الغير ، ويعم الخير والإصلاح بين المسلمين .

8- الرحمة :

الدين الإسلامي دين الرحمة ، والله هو الرحمن الرحيم رحيم بعباده ، قال الله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [1]، وكل القيم والأخلاق الإسلامية مستمدة من الرحمة. ورحمة الله تعالى بعباده سبقت غضبه عليهم ، والمتأمل في آيات القران الكريم ، يجد أن آيات الرحمة أكثر من آيات العذاب.

وأبواب رحمته كثيرة ، حفظ منها تسعة وتسعين جزءا ليوم القيامة ، وجزءا واحدا في الدنيا ، به ترحم الأم طفلها ، ويرحم الولد أبواه ، حتى الحيوانات ترحم صغارها ، والإسلام يدعو إلى الرحمة والتراحم ، وإن الله رحيم بعباده، ويحب من عباده الرحماء ، ومن يرحم غيره يرحمه الله تعالى ، فالجزاء من جنس العمل ، وقد غفر الله تعالى لرجل بسبب رحمته بكلب ، رآه يلهث من العطش فسقاه الماء ، ودخلت امرأة النار بسبب هرة حبستها .

ورحمة الله تعالى ظهرت في خلقه ظهوراً لا ينكر ، حتى ملأت أقطار السماوات والأرض ، وامتلأت منها القلوب حتى حنت المخلوقات بعضها على بعض بهذه الرحمة التي نشرها عليهم وأودعها في قلوبهم ، وحتى حنت البهائم التي لا ترجو نفعاً ولا عاقبة ولا جزاً على أولادها . وشوهد من رأفتها بهم وشفقتها العظيمة ما يشهد بعناية باريها ورحمته الواسعة

[1] سورة الأعراف – رقم الآية (156)

،ويوم القيامة يختص سبحانه بالرحمة والفضل والإحسان للمؤمنين بـــه وبرســـله ، ويكـــرمهم بالصفح والعفو والغفران ما لا تعبر عن الألسنة ولا تتصوره الأفكار.[1]

10- الواقعية :

القيم الإسلامية واقعية ، مبنية على اليسر ، ويمكن تطبيقها من غير عنت ومشقة ، كمـــا يمكن ترويض النفس عليها ، فلا تكليف للنفس بما لا تطيـــق ، ولا مطالبـــة بالانغمـــاس فـــي المثاليات . التي تملها النفس البشرية ، بل تنادي بحقوق الروح والجسد معا .

قال تعـــالى : ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [2].

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ: أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنِّـــي أَقُـــولُ: وَاللَّـــهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّـــي قَـــالَ: "فَإِنَّـــكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْـــرِ أَمْثَالِهَـــا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ."[3]

أمثلة لبعض القيم الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

من أهم القيم التي أهتم بها الإسلام ، ودعا إليها منذ خلق البشرية ، ونزلـــت بهـــا كـــل الكتب السماوية التي خُتمت بالقرآن الكريم ، قيمة التحلي بالأخلاق الكريمـــة والآداب الرفيعـــة والمعاملات الشريفة وينهى عن كل خلق ذميم، ومنها القيم الشرعية والتعبدية ، والتي تهـــدف

---

[1] عبد الرازق بن عبد المحسن البدر– فقه الأسماء الحسنى – ط2 – 1430هـــ - 2009م – دار التوحيد للنشر – الرياض - ص 100 و 101

[2] سور القصص – رقم الآية (77)

[3] البخاري – ج3 – ص40 – كتاب الصوم – باب صوم الدهر – ج3 – ص40 - رقم الحديث 1976

إلى عبادة الله عز وجل العبادة القويمة الرشيدة الخالصة . ومنها القيم المادية وهي القيم التي تدعو إلي العمل والكسب المشروع .

ومن القيم الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم ما يلي :

(1) السلام : وهو تحية الإسلام ، وتحية أهل الجنة ، وأسم من أسماء الله الحسناء ، والسلام علامة المؤمن ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[1]، وقال الله تعالى : ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [2].

إن السلام مبدأ من المبادئ التي عمَّق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين ، فأصبحت جزءاً من كيانهم ، وعقيدة من عقائدهم ، لقد صاح الإسلام – منذ طلع فجرُه – وأشرق نوره – صيحته المدوية في أفاق الدنيا ، يدعو إلى السلام ، ويضع الخطة الرشيدة التي تبلغ بالإنسانية إليه ، إن الإسلام يحب الحياة ، ويقدسها ، ويحبب الناس فيها ، ويرسم الطريقة المثلى لتعيش الإنسانية متجهة إلى غاياتها من الرقي والتقدم ، وهي مظللة بظلال الأمن الوارفة .[3]

(2) العدل: وهو صفة من صفات الله عزَّ وجل ، والعادل اسم من أسماء الله الحسني ، ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [4]. إن الإسلام نادي بالعدل في كل أضرب الحياة ، ابتداءً من عدل الأب في أسرته بين أبناءه ، وعدل الزوج بين زوجاته ، وعدل الحاكم بين رعيته ، إلى غير

---

[1] سورة النساء – رقم الآية (94)

[2] سورة الأحزاب – رقم الآية (44)

[3] السيد سابق- مرجع سابق- ج3- ص 5

[4] سورة الأنعام – الآية (152)

ذلك من أنواع العدل ، قال الله تعـــالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ [1] .

والعدل ضده الظلم ، وقد حرم الله عز وجل الظلم على نفسه وجعله محرما بين عباده ، قال الله تعالى ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ٧١ ﴾ [2] ، وكل أنواع الظلم منهي عنها بشدة في كل الأديان السماوية ، ومن ظَلَمَ غيره يُعاقب ، ومـــن ظَلَمَ نفسه يعاقب أيضا ، ومن ظلم بهيمة يعاقب ، فلا يجوز للإنسان أن يظلم نفسه ولا غيـــره من إنسان أو حيوان .

كما أن هنالك العدالة الأخروية ، فمن ظُلم في حياته ولم يقتص له في حياته ، فســـوف يقتص له الرحمن يوم الحساب ، حتى إن الله تعالي يقتص من الحيوانات لبعضها البعض فـــي يوم الحساب، عن أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال:" لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقادَ للشَّاةِ الجلحاء من الشاة القرناء" [3]

وحكم تطبيق العدل في الإسلام شامل على كل البشر ،غير مقيد بفئة معينة، وبعيد عـــن التميز و متابعة أهواء البشر ، فالمسلم يقضي بالحق ويعدل حتى ولو كان الحق على نفســـه أو على أحب الناس إليه ، ويجب على الحاكم أن يعدل ويجتهد في توخي العـــدل بـــين رعيتـــه ، ويبذل أقصى طاقته لذلك ، وما خُفي عليه فهو في ذمة المحكوم له ، لذلك على كل مســـلم أن يتصف بصفة العدل ، ويكون عادلا لنفسه أو عليها ، قال رسول -ﷺ- : «إِنَّمَا أَنَـــا بَشَـــرٌ،

---

[1] سورة النساء – الآية (58)

[2] سورة الحج – الآية (71)

[3] الإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي – رياض الصالحين– المكتبة العصرية للطباعة والنشر – طبعة جديدة 1422ه- 2002م- رقم الحديث 204- ص 73

وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَأَقْضِي لَهُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ يَذَرْهَا»[1]

والزوج يعدل بين أبناءه وبين زوجاته ، وكان رسول -ﷺ- يعدل بين زوجاته ، في ما يستطيع " عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَيَعْدِلُ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ هَذِهِ قِسْمَتِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلاَ تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلاَ أَمْلِكُ."[2]

(3) المحبة : تتجلي أهمية المحبة في الإسلام في دعوته لكل ما يجلب المحبة والتراحم وإشاعة التعايش السلمي بين أفراد المجتمع ونبذ كل ما يجلب البغض والكراهية بين الناس من عنصرية وتطرف وعنف ، ومن أهم مسببات المحبة بين الناس إفشاء السلام بينهم ، لما فيه من الشعور بالراحة والطمأنينة .

(4) الإحسان :وهو من قيم الإسلام العظيمة ، وله معاني متعددة منها ما هو مرتبط بمراتب الإيمان ، ويعتبر من أعلى مراتب الإيمان ، ومنها ما هو مرتبط بالعباد ، حيث يبذل المحسن كل ما في وسعه لمساعدة الآخرين ، وإدخال السعادة إلى نفوسهم ، وإبعاد الأذى والحزن عنهم ، ومن أهم ما يدعو أليه الإسلام الإحسان بالوالدين والدعاء لهم ، خاصة عند كبر سنهما ، والإحسان بالصغير ، وبالحيوان ، والمسكين والضعيف ، وذوي الأرحام .

وأبواب الحسان كثيرة ، منها: الإحسان بعباد الله براً بالوالدين وصلة للأرحام وفاءً بالحقوق ، وإعانة لذوي الحاجات، وكف الأذى عن الناس ، والاجتهاد في إيصال الخير لهم ، إلى غير ذلك من من الإحسان لعباد الله .[3]

---

[1] مسلم بن حجاج – كتاب الأقضية – باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة – ج3 – صفحة 1337 – رقم الحديث : 1713

[2] سنن الترمزي – كتاب النكاح – باب ما جاء في التسوية بين الضرائر - ج6- ص437-رقم الحديث 1140

[3] فقه الأسماء الحسنى – مرجع سابق – ص 314

ومن ثمار الإحسان العظيمة في الدنيا انشراح صدر المحسن وطيب نفسه وطمأنينة قلبه ، ولذا يقول العلامة ابن القيم رحمه الله في كلام عظيم له من أسباب شرح الصدر: "ومنها الإحسان إلى الخلق ، ونفعهم بما يمكن من المال والجاه ، والنفع بالبدن وأنواع الإحسان ، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرا ، وأطيبهم نفسا ، وأنعمهم قلبا ، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدراً ، و أنكدهم عيشاً ، وأعظمهم هما وغمّاً.."[1]

(5) الوقاية من الفتن : بإتباع الإسلام وما فيه من شرائع ومناهج وقيم ، يحصل الإنسان على وقاية من فتن الدنيا ، ونجاة من فتن الآخرة ، لأن قيم الإسلام ومناهجه ، ترتكز على الإيمان والتقوى ، كما أنها مرتبطة بالترغيب والترهيب ، والبشارة والإنذار قال تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ .[2] ولا تزول الفتن عن القلب إلا إذا كان دين العبد كله لله عز وجل ، فيكون حبه لله ولما يحبه الله ، وبغضه لله ولما يبغضه الله ، وكذلك تكون كل موالاته ومعاداته .

(6) الصبر : في الصبر امتحان لقوة إيمان العبد ورضاه بإرادة الخالق ، وبعده يأتي الفرج والربح والثواب . قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[3]. والصبر ثلاثة أقسام [4] :

النوع الأول: صبر على الطاعة حتى يفعلها، فإن العبد لا يكاد يفعل المأمور به إلا بعد صبرٍ ومصابرة ومجاهدة لعدوه الباطن والظاهر ، فبحسب هذا الصبر يكون أداؤه للمأمورات وفعله للمستحبات.

---

[1] المرجع السابق – ص 314

[2] سورة الجن – رقم الآية (16)

[3] سورة البقرة – رقم الآية (155)

[4] – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي– قاعدة في الصبر – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – ط: العدد 116 – 43 ، 1422هـ - 2002م

النوع الثاني: صبر عن المنهي عنه حتى لا يفعله، فإن النفس ودواعيها، وتـزيين الشـيطان، وقرناء السوء، تأمره بالمعصية وتجرئه عليها، فبحسب قوة صبره يكون تركه لها، قال بعـض السلف: أعمال البر يفعلها البر والفاجر ولا يقدر على ترك المعاصي إلا صديق.

النوع الثالث: الصبر على ما يصيبه بغير اختياره من المصائب وهي نوعان: نوع لا اختيـار للخلق فيه، كالأمراض وغيرها من المصائب السماوية، فهذه يسهل الصبر فيهـا، لأن العبـد يشهد فيها قضاء الله وقدره، وإنه لا مدخل للناس فيها، فيصبر إما اضطرارا، وإمـا اختيـارا، فإن فتح الله على قلبه باب الفكرة في فوائدها وما في حشوها من النعم والألطاف انتقـل مـن الصبر عليها إلى الشكر لها والرضا بها، فانقلبت حينئذ في حقه نعمة.

(7) تحريم الفـواحش : قـال تعـالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [1] ، فقد نادت الآية بتنزيـه الـنفس عن كل ما هو فاحش ، وأكبر الفواحش هو قتل النفس بغير حق ، والزنا والسـرقة وشـهادة الزور إلى غير ذلك من مهلكات الأمم .

(8) التواضع والتقوى: قـال تعـالى:﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [2] نادت الآية بالتواضع وعدم التكبر على الغير وعدم الفساد وتقـوى الله عز وجل . ومن تواضع لله أعزه ورفع شأنه . ومن تكبر حصد الذل والهوان.

(9) حرمة البيوت (آداب الاستئذان):قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [3]، وهنـا نـادت الآيـة بـآداب الاستئذان ومراعاة حرمة البيوت ، فللبيوت أسرارها ، فيجب على الزائر الطرق ثلاث مرات

---

[1]- سورة الأنعام - رقم الآية (151)

[2] سورة القصص - رقم الآية (83)

[3] سورة النور - رقم الآية (27)

فقط من غير إزعاج للمزار ، كما يجب تحري الوقت المناسب للزيارة ، وإذا قيل لكم أرجعوا فأرجعوا بكل طيب خاطر ، لما ذلك من مصلحة للزائر والمزار.

(10) القناعة: قال تعـــالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [1] نادت بالزهد في الدنيا والقناعة والترغيب في جزاء الآخرة ، واجتناب فتنة المال .

(11) إنفاق المال في سبيل الله: قال تعالى : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [2] ، وفي هذه الآية دعوة إلى الإنفاق في سبيل الله ، وعدم خشـــية الفقر، وتذكير بأن الله تعالى هو الرازق، و يخلف على من ينفق في سبيله ، والحسنة بعشـــرة أمثالها ، والله يضاعف الأجر لمن يشاء ، والأقربون أولى بالمعروف .

(12) الأمانة: قال تعـــالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [3]. نادت الآيـــة الكريمـــة بالأمانـــة والعـــدل ، وأضرب الأمانة كثيرة منها أمانة العبادة والعلم ، وأمانة العمل والوظيفة ، وأمانـــة الوقـــت ، وعدم إفشاء أسرار الغير ، وأمانة الودائع صغيرة كانت أو كبيرة ، وأمانة الوصية والشهادة ، وأمانة المهنة ، إلى غير ذلك .

(13) الوفاء بالعهد: قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[4] ومن الوفـــاء بالعهد الوفاء بالنذر، فمن نذر شيء لله لا بد من أن يأتي به ،ما لم يكن نـــذرا فيـــه حرامـــا ،

---

[1] سورة طه – رقم الآية (131)

[2] سورة سبأ – رقم الآية (39)

[3] سورة النساء – رقم الآية (58)

[4] سورة الإسراء – رقم الآية(34)

كقطيعة الرحم ، ومن وعد غيره بشيءٍ وجب عليه الوفاء به ما لم يكن فيه حراما ، والوفاء من شيم النبلاء .

وهذه قطرات من غيثٍ ، من القيم الإسلامية السامية، فما أجمل منهجنا الإسلامي وما أروعة فلم يترك جميلاً إلا رغبنا فيه ولم يترك عليلاً إلا نهانا وحذرنا منه.

وقد حرص رسول الله -ﷺ- على غرس تلك القيم الحميدة في نفوس الصحابة رضي الله تعالى عنهم وعمل على ترغيبهم فيها قولا وعملا وإرشادا . قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [1] وقال الله تعالى في وصف أخلاقه-ﷺ- : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [2] ، وعن سعيد بن هشام ، قال: سَألتَ عائشة رضي الله تعالى عنها عن خُلق رسول -ﷺ- ، فقالت : "كان خُلُقُهُ القرآنَ.[3]

عن مالك أن معاذ بن جبل قال آخر ما أوصاني بهِ رسول الله -ﷺ- حين وضعتُ رجلي في الغرز ، أن قالَ : (أحسنُ خُلُقكَ لِلنَّاسِ يا مُعاذُ بنَ جَبَلِ)[4] .وقال -ﷺ- :(أنَ المرءَ ليبلغ بحسنِ خُلُقِهِ درجةَ القائمِ بالليلِ الظَّامِي بالهواجرِ).[5]قال -ﷺ- : (بعثتُ لأتممَ حسُنَ الأخلاقِ)[6] كما حذر صلي الله عليه وسلم من سوء الخلق، قال صلى الله عليه وسلم: (إن

---

[1] سورة يوسف – رقم الآية (108)

[2] سورة القلم – رقم الآية (4)

[3] البخاري - كتاب خلق أفعال العباد – باب الرد الجهمية و أصحاب التعطيل – رقم الحديث 129.

[4] الإمام مالك – الموطأ – مكتبة نزار مصطفي الباز- ط1 1425هـ - 2004م – ص 442

[5] المرجع السابق – ص 442

[6] المرجع سابق – ص 442

من شرِّ النَّاس ِ من ِ اتقاهُ النَّاسُ لِشَرِّه).[1]عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا"[2]

وكان لا يثبت نظره في وجه احد ، خافض الطرف ،نظره إلي الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، لا يشافه أحداً يكره حياء وكرما في نفسه ، وكان لا يسمي رجلا بلغ عنه شيء يكره ، بل يقول : ما بال قوم يصنعون كذا، وكان أحق الناس بقول الفرزدق :[3]

يغضي حياء ويُغض من مهابته ***** فلا يكلم إلا حين يبتسم

وكان أعدل الناس ، وأعفهم ، وأصدقهم لهجة ،وأعظم أمانة ، اعترف له بذلك مجاوروه و أعداؤه كان يسمى قبل نبوته الأمين، ويتحاكم إليه في الجاهلية قبل الإسلام . روى الترمزي عن على أن أبا جهل قال له : إنا لا نكذبك ، ولكن نكذب بما جئت به ، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [4]. وسأل هرقل أبا سفيان : هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال : لا.[5]

وكان –ﷺ– أشد الناس تواضعا ، وأبعدهم عن الكبر ، يمنع من القيام كما يقومون للملوك ، وكان يعود المساكين ، ويجالس الفقراء . وكان أوفى الناس بالعهود ، وأوصلهم للرحم ، وأعظمهم شفقة ورأفة ورحمة بالناس ، وأحسن الناس عشرة وأدباً ، وأبسط الناس خلقا ، وأبعد الناس من سوء الأخلاق ، لم يكن فاحشا ولا مفحشا ، ولا لعانا ، ولا صخاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، وكان لا يدع أحدا يمشي خلفه ،

---

[1] المرجع السابق – ص 442

[2] البخاري – مرجع سابق – ج4 – كتاب المناقب – باب صفة النبي –ﷺ– – ص190– رقم الحديث 3562، وأيضا أحمد بن على بن حجر العسقلاني – ص667 – رقم الحديث 3369.

[3] الشيخ صفي الدين المباركفوري– الرحيق المختوم– ط1 : دار صبح وإديسوفت –بيروت و الدار البيضاء– ص 562

[4] سورة الأنعام – رقم الآية (33).

[5] المباركفوري – مرجع سابق – ص 562

وكان لا يترفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا ملبس ، ويخدم من خدمه ولم يقل لخادمه أف قط ، ولم يعاتبه على فعل شيء أو تركه ، وكان يحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم ، ولا يحقر فقيرا لفقره .[1] وهذا قليلٌ من كثير فما أعظم كمال أخلاقه عليه أفضل الصلاة والتسليم.

وكان صلى الله عليه سلم ، متسماً بالرفق والرحمة والعدالة الاجتماعية ، ولا يخشى في قل الحق لومة لائم . قال -ﷺ- لي أسامة ابن زيد عندما أراد أن يشفع للمرأة المخزومية التي سرقت : "أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب فقال يا أيها الناس إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وليم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها "[2] . وهنا تتجلى قيم ومعاني ومبادئ الشخصية التربوية القائدة، وهي التي تنتهج منهج القدوة الحسنة ، في ترسيخ القيم التربوية الأخلاقية من مساواة وعدالة ، وقول الحق وإتباعه وتطبيقه على الجميع كائنا من كان.

ولم يمنعه صلى الله عليه وسلم اشتغاله بالعبادة والدعوة والجهاد وغيرها من أمور الأمة الإسلامية من ملاطفة أصحابه وزوجاته وإدخال السرور إلى أرواحهم ، حتى أنه كان يلاطف أطفال الصحابة رضي الله عنهم . عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي أحسن الناس خُلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال أحسبه فطيما وكان أذا جاء قال : يا أبا عمير ما فعل النقير)[3] ومن الحديث عدة فوائد منها ما ذكره بن حجر رحمه الله :(زيارة الأخوان وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة وترك التكبر والترفع ومعاشرة الناس على قدر عقولهم.[4]

وكل من يقرأ سيرته يتشبع بحبه صلى الله عليه وسلم ، ويتعرف على هديه صلى الله عليه وسلم ، وأسلوبه في حسن التعامل والعشرة الحسنة مع العاقل والجاهل ، . فقد كان

---

[1] المباركفوري – مرجع سابق – ص 562

[2]- إبن ماجة – كتاب الحدود – باب الشفاعة في الحدود – ص 851 – رقم الحديث : 2547

[3] مسلم – مرجع سابق– كتاب الآداب - باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل – رقم الحديث 2150

[4] احمد بن على بن حجر العسقلاني - فتح الباري - شرح صحيح البخاري – جزء 10-صفحة 599- 603

حَسُنَ التعامل مع الغني والفقير، والسيد والخادم، والصغير والكبير ، كما عُرف -ﷺ- بأنه لين الجانب ومتواضعا بين أصحابه ، وشجاعا في قول الحق والدفاع عنه .

قال البراء : كنا والله إذا احمر البأس نتقي به وأن الشجاع منا الذي يحاذى به يعني النبي صلى الله عليه وسلم)[1] . وكان أشد الناس حياءً ، عن سعيد الخدري قال: "كان النبي -ﷺ- أشد حياء من العذراء في خدرها فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه"[2]. وكان رحيما رفيقا بهم فكانت ثمرة ذلك المحبة والتراحم والتلاحم فيما بينهم ، والشدة والغلظة على أعدائهم فقوية شوكتهم وحققوا أهدافهم بنشر الدين والدعوة لله ، قال الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [3]

ولو كان -ﷺ- فظا في تعامله لنفضوا أصحابه من حوله وتركوه ، قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [4]

فقد ربط -ﷺ- بين القول والعمل والقيمة والسلوك . فكانت الأخلاق في عهده ، واقعا معاش ، في مختلف أوجه الحياة ,عامة كانت أو خاصة, سياسية واجتماعية وقانونية وتربوية ، وفي غيرها من أوجه الحياة البشرية .

---

[1] مسلم – مرجع سابق – كتاب الجهاد والسير – باب غزوة حنين – رقم الحديث 3332

[2] البخاري – مرجع سابق - كتاب المناقب – باب صفة الرسول صلى الله عليه وسلم – رقم الحديث 3562

[3] سورة الحجرات – رقم الآية (29)

[4] سورة آل عمران – رقم الآية (159)

وَقد كَانَ رَسُول -ﷺ- وَهُوَ الْقدْوَة فِي كل خير وَالَّذِي أثنى الله تَعَالَى على خلقه وَالَّذِي جمع الله تَعَالَى فِيهِ أشتات الْفَضَائِل بِتَمَامِهَا وأبعده عَن كل نقص يعود الْمَرِيض مَعَ أَصْحَابه رَاجِلا فِي أَقْصَى الْمَدِينَة بِلَا خف وَلَا نعل وَلَا قلنسوة وَلَا عِمَامَة[1] . وربط بين الخلق الحسن للمرء وبرَّه بربه، عن النوَّاس بن سمان رضي الله عنه قال سألت رسول الله -ﷺ- عن البر والإثم ، فقال : "البرُّ حُسنُ الخُلُق ، والإثمُ ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناسُ"[2]

وجاهد -ﷺ- في كل حياته الدعوية ، لتعليم الأمة دينها وآدابها ومبادئها حق الجهاد ، ولم يبالى بكل العقبات والصعاب التي واجهته ، في سبيل ذلك . وفي ذلك دعوة الي كل من يعمل في المجال التربوي والدعوي ، لآن يعمل بهمة وعزيمة ، و يتحمل كل ما يواجهه من مصاعب ومتاعب ، ويصبر ويحتسب الآجر عند الله ، ولا تثبَّت همته ، ويتذكر دائما وأبدا ،آن هذا طريقٌ سلكه أنبياء الله تعالى ورسله عليهم أفضل الصلاة التسليم ، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء. ولنا في سيرته العطرة أفضل المناهج وأشرفها ، فالسعيد من سار على نهجه ، والشقي من رغب عن سنته . فعلينا أن نحب ما يحبه ونكره ما يكرهه، ونأمر بما أمر به وننهى عما نهى عنه ، فهو المعصوم عن الخطأ ، فقد كان يوجهه ربه ويعلمه ، صلى الله عليه وسلم .

والمتأمل في سيرته -ﷺ- يجده كان مثالاً حيا لكل المعاني السامية والقيم الرصينة ، فقد اشتهر بالأمانة والصدق حتى سمي بالأمين ،وكانت توضع عنده الودائع ، حتى هاجر إلى المدينة ، وأسس معاني الأخوة الإسلامية بين المهاجرين والأنصار. وكذلك توطدت بينهم كل القيم والمعاني والأخلاق الدينية ,فقوية الدولة الإسلامية ، واشتد عودها ، إلى أن أنتشر الإسلام

---

[1]- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري-الأخلاق والسير في مداواة النفوس-دار الآفاق الجديدة -بيروت- ط2: 1399هـ-1979م-ج1-ص57

[2] الحافظ بن حجر العسقلاني – بلوغ المرام – كتاب الجامع – باب الأدب – ص 296- رقم الحديث 1468

وقوية شوكته . ومازال صلى الله عليه وسلم يعلم ويربي ، قولا وعملا ، إلى أن وافته المنية ، ولنا فيه أسوة حسنة ، فقد كان نموذجا حياً في الآداب الرفيعة والمعاملات الراقية .

وقد رسم عليه الصلاة والسلام للأمة الإسلامية كل القيم الجميلة في لوحة سلوكية فريدة ، جمعت كل الألوان المنهجية للدين ، والسلوك الفردي والجماعي ، وتجلت كل هذه القيم في حياته ومعاملاته صلى الله عليه وسلم . فكان نعم القدوة الحسنة لذلك الجيل الرائع ، جيل الصدر الأول للإسلام ، وهو أفضل الأجيال ، سار على نهج نبيه ، أُناسٌ ساروا في طريق القوامة فافلحوا . وسار على نهجهم كل من تبعهم من التابعين ، ومن تبعهم إلى يوم الدين .

تأثير القيم الإسلامية على تربية الفرد والجماعة:

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [1]، لقد اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بغرس القيم الإسلامية في الفرد والمجتمع ، وذلك من خلال تربيته تربية إسلامية ، مبنية على كل ما جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وبعيدة كل البعد عن كل ما يخلفهما ، فالتربية والتنشئة الأولى منذ نعومة الأظافر ، هي الأساس المتين الذي يشتد عليه قوام الفرد والمجتمع ، وعليه ترتكز حضارات الأمم ومستقبلها، وفي رأي ، ترتبط القيم المجتمعية ارتباطا وثيقا بمراحل التربية الأولى لي أفراده، وبالتراث التربوي الموجود في بيئته .

وبما أن القرآن الكريم جاء شاملا كاملا ، منهاجا وسلوكا وقيما ، يحوي كل العلوم الدينية والدنيوية ، من توحيد وفقه وعقيدة وسلوك ومعاملات ، وتفكر وتدبر ، وعبر ، وأمر ونهي ، وترغيب ، وترهيب ، وأمثال ، وأخبار ، وفيه حاضرنا ، وقصص من سبقنا من البشر ، للعظة والعبرة ، وفيه أخبار المستقبل ، إلى يوم الحساب ، حيث بين حال الجنة وأهلها، وحال النار وأهلها ، ترغيبا وترهيبا ، وبشارة ووعيد ، لذلك يجب إتباعه منهجا

[1] سورة الإسراء الآية رقم (9)

وسلوكا وتلاوة ، حتى تحصل النفس البشرية على الطمأنينة والراحة ، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [1].

فإنه يجب الرجوع إلى الإسلام ، لأن في كتابه منهجا كاملا ، يمثل أكثر الصور تطورا ، وأوفرها فتوة ، وهو يسجل مرحلة هامة بالقياس على المعتقدات السابقة ، سواء بتركيز فكرة دينية رفيعة أو بإقامة أخلاق اجتماعية تقدمية. ومن هنا يجب على المسلمين التوفيق والتوازن بين المطامع الروحية في واقعية وانسجام ، لا مثيل لها في أية فلسفة من الفلسفات أو دين من الأديان.[2]

ويهتدي المنهج الإسلامي بكل ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف في تربية وتكوين الإنسان المؤمن, وهو يقوم على فلسفة واقعية متكاملة ومتوازنة وشاملة لكل جوانب الحياة، تدعو إلى المشاركة بالرأي وجدال الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة، وتعمل على تنمية طاقات وقدرات الإنسان مع مراعاة استعداد وقابلية وميول الفرد المتعلم.[3]

والقيم الإسلامية هي التي تميز الشخصية الإسلامية عن غيرها من الشخصيات ، فالمسلم له قيمه وضوابطه الشرعية ، الفردية والاجتماعية ، وهذه القيم تتفاوت من حيث التطبيق والتفاعل، ومن حيث المجتمع الذي يحتضنها ،وتتباين من فرد إلى آخر ، ومن أُسرة إلى أُسرة ، ومن مجتمع إلى مجتمع .وجميعها تستظل بظل الإسلام ، مما يجعلها تحافظ على جوهرها المثالي.

---

[1] سورة الرعد – الآية رقم (28)

[2] د.عبد الغني الثوري – التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة – أستاذ وخبير التخطيط التربوي–بوزارة التعليم –الدوحة–دار الكتب القطرية –ابن فجاءة –ص 12

[3] المرجع السابق – ج1 – ص 38

كما إن التربية الإسلامية منهج الله الخالق لعباده ، رسمه لهم كي يحققوا خلافة الله في الأرض ، تعميراً وتحقيقاً للعدل الإلهي ، حيث لا عبودية إلاّ لله ولا تبعية إلاّ لدين الله ، ولا إقتداء إلاّ برسول الله . [1]

فالتربية الإسلامية تتناول الفرد بألوان مختلفة من الإعداد بالمحاكاة ، بالقدوة والموعظة والعادة والتوجيه ، كما إنها تعمل على إيصال العبد بربه ، وتعمل على تحسين هذه الصلة وتعميقها في ضوء التوحيد ، كما تعمل على بناء الأخلاق التي تمكنه من مجابهة الأخطار المحدقة به ، وتجعله قادرا على التفرقة بين الخير والشر.[2]

وتشكل التربية الخُلقية جزأ كبيرا من محتويات التربية الإسلامية, وتشمل التربية الخلقية في الإسلام التمسك بالخير والمعروف, والبعد عن الفحشاء والمنكر والشر وصولا إلى تقوى الله, وحسن عبادته، فالأخلاق تمثل الضوابط النفسية والاجتماعية للفرد والمجتمع الإنساني. وقد جعل الله سبحانه وتعالى من الرسول الكريم مثلا يحتذي في الأخلاق الفاضلة و الخصال الحميدة .[3]

والتربية الخلقية في الإسلام تأخذ في اعتبارها استعداد الفرد وقدراته وتركيبه النفسي. قال الله تعالى :(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)[4] فهي تربية فردية اجتماعية في آن واحد, لأنها تهتم أولا بتربية الفرد على الفضيلة والأخلاق الكريمة, وتنمي فيه روح المبادرة بالخير، والمسئولية الفردية؛ ليكون مصدر خير

---

[1] المرجع السابق– ج1 - ص 12

[2] المرجع السابق – ص 13

[3] عاطف السيد – التربية أصولها ومنهجها ومعالمها – دار الفكر العربي للطباعة والنشر- ط1: 2008 – ج1.ص 26

[4] سورة الشمس الآيات من (7 إلى 10)

للجماعة، و تجعل الفرد مسئول مسئولية كاملة عن أعماله وتصرفاته, حتى لا تضيع المسئولية بين فرد وآخر.قال تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [1].

ورسالة الإسلام ذات طبيعة اجتماعية، لـذلك يركـز الإسـلام علـى تنميـة العـادات الاجتماعية السليمة في الفرد, وعلى أن يغرس فيه أنه فرد في مجتمع, وأنه إنسان فـي عـالم البشرية الكبير.وتهتم التربية الإسلامية بالأسرة؛ لأنها من أهم المؤسسات التربوية في الإسلام، فكل فرد في الأسرة له دائرته الاجتماعية .[2]

[1] سورة مريم الآية (95)

[2] عاطف سيد – مرجع سابق – ص 27

المبحـــث الثـــانـــي:-

التعرف بســـورة الحجـــرات:

سورة الحجرات : تقع في الجزء السادس والعشرون ، عدد آياتها ثمانية عشرة آية،وهي السورة رقم تسع وأربعون في المصحف الكريم ، السورة نزلت بعد سورة المجادلة، وترتيبهـــا في المصحف بعد سورة الفتح وقبل سورة ق.

وهي من السور المدنية ،التي نزلت على رسول الله محمد ﷺ في المدينة المنـــورة بعـــد هجرته إليها ، وتتميز هذه السور في مواضيعها وخصائصها و أسلوبها عن السور المكية.

وسورة الحجرات شأنها كغيرها من السور المدنية من حيث المواضـــيع الخصـــائص، وأيضا تميزت سورة الحجرات عن غيرها من السور بسهولة الخطاب ، ولين الأسلوب ، وقد كان لنزول هذه السورة الجليلة أثر كبير في تغير سلوك صحابة رسول الله رضوان الله عليهم.

سبب تسميتها:

هي الحجرات التي كانت تسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضـــوان الله علـــيهم [1] . وحجرة هي جزء من البيت خاص جدا بأهله ، و للبيوت أسرار وحرمات لا يجوز الاطـــلاع عليها ، فما بالنا ببيوت وحجرات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾ [2]

ومعلوم أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يأوي إلى حجرات قريبـــات مـــن مســـجده صلوات الله وسلامه عليه، وفي تلك الحجرات كان يقضي حياته الزوجية كأحسن مـــا يكـــون عليه الصلاة والسلام، يمثل في ذلك النموذج الأكمل والطريق الأتمَّ في قضية تعامل الإنســـان

([1]) محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير- ج 3-دار القرآن الكريم بيروت 1401 هجرية- ص 231

([2]) سورة الأحزاب الآية 53

مع زوجاته ، وعليه الصلاة والسلام قد كان يقع في بيته ما يقع في بيوت سائر النـــاس؛ لأنـــه عليه السلام بشر من سائر من خلق الله، إلا أن الله جل وعلا أكرمه بأن ختم به النبوات وأتـــم به الرسالات[1]

مناسبتها لما قبلها:

من حيث النزول نزلت سورة الحجرات بعد سورة المجادلة ، وكـــل مـــن الســـورتين ابتدأت بتوقير وتشريف لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، تحدثت سورة المجادلة عـــن الكفار ، بينما تحدثت سورة الحجرات عن قتال البغاة ، اختتمت الأولى بالحديث عن المؤمنون وصفاتهم ، كما افتتحت بهما الثانية .

أما من حيث ترتيبها في المصحف الكريم ، جاءت قبلها سورة محمد وقد تحـــدثت عـــن القتال والجهاد ، ثم سورة الفتح التي تحدت عن الفتح وختمت بصفات المؤمنين، ثـــم جـــاءت بعدهما سورة الحجرات التي تحدثت عن الآداب والأخلاق التي يجب على المؤمنين التحلي بها ، ويسهل التماس التسلسل الموضوعي بين السور الثلاثة ، قتال ثم فتح ثم آداب المعاملات .

مضمون السورة ومحاورها

تتضمن السورة مسائل من شرائع الدين ، بها تتم الحياة السعيدة للفرد ويســـتقر النظـــام الصالح الطيب في المجتمع ، منها ما هو أدب جميل للعبد مع الله سبحانه ومع رسوله كما فـــي الآيات الخمس في مفتتح السورة، ومنها ما يتعلق بالإنسان مع أمثاله من حيث وقـــوعهم فـــي المجتمع الحيوي، ومنها ما يتعلق بتفاضل الأفراد وهو من أهم ما ينتظم به الاجتمـــاع المـــدني ويهدي الإنسان إلى الحياة السعيدة والعيش الطيب الهنيء، ويتميز به دين الحق من غيره مـــن

([1]) أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي،: معالم بيانية في آيات قرآنية دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 29 درسا

السنن الاجتماعية القانونية وغيرها وتختتم السورة بالإشارة إلى حقيقة الإيمان والإسلام وامتنانه تعالى بما يفيضه من نور الإيمان.[1]

وكما قال المفكر الأدبي سيد قطب في مدخل تفسيره لسورة الحجرات : هذه السورة التي لا تتجاوز ثماني عشرة آية، سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية. حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقا عالية وآمادا بعيدة وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه، ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات [2].

محاور السورة الأساسية :

ترتكز السورة على ثلاثة محاور أساسية تدور حولها مواضيع السورة ، وهى :

المحور الأول: محور عقيدي ، بين الله عز جل فيه آداب تعامل عبده المؤمن مع الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

المحور الثاني : محور اجتماعي ، وفيه آداب تعامل المؤمن مع غيره من المسلمين وغير المسلمين .

المحور الثالث : محور وقائي ، وفيه حماية للفرد والمجتمع المسلم من الوقوع في أسباب محبطات الأعمال الصالحة ، ومن رذائل الأخلاق .

ومن المحاور نخلص لعدة مواضيع :

1- وجوب التأدب مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

2 - أهمية التثبت من صحة الأخبار.

3- نعم الله وفضله على عباده .

4- وجوب الإصلاح بين المتقاتلين من المسلمين.

([1]) السيد محمد حسن الطباطبائي- تفسير الميزان-منشورات مؤسسة العلمي للمطبوعات-ط1 :1997م-ج18- ص305

([2])سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت،القاهرة ، ط17 - 1412 هـ،، ج6،ص3335

5- قتال البغاة الذين يرفضون الصلح ويصرون على الاعتداء.

6- الأخوة في الإسلام وحقوقها .

7- نبذ العادات الذميمة التي تجرح مشاعر الغير.

8- عدم الحكم على الغير بمظهره بل العبرة بتقوى الله تعالى.

9- النهي عن الأخلاق الذميمة .

10- وحدة أصل البشر ونبذ التفاخر.

11- صدق الإيمان يوافقه العمل الصالح.

12- إحاطة علم الله تعالى بحال عباده وتوفيقهم للهدى بيده وحده .

أسباب نزول بعض الآيات:

بعض الآيات ذكر لها في كتب التفسير أكثر من سبب نزول ، ولكن للإيجاز سوف نتطرق للسبب الأرجح والذي تكرر ذكره في كتب التفسير .

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [1] :

نزلت في النَّهي عن صوم يوم الشَّكِّ عن ابن أبي مليكة، أن عبد الله بن الزبير، أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله-ﷺ- فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر :ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ ﴾ [2] رواه البخاري عن الحسن بن محمد بن الصباح[3].

---

[1] سورة الحجرات، الآية: 1.

[2] سورة الحجرات، الآيات: 1-5.

[3] الواحدي النيسابوري، أبي الحسن علي بن أحمد، كتاب أسباب النزول، (صيدا- بيروت: المكتبة العصرية،1424هـ - 2003م)، بدون ط ، ص213.

وقال قتادة: إن ناسا كانوا يقولون: لو أنزل فيّ كذا، فنزلت هذه الآية. وقال الحسن: نزلت في قوم ذبحوا أضحيتهم قبل أن يصلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فأمرهم أن يعيدوا الذبح .[1]

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [2] :

نـــزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر، وكان جهوريّ الصوت، وكان إذا كلم إنسانا جهر بصوته، فربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته، فأنـــزل الله تعالى هذه الآية . عن أنس رضي الله عنه قال: لما نـــزلت هذه الآية ﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [3] قال ثابت بن قيس: أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت النبيّ وأنا من أهل النار، فذكر ذلك لرسول الله-ﷺ- فقال :(هو من أهل الجنة). رواه مسلم عن قطن بن نسير.[4]

قال ابن أبي مليكة: كاد الخيّران أن يهلِكا: أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبيّ -ﷺ- حين قدم عليه ركب من بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس وأشار الآخر برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي. وقال عمر: ما أردت خلافك وارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنـــزل الله تعالى في ذلك ﴿لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ..﴾ وقال ابن الزبير: فماكان عمر يسمع رسول الله-ﷺ-بعد هذه الآية حتى يستفهمه .[5]

---

[1] المرجع السابق –ص 213

[2] سورة الحجرات، الآية: 2.

[3] سورة الحجرات، الآية: 2.

[4] النيسابوري، مرجع سابق، ص213.

[5] المرجع السابق، ص213.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ [1] :

قال عطاء عن ابن عباس: لما نـــزل قوله تعالى: ﴿لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾يألى أبو بكر أن لا يكلم الرسول-ﷺ- إلا كأخي السرار، فأنـــزل الله تعالى في أبـــي بكـــر: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٤ ﴾ [2]:

قال محمد بن إسحاق وغيره: نـــزلت في جفاة بني تميم، قدم وفد منهم على النبيّ صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد، فنادوا النبيّ صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته: أن اخـــرج إلينا يا محمد، فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين، فآذى ذلك من صياحهم النبيّ صـــلى الله عليـــه وسلم فخرج إليهم، فقالوا: إنا جئناك يا محمد نفاخرك، ونـــزل فـــيهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾وكـــان فيهم الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن والزبرقان بـــن بدر وقيس بن عاصم .فلما خرج إليهم قالوا: نحن ناس من بني تميم جئنا بشـــاعرنا وخطيبنـــا نشاعرك ونفاخرك. فقال رسول الله-ﷺ-:«ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت. ولكن هـــاتوا» ثم أمر حسان بن ثابت بالرد عليهم ففعل كما يجب. حتى أن الأقرع بن حابس قال: إن محمـــدًا لمؤتى له والله ما أدري ما هذا الأمر، تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولا وتكلـــم شـــاعرنا فكان شاعرهم أشعر، ثم دنا من النبي -ﷺ- فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنـــك رســـول الله، فقال النبيّ -ﷺ-:﴿ما يضرك ما كان قبل هذا﴾ ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم وكساهم وارتفعت الأصوات وكثر اللغط عند رسول الله-ﷺ- فأنـــزل الله هذه الآية ﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾.[3]

---

[1] سورة الحجرات، الآية: 3.

[2] سورة الحجرات، الآية: 4.

[3] النيسابوري، مرجع سابق، ص214-215.

قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [1] :

نـــزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق مصدقًا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم به تلقـــوه تعظيمًـــا لله تعالى ولرسوله فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم، فرجع من الطريق إلـــى رســـول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إن بني المصطلق قد منعوا صـــدقات ، وأرادوا قتلـــي، فغضـــب رسول الله-ﷺ- وهمّ أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه، فأتوا رسول الله-ﷺ- وقـــالوا: ســـمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حقّ الله تعالى، فبدا له في الرجـــوع، فخشينا أن يكون إنما ردّه من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا، وإنا نعـــوذ بـــالله من غضبه وغضب رسوله، فأنـــزل الله تعالى:﴿يا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَـــاءَكُمْ فَاسِـــقٌ بِنَبَـــإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ يعني الوليد بن عقبة[2].

قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ [3] :

اختلف في سبب نزولها، فقال الجمهور: هو ما وقع بين المسلمين وبين المتحزبين منهم لعبد الله بن أبيّ بن سلول حين مر به رسول صلى الله عليه وسلم وهو متوجه إلى زيارة سعد بن عبادة في مرضه، فبال حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عبد الله بن أبيّ للنبـــي صلى الله عليه وسلم: لقد آذاني نتن حمارك، فردّ عليه عبد الله بن رواحة وتلاحى الناس حتى وقع بين الطائفتين ضرب بالجريد، وقيل: بالحديد، وقيل: سببها أن فريقين من الأنصار وقـــع بينهما قتال، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جهد .

أخبرنا معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدِّث عن أنس قال: قلت يا نبي الله لو أتيت عبد الله بن أُبي فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم فركـــب حمـــارًا وانطلـــق المســـلمون

---

[1] سورة الحجرت، الآية: 6.

[2] الواحدي النيسابوري، مرجع سابق، ص216.

[3] سورة الحجرات، الآية: 9.

يمشون، وهي أرض سبخة فلما أتاه النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: إليك عني، فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لَحِمَارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحًا منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابه، وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنه أنزلت فيهم: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾ رواه البخاري عن مُسدَّد ورواه مسلم عن محمد بن عبد الأعلى، كلاهما عن المعتمر.[1]

قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ [2]:

مما ذكر في أسباب نزول هذه الآية ما روى عن أنس أنه قال:نزلت في نساء النبي – ﷺ– عيّرن أم سلمة بالقص. وقال عكرمة عن ابن عباس إن صفية بنت حييّ بن أخطب أتت رسول الله–ﷺ– فقالت: يا رسول الله إن النساء يعيرنني ويقلن: يا يهودية بنت يهوديين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلا قلت: إن أبي هارون وإن عمي موسى وإن زوجي محمد»، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ ﴾ [4].

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني قال: أخبرنا أبو عبد الله بن بطة قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المروزي قال: أخبرنا حفص بن غياث، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن أبي جبيرة بن الضحاك عن أبيه وعمومته، قالوا: قدم علينا النبي–ﷺ– فجعل الرجل ينبزه.[5]

الرجل يدعو الرجل ينبزه، فيقال: يا رسول الله، إنه يكرهه. فنزلت: ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ ﴾.

([1]) أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، ط1 1416 هـ،ج2 ص296.

([2]) سورة الحجرات، الآية: 11.

([4]) الواحدي النيسابوري، مرجع سابق، ص218

([5]) سورة الحجرات، الآية: 13.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [1]:

مما ذكر من أسباب نزول هذه الآية ماورد عن ابن عباس أنه قال: نـــزلت في ثابت بن قيس، وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة؟ فقال رسول الله -ﷺ-: "من الذاكر فلانة؟" فقام ثابت فقال: أنا يا رسول الله. فقال: "انظر في وجوه القوم"، فنظر فقال: "مـــا رأيـــت يـــا ثابت؟" فقال: رأيت أبيض وأحمر وأسود، قال: «فإنك لا تفضلهم إلا فـــي الـــدين والتقـــوى»، فأنـــزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مقاتل: لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتـــى أذّن على ظهر الكعبة، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص: الحمد لله الذي قبض أبي حتى لـــم يـــر هذا اليوم. وقال الحارث بن هشام: أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً؟! وقال سهيل بن عمرو: إن يُرد الله شيئًا يغيره، وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئًا أخاف أن يخبر بـــه رب السماء، فأتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا، فدعاهم وســـألهم عما قالوا، فأقرّوا، فأنـــزل الله تعالى هذه الآية وزجرهم عن التفـــاخر بالأنســـاب والتكـــاثر بالأموال والازدراء بالفقراء.

وروي أن سبب الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا كيف نزوج بناتنا لمواليا .[1]

قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ ﴾

نـــزلـــت في أعراب من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله-ﷺ- المدينـــة فـــي سنة جدبة فأظهروا الشهادتين ، ولم يكونوا مؤمنين في السّر، وأفسدوا طرق المدينة بالعـــذرات

---

[1] سورة الحجرات، الآية: 14.

[2]- القرناطي – مرجع سابق – ص 298

وأغلوا أسعارها، وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأعطنا من الصدقة، وجعلوا يمنون عليه، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية[1].

تفسير آيات سورة الحجرات:-

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [2]

افتتحت سورة «الحجرات» بهذا النداء المحبب إلى القلوب، ألا وهو الوصف بالإيمان، الذي من شأن المتصفين به، أن يمتثلوا لما يأمرهم الله- تعالى- به، ويجتنبوا ما ينهاهم عنه.افتتحت بقوله- تعالى-﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ [3]

وقال قتادة: إن ناسا كانوا يقولون: لو أنزل فيّ كذا، فنزلت هذه الآية.

وقال الحسن: نزلت في قوم ذبحوا أضحيتهم قبل أن يصلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فأمرهم أن يعيدوا الذبح .[4] وعلى أية حال فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب،

---

[1] النيسابوري، مرجع سابق، ص216.

[2] سورة الحجرات – الآيات (1 إلى 5)

[3] محمد سيد طنطاوي – التفسير الوسيط للقرآن الكريم – محمد سيد طنطاوي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – ط1: فبراير 1998م- ج13- ص297

[4] المرجع السابق – ص300

والمقصود من الآية الكريمة نهى المؤمنين في كل زمان ومكان عن أن يقولوا قولا أو يفعلوا فعلا يتعلق بأمر شرعي، دون أن يعودوا فيه إلى حكم الله ورسوله.

وقال قتادة: إن ناسا كانوا يقولون: لو أنزل فيّ كذا، فنزلت هذه الآية.

وقال الحسن: نزلت في قوم ذبحوا أضحيتهم قبل أن يصلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فأمرهم أن يعيدوا الذبح .[1] وعلى أية حال فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والمقصود من الآية الكريمة نهى المؤمنين في كل زمان ومكان عن أن يقولوا قولا أو يفعلوا فعلا يتعلق بأمر شرعي، دون أن يعودوا فيه إلى حكم الله ورسوله.

يا من آمنتم بالله- تعالى- حق الإيمان: احذروا أن تتسرعوا في الأحكام، فتقولوا قولا، أو تفعلوا فعلا يتعلق بأمر ديني، دون أن تستندوا في ذلك إلى الله- تعالى- وحكم رسوله صلّى الله عليه وسلّم وَاتَّقُوا اللَّهَ- تعالى- في كل ما تأتون وتذرون، إن الله سميع لأقوالكم، عليم بجميع أحوالكم.

قال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: هذه آداب أدب الله- تعالى- بها عباده المؤمنين، فيما يعاملون به الرسول صلّى الله عليه وسلّم من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام.

فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾. أي: لا تسرعوا في الأشياء بين يديه. أي: قبله، بل كونوا تبعا له في جميع الأمور، حتى يدخل في عموم هذا الأدب الشرعي، حديث معاذ، إذ قال له النبي صلّى الله عليه وسلّم حين بعثه إلى اليمن: «بم تحكم؟ قال بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال فبسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأي .فالغرض منه

[1] المرجع السابق - ص300

أنه أخّر رأيه ونظره واجتهاده، إلى ما بعد الكتاب والسنة، ولو قدمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله .[1]

وقال الإمام القرطبي ما ملخصه: قوله: ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أي: لا تقدموا قولا ولا فعلا بين يدي الله، وقول رسوله وفعله، فيما سبيله أن تأخذوه عنه من أمر الدين والدنيا..

ثم وجه- سبحانه- نداء ثانيا إلى المؤمنين، أكد فيه وجوب احترامهم للرسول صلّى الله عليه وسلّم فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾.

يا من آمنتم بالله واليوم الآخر.. واظبوا على توقيركم واحترامكم لرسولكم صلّى الله عليه وسلّم ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته عند مخاطبتكم له. ولا تجعلوا أصواتكم مساوية صوته صلّى الله عليه وسلّم حين الكلام معه، ولا تنادوه باسمه مجردا بأن تقولوا له يا محمد، ولكن قولوا له: يا رسول الله، أو يا نبي الله.

قال القرطبي: وفي هذا دليل على أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا، حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه بالهمس والمخافتة، وإنما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفته، أعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منهم فيما بينهم، وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة، وجلالة مقدارها، وانحطاط سائر الرتب وإن جلت عن رتبتها .[2]

وقوله- سبحانه-: ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ بيان لما يترتب على رفع الصوت عند مخاطبته صلّى الله عليه وسلّم من خسران.أي: نهاكم الله- تعالى- عن رفع أصواتكم فوق

---

[1] المرجع السابق – ص 298

[2] المرجع السابق – ص 300

صوت النبي، وعن أن تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض، كراهة أو خشية أن يبطل ثواب أعمالكم بسبب ذلك، وأنتم لا تشعرون بهذا البطلان.

قال ابن كثير: وقوله: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي: إنما نهيناكم عن رفع الصوت عنده صلّى الله عليه وسلّم خشية أن يغضب من ذلك، فيغضب الله لغضبه، فيحبط الله عمل من أغضبه وهو لا يدرى. وقال العلماء: يكره رفع الصوت عند قبره، كما كان يكره في حياته، لأنه محترم حيا وفي قبره .[1]

ولقد امتثل الصحابة لهذه الإرشادات امتثالا تاما، فهذا أبو بكر يروى عنه أنه لما نزلت هذه الآية قال: يا رسول الله، والله لا أكلمك إلا كأخي السرار- أي: كالذي يتكلم همسا. وهذا ثابت بن قيس، كان رفيع الصوت، فلما نزلت هذه الآية قال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنا من أهل النار، حبط عملي، وجلس في أهل بيته حزينا ... فلما بلغ النبي صلّى الله عليه وسلّم ما قاله ثابت، قال لأصحابه: «لا. بل هو من أهل الجنة».[2]

قال بعض العلماء: وما تضمنته هذه الآية من لزوم توقير النبي صلّى الله عليه وسلّم جاء مبينا في آيات أخرى، منها قوله تعالى-:﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ .

وقد دلت آيات من كتاب الله على أن الله- تعالى- لم يخاطبه في كتابه باسمه، وإنما يخاطبه بما يدل على التعظيم كقوله- سبحانه-: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ. يا أَيُّهَا الرَّسُولُ. يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ.

---

[1] المرجع السابق - ص300

[2] – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي –تفسير بن كثير –المحقق: سامي بن محمد سلامة– دار طيبة للنشر والتوزيع–ط2 : 1420هـ – 1999 م–ج 7 –ص 347

مع أنه– سبحانه– قد نادى غيره من الأنبياء بأسمائهم، كقوله– تعالى–: وَقُلْنَا يَا آدَمُ. وقوله– عز وجل–: وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا.أما النبي صلّى الله عليه وسلّم فلم يذكر اسمه في القرآن في خطاب، وإنما ذكر في غير ذلك، كقوله– تعالى– ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [1]

ثم مدح– سبحانه– الذين يغضون أصواتهم في حضرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم فقال: إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله، أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى. وقوله: يَغُضُّونَ بمعنى يخفضون. يقال: غض فلان من صوته ومن طرفه إذا خفضه. وكل شيء كففته عن غيره فقد غضضته . وقوله: امْتَحَنَ أي: اختبر وأخلص، وأصله من امتحان الذهب وإذابته ليخلص جيده من خبيثة، والمراد به هنا: إخلاص القلوب لمراقبة الله وتقواه. أي: إن الذين يخفضون أصواتهم في حضرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعند مخاطبتهم له.أولئك الذين يفعلون ذلك، هم الذين أخلص الله– تعالى– قلوبهم لتقواه وطاعته، وجعلها خالصة من أى شيء سوى هذه الخشية والطاعة.[2]

قال صاحب الكشاف: «امتحن الله قلوبهم للتقوى» من قولك: امتحن فلان لأمر كذا وجرب له، ودرب للنهوض به، فهو مضطلع به غير وان عنه، والمعنى: أنهم صبروا على التقوى، أقوياء على احتمال مشاقها. أو وضع الامتحان موضع المعرفة، لأن تحقق الشيء باختباره، كما يوضع الخبر موضعها، فكأنه قيل: عرف الله قلوبهم للتقوى .

وقوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ بشارة عظيمة من الله– تعالى– لهم : لهؤلاء الغاضين أصواتهم عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مغفرة لذنوبهم، وأجر كبير لا يعرف

---

[1] الطنطاوي – مرجع سابق – ص 300

[2] الطنطاوي – مرجع سابق – ص 3001

مقداره أحد سوى الله- تعالى-. ولقد التزم المسلمون بهذا الأدب في حياة النبي صلّى الله عليه وسلّم وبعد مماته، فقد سمع عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- رجلا يرفع صوته في المسجد النبوي: فقال له: من أين أنت- أيها الرجل-؟ فقال: من الطائف، فقال له: لو كنت من أهل المدينة لأوجعتك ضربا. ثم أشار- سبحانه- إلى ما فعله بعض الناس من رفع أصواتهم عند ندائهم للنبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]

أي: إن الذين ينادونك- أيها الرسول الكريم- مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ.أي: خلف حجرات أزواجك وخارجها، أكثرهم لا يجرون على ما تقتضيه العقول السليمة، والآداب القويمة من مراعاة الاحترام والتوقير لمن يخاطبونه من الناس، فضلا عن أفضلهم، وأشرفهم، وذلك لأنهم من الأعراب الذين لم يحسنوا مخاطبة الناس، لجفائهم وغلظ طباعهم.وقال- سبحانه- أَكْثَرُهُمْ للإشعار بأن قلة منهم لم تشارك هذه الكثرة في هذا النداء الخارج عن حدود الأدب واللياقة.

قال صاحب الكشاف ما ملخصه: وورود الآية على النمط الذي وردت عليه، فيه ما لا يخفى على الناظر من إكبار للنبي صلّى الله عليه وسلّم وإجلال لمقامه.

ومن ذلك: مجيئها على النظم سجل على الصائحين به السفه والجهل بسبب ما أقدموا عليه. ومن ذلك: التعبير بلفظ الحجرات وإيقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه، والمرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي يظهر به موضع الاستنكار عليهم.

ومن ذلك: شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم، وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات، تهوينا للخطب، وتسلية له صلّى الله عليه وسلّم .[2]

---

[1] الطنطاوي - مرجع السابق – ص 302

[2] الطنطاوي - مرجع السابق – ص 3002

ثم أرشدهم- سبحانه- إلى السلوك الأفضل فقال- تعالى-:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾. أي: ولو أن هؤلاء الذين ينادونك- أيها الرسول الكريم- من وراء الحجرات، صبروا عليك حتى تخرج إليهم ولم يتعجلوا بندائك بتلك الصورة الخالية من الأدب، لكان صبرهم خيرا لهم وَاللَّهُ- تعالى- غَفُورٌ رَحِيمٌ أى: واسع المغفرة والرحمة.

قال صاحب الكشاف: يحكى عن أبى عبيد- العالم الزاهد الثقة- أنه قال: ما دققت باب عالم قط، حتى يخرج في وقت خروجه.

ثم وجهت السورة نداء ثالثا إلى المؤمنين أمرتهم فيه بالتثبت من صحة الأخبار التي تصل إليهم، وأرشدتهم إلى مظاهر فضل الله- تعالى- عليهم لكي يواظبوا على شكره، فقال- تعالى-:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [1]

الفاسق: هو الخارج عن الحدود الشرعية التي يجب التزامها، مأخوذ من قولهم: فسقت الرطبة، إذا خرجت عن قشرتها، وسمى بذلك لانسلاخه عن الخير والرشد. وقرأ الجمهور: فَتَبَيَّنُوا وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا ومعناهما واحد، إذ هما بمعنى التأني وعدم التعجل في الأمور حتى تظهر الحقيقة فيما أخبر به الفاسق.

أي: يا من آمنتم بالله حق الإيمان، إن جاءكم فاسق بخبر من الأخبار، ولا سيما الأخبار الهامة، فلا تقبلوه بدون تبين أو تثبت، بل تأكدوا وتيقنوا من صحته قبل قبوله منه. والتعبير «بإن» المفيدة للشك، للإشعار بأن الغالب في المؤمن أن يكون يقظا، يعرف داخل الأمور، وما

[1] سورة الحجرات – الآيات (6 إلى 8)

يترتب عليها من نتائج، ويحكم عقله فيما يسمع من أنباء، فلا يصدق خبر الفاسق إلا بعد التثبت من صحته.

قال صاحب الكشاف: وفي تنكير الفاسق والنبأ: شياع في الفساق والأنباء، كأنه قال: أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتوقفوا فيه، وتطلبوا بيان الأمر، وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا على قول الفاسق، لأن من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه .[1]

وقال القرطبي: وفي الآية دليل على قبول خبر الواحد إذا كان عدلا، لأنه إنما أمر فيها بالتثبت عند نقل خبر الفاسق، ومن ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار إجماعا، لأن الخبر أمانة والفسق قرينة يبطلها.[2]

أي: تثبتوا- أيها المؤمنون- من صحة خبر الفاسق، لئلا تصيبوا قوما بما يؤذيهم، والحال أنكم تجهلون حقيقة أمرهم، أو خشية أن تصيبوا قوما بجهالة، لظنكم أن النبأ الذي جاء به الفاسق حقا.وقوله: فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ بيان للنتائج السيئة التي تترتب على تصديق خبر الفاسق، و فَتُصْبِحُوا بمعنى تصيروا، والندم: غم يلحق الإنسان لأمور وقعت منه، ثم صار يتمنى بعد فوات الأوان عدم وقوعها. أي: فتصيروا على ما فعلتم مع هؤلاء القوم نادمين ندما شديدا، بسبب تصديقكم لخبر الفاسق بدون تبين أو تثبت.

ثم أرشد- سبحانه- المؤمنين إلى جانب من نعمه عليهم، ورحمته بهم فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾.

---

[1] الطنطاوي - مرجع سابق – ص 315

[2] **محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي –الجامع لأحكام القرآن –تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش –الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة – ط2: 1384هـ - 1964 م**- ص312

والعنت: الوقوع في الأمر الشاق المؤلم، يقال: عنت فلان- بزنة فرح- إذا وقع في أمر يؤدى إلى هلاكه أو تعبه أو إيذائه.

ويفهم من الآية الكريمة أن بعض المسلمين، صدقوا الوليد بن عقبة، وأشاروا على الرسول صلّى الله عليه وسلّم أن يعجل بعقاب بنى المصطلق ، والمراد بطاعة الرسول صلّى الله عليه وسلّم لهم: أخذه برأيهم، وتنفيذه لما يريدونه منه. والمراد بالكثير من الأمر: الكثير من الأخبار والأحكام التي يريدون تنفيذها حتى ولو كانت على غير ما تقتضيه المصلحة والحكمة.

أي: واعلموا- أيها المؤمنون- أن فيكم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذي أرسله- سبحانه- لكي يهديكم إلى الحق وإلى الطريق القويم.. وهو- عليه الصلاة والسلام- لو يطيعكم في كثير من الأخبار التي يسمعها منكم، وفي الأحكام التي تحبون تطبيقها عليكم أو على غيركم..لو يطيعكم في كل ذلك لأصابكم العنت والمشقة، ولنزل بكم ما قد يؤدى إلى هلاككم وإتلاف أموركم. وفي الكلام إشعار بأنهم زينوا للرسول صلّى الله عليه وسلّم الإيقاع ببني المصطلق.[1]

وقوله- سبحانه-: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ ﴾ استدراك على ما يقتضيه الكلام السابق، وبيان لمظاهر فضله عليهم ورحمته- سبحانه- بهم. أي: ولكنه صلّى الله عليه وسلّم لا يطيعكم في كل ما يعن لكم، وإنما يتبين الأمور والأخبار ويتثبت من صحتها ثم يحكم، وقد حبب الله- تعالى- إلى كثير منكم الإيمان المصحوب بالعمل الصالح والقول الطيب وزينه وحببه في قلوبكم، وكره وبغض إليكم الكفر والفسوق والعصيان لكل ما أمر به أو نهى عنه. ورحم الله صاحب الكشاف فقد أجاد عند

[1] الطنطاوي – مرجع سابق – ص 307

تفسير هذه الآية، فقال ما ملخصه: قوله: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ أي: لوقعتم في العنت والهلاك.. وهذا يدل على أن بعض المؤمنين زينوا للرسول صلّى الله عليه وسلّم الإيقاع ببنـــي المصطلق ... وأن بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلـــك، وهم الذين استثناهم- سبحانه- بقوله:وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ أي إلى بعضكم، ولكنه أغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم، وهذا من إيجازات القرآن، ولمحاته اللطيفـــة، التي لا يفطن لها إلا الخواص. واسم الإشارة في قوله: أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ يعود إلى المؤمنين الصادقين، الذين حبب الله- تعالى- إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم. أي: أولئك المتصفون بتلك الصفات الجليلة، هم الثابتون على دينهم، المهتدون إلى طريق الرشد والصواب، إذ الرشد هـــو الاستقامة على طريق الحق، مع الثبات عليه، والتصلب فيه، والتمسك به في كـــل الأحـــوال. وقوله- سبحانه-: فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً.. تعليل لما منّ به- سبحانه- عليهم من تزيين الإيمـــان في قلوبهم. أي: فعل ما فعل من تحبيب الإيمان إليكم، ومن تبغيض الكفر إلى قلـــوبكم، لأجـــل فضله عليكم، ورحمته بكم، وإنعامه عليكم بالنعم التي لا تحصى. وَاللَّهُ- تعالى- عَلِـــيمٌ بكـــل شيء حَكِيمٌ في كل أفعاله وأقواله وتصرفاته. وبذلك نرى الآيات الكريمة، قد رسمت للمـــؤمنين أحكم الطرق في تلقى الأخبار، وأرشدتهم إلى مظاهر فضله عليهم، لكي يستمروا على شكرهم له وطاعتهم لرسله.[1]

ثم انتقلت السورة إلى دائرة أوسع وأرحب، فدعت المؤمنين إلى التدخل بـــين الطوائـــف المتنازعة لعقد المصالحة بينها، وإلى قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلـــى حكـــم الله- تعـــالى- فقال- سبحانه-:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي

[1] الطنطاوي – مرجع سابق - 307

تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [1]

الخطاب في الآية لأولى الأمر من المسلمين، والأمر في قوله فَأَصْلِحُوا للوجوب، والطائفة: الجماعة من الناس.أي: وإن حدث قتال بين طائفتين من المؤمنين، فعليكم يا أولى الأمر من المؤمنين أن تتدخلوا بينهما بالإصلاح، عن طريق بذل النصح، وإزالة أسباب الخلاف.

والتعبير «بإن» للإشعار بأنه لا يصح أن يقع قتال بين المؤمنين، فإن وقع على سبيل الندرة، فعلى المسلمين أن يعملوا بكل وسيلة على إزالته.وجاء «اقتتلوا» بلفظ الجمع، لأن لفظ الطائفة وإن كان مفردا في اللفظ إلا أنه جمع في المعنى، فروعي فيه المعنى هنا. وروعي فيه اللفظ في قوله بَيْنَهُما. قالوا: والنكتة في ذلك أنهم في حال القتال يكونون مختلطين فلذا جاء الأسلوب بصيغة الجمع، وفي حال الصلح يكونون متميزين متفرقين فلذا جاء الأسلوب بصيغة التثنية. ثم بين- سبحانه- حكمه في حال اعتداء إحداهما على الأخرى فقال:﴿ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾.والبغي: التعدي وتجاوز الحد والامتناع عن قبول الصلح المؤدى إلى الصواب.أي: فإن بغت إحدى الطائفتين على الأخرى، وتجاوزت حدود العدل والحق، فقاتلوا- أيها المؤمنون- الفئة الباغية، حتى تفيء وترجع إلى حكم الله- تعالى- وأمره، وحتى تقبل الصلح الذي أمرناكم بأن تقيموه بينهم.[2]

وقوله: ﴿ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْ ﴾ بيان لما يجب على المؤمنين أن يفعلوه مع الفئة الباغية، إذا ما قبلت الصلح ورجعت إلى حكم الله- تعالى- . أي: فإن رجعت الفئة

---

[1] سورة الحجرات – الآيتين 9 و10

[2] الطنطاوي - مرجع السابق – ص309

الباغية عن بغيها، وقبلت الصلح، وأقلعت عن القتال، فأصلحوا بين الطائفتين إصلاحا متسما بالعدل التام وبالقسط الكامل.وقيد- سبحانه- الإصلاح بالعدل. ثم أكد ذلك بالأمر بالقسط حتى يلتزم الذين يقومون بالصلح بينهما العدالة التي لا يشوبها أى حيف أو جور على إحدى الطائفتين.وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ تذييل المقصود به حض المؤمنين على التقيد بالعدل في أحكامهم، لأن الله- تعالى- يحب من يفعل ذلك. وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾.. أي: إنما المؤمنون إخوة في الدين والعقيدة، فهم يجمعهم أصل واحد وهو الإيمان، كما يجمع الإخوة أصل واحد وهو النسب، وكما إن أخوة النسب داعية إلى التواصل والتراحم والتناصر في جلب الخير، ودفع الشر، فكذلك الأخوة في الدين تدعوكم إلى التعاطف والتصالح، وإلى تقوى الله وخشيته، ومتى تصالحتم واتقيتم الله- تعالى- كنتم أهلا لرحمته ومثوبته.[1]

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع في قوله: فأصلحوا بين أخويكم-؟ قلت: لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان، فإذا لزمت المصالحة بين الأقل، كانت بين الأكثر ألزم، لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين . هذا، وقد أخذ العلماء من هاتين الآيتين جملة من الأحكام منها: أن الأصل في العلاقة بين المؤمنين أن تقوم على التواصل والتراحم، لا على التنازع والتخاصم، وأنه إذا حدث نزاع بين طائفتين من المؤمنين، فعلى بقية المؤمنين أن يقوموا بواجب الإصلاح بينهما حتى يرجعا إلى حكم الله- تعالى-. قال الشوكانى: إذا تقاتل فريقان من المسلمين، فعلى المسلمين أن يسعوا بالصلح بينهم، ويدعوهم إلى حكم الله فإن حصل بعد ذلك التعدي من إحدى الطائفتين على الأخرى، ولم تقبل الصلح ولا دخلت فيه، كان على المسلمين أن يقاتلوا هذه الطائفة الباغية، حتى ترجع إلى أمر الله وحكمه، فإن رجعت تلك الطائفة الباغية عن بغيها، وأجابت الدعوة إلى كتاب الله

[1] الطنطاوي - مرجع السابق – ص 309

وحكمه، فعلى المسلمين أن يعدلوا بين الطائفتين في الحكم، ويتحروا الصواب المطابق لحكم الله، ويأخذوا على يد الطائفة الظالمة، حتى تخرج من الظلم، وتؤدى ما يجب عليها نحو الأخرى.[1]

ثم وجه- سبحانه- إلى المؤمنين نداء رابعا، نهاهم فيه عن أن يسخر بعضهم من بعض، أو أن يعيب بعضهم بعضا فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

وقد ذكروا في سبب نزول هذه الآية روايات منها: أنها نزلت في قوم من بني تميم، سخروا من بلال، وسلمان، وعمار، وخباب.. لما رأوا من رثاثة حالهم، وقلة ذات يده.ومن المعروف بين العلماء، أن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب. وقوله: يَسْخَرْ من السخرية، وهي احتقار الشخص لغيره بالقول أو بالفعل، يقال: سخر فلان من فلان، إذا استهزأ به، وجعله مثار الضحك، ومنه قوله- تعالى- حكاية عن نوح مع قومه:.. قالَ: ﴿ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴾ .[2]

قال صاحب الكشاف: والقوم: الرجال خاصة، لأنهم القوام بأمور النساء.. واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية، وفي قول الشاعر: أقوم آل حصن أم نساء.وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد: هم الذكور والإناث، فليس لفظ القوم بمتعاطف للفريقين، ولكن قصد ذكر الذكور، وترك ذكر الإناث لأنهن توابع لرجالهن .أي: يا من آمنتم بالله حق الإيمان، لا يحتقر بعضكم بعضا ولا يستهزئ بعضكم من بعض.وقوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ تعليل للنهي

---

[1] المرجع السابق – ص 310

[2] سورة هود – الآية (38)

عن السخرية. أي: عسى أن يكون المسخور منه خيرا عند الله- تعالى- من الساخر، إذ أقدار الناس عنده- تعالى- ليست على حسب المظاهر والأحساب.. وإنما هي على حسب قوة الإيمان، وحسن العمل.وقوله: ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾معطوف على النهى السابق، وفي ذكر النساء بعد القوم قرينة على أن المراد بالقوم الرجال خاصة.أي: عليكم يا معشر الرجال أن تبتعدوا عن احتقار غيركم من الرجال، وعليكن يا جماعة النساء أن تقلعن إقلاعا تاما عن السخرية من غيركن.ونكر- سبحانه- لفظ قَوْمٌ ونِساءٌ، للإشعار بأن هذا النهى موجه إلى جميع الرجال والنساء، لأن هذه السخرية منهي عنها بالنسبة للجميع.وقد جاء النهى عن السخرية موجها إلى جماعة الرجال والنساء، جريا على ما كان جاريا في الغالب، من أن السخرية كانت تقع في المجامع والمحافل، وكان الكثيرون يشتركون فيها على سبيل التلهي والتلذذ.ثم قال- تعالى- ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: ولا يعب بعضكم بعضا بقول أو إشارة سواء أكان على وجه يضحك أم لا، وسواء كان بحضرة الملموز أم لا، فهو أعم من السخرية التي هي احتقار الغير بحضرته، فالجملة الكريمة من باب عطف العام على الخاص.يقال: لمز فلان فلانا، إذا عابه وإنتقصه، وفعله من باب ضرب ونصر.ومنهم من يرى أن اللمز ما كان سخرية ولكن على وجه الخفية، وعليه يكون العطف من باب عطف الخاص على العام، مبالغة في النهى عنه حتى لكأنه جنس آخر.أي: ولا يعب بعضكم بعضا بأي وجه من وجوه العيب. سواء أكان ذلك في حضور الشخص أم في غير حضوره.[1]

وقال- سبحانه- وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ مع أن اللامز يلمز غيره، للإشارة إلى أن من عاب أخاه المسلم، فكأنما عاب نفسه، كما قال- تعالى: ...﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً .. ﴾ وقوله: وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ أى: ولا يخاطب أحدكم غيره بالألفاظ

[1] الطنطاوي - مرجع السابق – ص 312

التي يكرهها، بأن يقول له يا أحمق، أو يا أعرج، أو يا منافق.. أو ما يشبه ذلك من الألقاب السيئة التي يكرهها الشخص. فالتنابز: التعاير والتداعي بالألقاب المكروهة، يقال: نبزه ينبزه- كضربه يضربه- إذا ناداه بلقب يكرهه، سواء أكان هذا اللقب للشخص أم لأبيه أم لأمه أم لغيرهما.وقوله- تعالى-: بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ تعليل للنهى عن هذه الرذائل والمراد بالاسم: ما سبق ذكره من السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، والمخصوص بالذم محذوف. أى: بئس الفعل فعلكم أن تذكروا إخوانكم في العقيدة بما يكرهونه وبما يخرجهم عن صفات المؤمنين الصادقين، بعد أن هداهم الله- تعالى- وهداكم إلى الإيمان.وعلى هذا فالمراد من الآية نهى المؤمنين أن ينسبوا إخوانهم في الدين إلى الفسوق بعد اتصافهم بالإيمان.قال صاحب الكشاف: الاسم هاهنا بمعنى الذّكر، من قولهم: فلان طار اسمه في الناس بالكرم أو باللؤم، كما يقال: طار ثناؤه وصيته.. كأنه قيل: بئس الذكر المرتفع للمؤمنين.. أن يذكروا بالفسق .[1]

ويصح أن يكون المراد من الآية الكريمة نهى المؤمنين عن ارتكابهم لهذه الرذائل، لأن ارتكابهم لهذه الرذائل، يؤدى بهم إلى الفسوق والخروج عن طاعة الله- تعالى- بعد أن اتصفوا بصفة الإيمان.وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام ابن جرير فقال ما ملخصه: وقوله بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ. يقول- تعالى-: ومن فعل ما نهينا عنه، وتقدم على معصيتنا بعد إيمانه، فسخر من المؤمنين، ولمز أخاه المؤمن ونبزه بالألقاب، فهو فاسق، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، يقول: فلا تفعلوا فتستحقوا إن فعلتموه. أن تسموا فساقا- بعد أن وصفتهم بصفة الإيمان .وقال الإمام الفخر الرازي ما ملخصه: هذا أي قوله- تعالى- بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ من تمام الزجر كأنه- تعالى- يقول: يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم، ولا

[1] المرجع السابق – ص 312

تلمزوا أنفسكم، ولا تنابزوا فإن من يفعل ذلك يفسق بعد إيمانه، والمؤمن يقبح منه أن يأتى بعد إيمانه بفسوق.. ويصير التقدير: بئس الفسوق بعد الإيمان .[1]

ويبدو لنا أن هذا الرأى أنسب للسياق، إذ المقصود من الآية الكريمة نهى المؤمنين عن السخرية أو اللمز أو التنابز بالألقاب، لأن تعودهم على ذلك يؤدى بهم إلى الفسوق عن طاعة الله- تعالى- والخروج عن آدابه، وبئس الوصف وصفهم بذلك أى: بالفسق بعد الإيمان.ثم ختم- سبحانه- الآية بقوله: وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أي: ومن لم يتب عن ارتكاب هذه الرذائل، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم، حيث وضعوا العصيان موضع الطاعة، والفسوق في موضع الإيمان. ومن الإحكام والآداب التي أخذها العلماء من هذه الآية: وجوب الابتعاد عن أن يعيب المسلم أخاه المسلم، أو يحتقره، أو يناديه بلقب سيئ.قال الآلوسى: اتفق العلماء على تحريم تلقيب الإنسان بما يكره، سواء كان صفة له أم لأبيه أم لأمه أم لغيرهما. ويستثنى من ذلك نداء الرجل بلقب قبيح في نفسه، لا على قصد الاستخفاف به، كما إذا دعت له الضرورة لتوقف معرفته، كقول المحدثين: سليمان الأعمش، وواصل الأحدب.﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2]

ثم وجه- سبحانه- إلى عباده المؤمنين نداء خامسا، نهاهم فيه عن أن يظن بعضهم ببعض ظنا سيئا بدون مبرر، كما نهاهم عن التجسس وعن الغيبة، حتى تبقى للمسلم حرمته وكرامته.. وقوله- تعالى- اجْتَنِبُوا من الاجتناب يقال: اجتنب فلان فلانا إذا ابتعد عنه، حتى لكأنه في جانب والآخر في جانب مقابل.والمراد بالظن المنهي عنه هنا: الظن السيئ بأهل

---

[1] المرجع السابق – ص 313

[2] سورة الحجرات – رقم الآية (12)

الخير والصلاح بدون دليل أو برهان. قال بعض العلماء ما ملخصه: والظن أنواع: منه ما هو واجب، ومنه ما هو محرم، ومنه ما هو مباح. فالمحرم: كسوء الظن بالمسلم المستور الحال، الظاهر العدالة، ففي الحديث الشريف: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث..» وفي حديث آخر: «إن الله حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء» .وقلنا: كسوء الظن بالمسلم المستور الحال ... لأن من يجاهر بارتكاب الخبائث.. لا يحرم سوء الظن به، لأن من عرض نفسه للتهم كان أهلا لسوء الظن به. والظن الواجب يكون فيما تعبدنا الله- تعالى- بعلمه، ولم ينصب عليه دليلا قاطعا، فهنا يجب الظن للوصول إلى المعرفة الصحيحة، كقبول شهادة العدل، وتحرى القبلة..[1]

والظن المباح مثلوا له بالشك في الصلاة حين استواء الطرفين ...وحرمة سوء الظن بالناس، إنما تكون إذا كان لسوء الظن أثر يتعدى إلى الغير، وأما أن تظن شرا لتتقيه، ولا يتعدى أثر ذلك إلى الغير فذلك محمود غير مذموم، وهو محمل ما ورد من أن «من الحزم سوء الظن..». أي: يا من آمنتم بالله- تعالى- إيمانا حقا، ابتعدوا ابتعادا تاما عن الظنون السيئة بأهل الخير من المؤمنين، لأن هذه الظنون السيئة التي لا تستند إلى دليل أو أمارة صحيحة إنما هي مجرد تهم، تؤدى إلى تولد الشكوك والمفاسد.. فيما بينكم.. وجاء- سبحانه- بلفظ «كثيرا» منكرا لكي يحتاط المسلم في ظنونه، فيبتعد عما هو محرم منها، ولا يقدم إلا على ما هو واجب أو مباح منها- كما سبق أن أشرنا-.[2]

وقوله- سبحانه-: إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ تعليل للأمر باجتناب الظن. والإثم: الذنب الذي يستحق فاعله العقوبة عليه. يقال: أثم فلان- كعلم- يأثم إثما فهو آثم إذا ارتكب ذنبا. والمراد

---

[1] الطنطاوي - مرجع السابق – ص 314

[2] المرجع السابق – ص 315

بهذا البعض المذموم من الظن ما عبر عنه- سبحانه- قبل ذلك بقولـــه: اجْتَنِبُـــوا كَثِيـــراً مِـــنَ الظَّنِّ.أى: إن الكثير من الظنون يؤدى بكم إلى الوقوع في الذنوب والآثام فابتعدوا عنه.قال ابن كثير: ينهى الله عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخـــون للأهـــل والأقـــارب والناس في غير محله، لأن بعض ذلك يكون إثما محضا، فليجتنب كثيرا منه احتياطـــا.. عـــن حارثة بن النعمان قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ثلاث لازمات لأمتـــى:«الطيـــرة والحسد وسوء الظن» : فقال رجل: ما الذي يذهبن يا رسول الله من هـــن فيـــه؟ قـــال: «إذا حسدت فاستغفر الله، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيرت فامض» . وأخرج البيهقي في شـــعب الإيمان عن سعيد بن المسيب قال: كتب إلى بعض إخوانى من أصحاب رسول الله صـــلّى الله عليه وسلّم أن ضع أمر أخيك على أحسنه، ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت مـــن امرئ مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا، ومن عرض نفســـه للـــتهم فـــلا يلـــومن إلا نفسه».[1]

وقوله- سبحانه-: وَلا تَجَسَّسُوا أى: خذوا ما ظهر من أحوال الناس ولا تبحثـــوا عـــن بواطنهم أو أسرارهم. أو عوراتهم ومعايبهم، فإن من تتبع عورات الناس فضحه الله- تعالى- .فالتجسس مأخوذ من الجس، وهو البحث عما خفى من أمور الناس، وقرأ الحس وأبو رجاء: ولا تحسسوا من الحس، وهما بمعنى واحد. وقيل هما متغايران التجسس- بـــالجيم- معرفـــة الظاهر، وأن التحسس- بالحاء- تتبع البواطن وقيل بالعكس..وعلى أية حال فالمراد هنا مـــن التجسس والتحسس: النهى عن تتبع عورات المسلمين، أخرج أبو داود وغيره عن أبى بـــرزة الأسلمى قال: خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال:يا معشر من آمن بلسانه ولم يـــدخل

[1] المرجع السابق - ص 315

الإيمان قلبه. لا تتبعوا عورات المسلمين، فإن من تتبع عورات المسلمين، فضحه الله- تعالى- في قعر بيته» .

وعن معاوية بن أبى سفيان قال: سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم».ثم نهى- سبحانه- بعد ذلك عن الغيبة فقال: وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً والغيبة- بكسر الغين- أن تذكر غيرك في غيابه بما يسوءه يقال: اغتاب فلان فلانا، إذا ذكره بسوء في غيبته، سواء أكان هذا الذكر بصريح اللفظ أم بالكناية، أم بالإشارة، أم بغير ذلك. روى أبو داود وغيره عن أبى هريرة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أرأيت إن كان في أخى ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه . ثم ساق- سبحانه- تشبيها ينفر من الغيبة أكمل تنفير فقال: أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ. والاستفهام للتقرير لأنه من الأمور المسلمة أن كل إنسان يكره أكل لحم أخيه حيا، فضلا عن أكله ميتا. والضمير في قوله: فَكَرِهْتُمُوهُ يعود على الأكل المفهوم من قوله يَأْكُلَ ومَيْتاً حال من اللحم أو من الأخ.أي: اجتنبوا أن تذكروا غيركم بسوء في غيبته، فإن مثل من يغتاب أخاه المسلم كمثل من يأكل لحمه وهو ميت، ولا شك أن كل عاقل يكره ذلك وينفر منه أشد النفور.[1]

ورحم الله صاحب الكشاف فقد قال عند تفسيره لهذه الجملة: قوله- تعالى-: أَيُحِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ.. تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض غيره على أفظع وجه وأفحشه. وفيه مبالغات شتى: منها الاستفهام الذي معناه التقرير، ومنها: جعل ما هو الغاية في الكراهة موصولا بالمحبة، ومنها: إسناد الفعل إلى أحدكم، والإشعار بأن أحدا من الأحدين لا يحب

[1] المرجع السابق - ص 316

ذلك، ومنها: أنه- سبحانه- لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان، وإنما جعله أخا، ومنها: أنه لم يقتصر على أكل لحم الأخ وإنما جعله ميتا. وانتصب «ميتا» على الحال من اللحم أو من الأخ ... وقوله: فَكَرِهْتُمُوهُ فيه معنى الشرط. أى: إن صح هذا فقد كرهتموه- فلا تفعلوه- وهي الفاء الفصيحة .[1]

ثم ختم- سبحانه- الآية الكريمة بدعوة المؤمنين إلى التوبة والإنابة فقال: وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ. أى: واتقوا الله- أيها المؤمنون- بأن تصونوا أنفسكم عن كل ما أمركم- سبحانه- باجتنابه، إن الله- تعالى- كثير القبول لتوبة عباده، الذين يتوبون من قريب، ويرجعون إلى طاعته رجوعا مصحوبا بالندم على ما فرط منهم من ذنوب، ومقرونا بالعزم على عدم العودة إلى تلك الذنوب لا في الحال ولا في الاستقبال، ومستوفيا لكل ما تستلزمه التوبة الصادقة من شروط . وهو- أيضا- واسع الرحمة لعباده المؤمنين، المستقيمين على أمره.وبذلك نرى هذه الآية الكريمة قد نهت المسلمين عن رذائل، يؤدى تركها إلى سعادتهم ونجاحهم، وفتحت لهم باب التوبة لكي يقلع عنها من وقع فيها..[2]

وبعد هذه النداءات الخمسة للمؤمنين، التي اشتملت على الآداب النفسية والاجتماعية..

وجه- سبحانه- نداء إلى الناس جميعا، ذكرهم فيه بأصلهم وبميزان قبولهم عنده، فقال- سبحانه:-﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [3]

---

[1] المرجع السابق – ص 317

[2] المرجع السابق - 318

[3] سورة الحجرات – الآية (13)

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية روايات منها: أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم أمر بني بياضة أن يزوجوا امرأة منهم لأبى هند- وكان حجاما للنبي صلّى الله عليه وسلّم فقالوا: يا رسول الله، نزوج بناتنا- موالينا- أى: عبيدنا، فأنزل الله- تعالى- هذه الآية .[1]

والمراد بالذكر والأنثى: آدم وحواء. أى: خلقناكم جميعا من أب واحد ومن أم واحدة، فأنتم جميعا تنتسبون إلى أصل واحد، ويجمعكم وعاء واحد، وما دام الأمر كذلك فلا وجه للتفاخر بالأحساب والأنساب.قال الآلوسى: أى خلقناكم من آدم وحواء، فالكل سواء في ذلك، فلا وجه للتفاخر بالنسب.وجوز أن يكون المراد هنا: إنا خلقنا كل واحد منكم من أب وأم، ويبعده عدم ظهور ترتب ذم التفاخر بالنسب عليه، والكلام مساق له.وقوله: وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا.... بيان لما ترتب على خلقهم على تلك الصورة، وللحكمة من ذلك.والشعوب: جمع شعب، وهو العدد الكثير من الناس يجمعهم- في الغالب أصل واحد.والقبائل: جمع قبيلة وتمثل جزءا من الشعب، إذ أن الشعب مجموعة من القبائل. قال صاحب الكشاف: والشعب الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب.وهي: الشعب، والقبيلة، والعمارة، والبطن، والفخذ، والفصيلة.. وسميت الشعوب بذلك، لأن قبائل تشعبت منها.والمعنى: خلقناكم- أيها الناس- من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لِتَعارَفُوا أي: ليعرف بعضكم نسب بعض، فينتسب كل فرد إلى آبائه، ولتتواصلوا فيما بينكم وتتعاونوا على البر والتقوى، لا ليتفاخر بعضكم على بعض بحسبه أو نسبه أو جاهه.[2]

وقوله- سبحانه-: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ تعليل لما يدل عليه الكلام من النهى عن التفاخر بالأنساب. أي: إن أرفعكم منزلة عند الله، وأعلاكم عنده- سبحانه- درجة.. هو

---

[1] القرطبي – مرجع سابق -ج16 - 340

[2] الطنطاوي – مرجع سابق - ج13 - ص 319

أكثركم تقوى وخشية منه- تعالى- فإن أردتم الفخر ففاخروا بالتقوى وبالعمل الصالح.إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ بكل أحوالكم خَبِيرٌ بما ترونه وتعلنونه من أقوال وأفعال.وقد ساق الإمام ابن كثير- رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية. جملة من الأحاديث التي تنهى عن التفاخر، وتحض على التقوى، فقال: فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية، وهي طاعة الله ورسوله..روى البخاري- بسنده- عن أبى هريرة قال: سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أى الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم أتقاهم قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فعن معادن العرب تسألونى؟

قالوا: نعم. قال: فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».وروى مسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خطب الناس يوم فتح مكة فقال: «يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبيّة الجاهلية- أى تكبرها، وتعظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل يرتقى كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله. إن الله- تعالى-يقول: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى.. ثم قال: «أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم» .[1]

ثم ختم- سبحانه- السورة الكريمة بالرد على الأعراب الذين قالوا آمنا، دون أن يدركوا حقيقة الإيمان، وبين من هم المؤمنون الصادقون.

فقال- تعالى-:﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

[1] المرج السابق – ص 320 ، وأيضا تفسير بن كثير – مرجع سابق- ج7 – ص 366

ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [1]

والأعراب: اسم جنس لبدو العرب، واحده أعرابى، وهم الذين يسكنون البادية.والمراد بهم هنا جماعة منهم لا كلهم، لأن منهم، ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2] .قال الآلوسى: قال مجاهد: نزلت هذه الآيات في بنى أسد، وهم قبيلة كانت تسكن بجوار المدينة، أظهروا الإسلام، وقلوبهم دغلة، إنما يحبون المغانم وعرض الدنيا.. ويروى أنهم قدموا المدينة في سنة مجدبة، فأظهروا الشهادتين، وكانوا يقولون لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم:جئناك بالأثقال والعيال، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان.. يمنون بذلك على النبي صلّى الله عليه وسلّم.وقوله- سبحانه-: قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا من الإيمان، وهو التصديق القلبي، والإذعان النفسي والعمل بما يقتضيه هذا الإيمان من طاعة لله- تعالى- ولرسوله صلّى الله عليه وسلّم.وقوله: أَسْلَمْنا من الإسلام بمعنى الاستسلام والانقياد الظاهري بالجوارح، دون أن يخالط الإيمان شغاف قلوبهم. أى: قالت الأعراب لك- أيها الرسول الكريم- آمنا وصدقنا بقلوبنا لكل ما جئت به، وامتثلنا لما تأمرنا به وتنهانا عنه.قل لهم لَمْ تُؤْمِنُوا أى: لم تصدقوا تصديقا صحيحا عن اعتقاد قلب وخلوص نية..وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا أى: ولكن قولوا نطقنا بكلمة الإسلام، واستسلمنا لما تدعونا إليه استسلاما ظاهريا طمعا في الغنائم، أو خوفا من القتل.قال صاحب

---

[1] سورة الحجرات – الآيات من (14 إلى 18)

[2] سورة التوبة – الآية (99)

الكشاف: فإن قلت: ما وجه قوله- تعالى-: قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا والذي يقتضيه نظم الكلام أن يقال: قل لا تقولوا آمنا، ولكن قولوا أسلمنا ...قلت: أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولا، ودفع ما انتحلوه، فقيل: قل لم تؤمنوا، وروعي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه، حيث لم يقل: كذبتم، ووضع، «لم تؤمنوا» الذي هو نفى ما ادعوا إثباته موضعه.. واستغنى بالجملة التي هي «لم تؤمنوا» عن أن يقال: لا تقولوا آمنا، لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النهى عن القول بالإيمان...[1]

وقوله: وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ جملة حالية من ضمير، «قولوا» و «لما» لفظ يفيد توقع حصول الشيء الذي لم يتم حصوله.أي: قولوا أسلمنا والحال أنه لم يستقر الإيمان في قلوبكم بعد، فإنه لو استقر في قلوبكم لما سلكتم هذا المسلك، ولما مننتم على الرسول صلّى الله عليه وسلّم بإسلامكم.قال الإمام ابن كثير ما ملخصه: وقد استفيد من هذه الآية الكريمة: أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويدل عليه حديث جبريل، حين سأل عن الإسلام. ثم عن الإيمان.. فترقى من الأعم إلى الأخص. كما يدل على ذلك حديث الصحيحين عن سعد بن أبى وقاص، أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم أعطى رجلا ولم يعط آخر. فقال سعد: يا رسول الله، مالك عن فلان إنى لأراه مؤمنا، فقال: «أو مسلما» .فقد فرق صلّى الله عليه وسلّم بين المؤمن والمسلم. فدل على أن الإيمان أخص من الإسلام.كما دل هنا عن أن هؤلاء الأعراب المذكورين في هذه الآية، إنما هم مسلمون لم يستحكم الإيمان في قلوبهم. فادعوا لأنفسهم مقاما أعلى مما وصلوا إليه، فأدبوا بذلك.[2]

---

[1]- الطنطاوي – مرجع سابق- ج13 – ص321

[2] المرجع السابق – ص 322

ثم أرشدهم- سبحانه- إلى ما يكمل إيمانهم فقال: ﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [1]

ومعنى: «لا يلتكم» لا ينقصكم. يقال: لات فلان فلانا حقه- كباع- إذا نقصه.أي: وإن تطيعوا الله- تعالى- ورسوله، بأن تخلصوا العبادة، وتتركوا المن والطمع، لا ينقصكم- سبحانه- من أجور أعمالكم شيئا، إن الله- تعالى- واسع المغفرة والرحمة لعباده التائبين توبة صادقة نصوحا.ثم بين- سبحانه- صفات عباده المؤمنين الصادقين فقال: إ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾.أي: إنما المؤمنون حق الإيمان وأكمله، هم الذين آمنوا بالله- تعالى- ورسوله صلّى الله عليه وسلّم ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا أى: لم يدخل قلوبهم شيء من الريبة أو الشك فيما أخبرهم به نبيهم صلّى الله عليه وسلّم.وأتى- سبحانه[2]- بثم التي للتراخي، للتنبيه على أن نفى الريب عنهم ليس مقصورا على وقت إيمانهم فقط، بل هو مستمر بعد ذلك إلى نهاية آجالهم، فكأنه- سبحانه- يقول: إنهم آمنوا عن يقين، واستمر معهم هذا اليقين إلى النهاية.ثم أتبع ذلك ببيان الثمار الطيبة التي ترتبت على هذا الإيمان الصادق فقال: وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.أي: وبذلوا من أجل إعلاء كلمة الله- تعالى-، ومن أجل دينه أموالهم وأنفسهم.قال الآلوسى: وتقديم الأموال على الأنفس من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى. ويجوز بأن يقال: قدم الأموال لحرص الكثيرين عليها، حتى إنهم يهلكون أنفسهم بسببها.[3]

---

[1] المرجع السابق – ص 322

[2] المرجع السابق – ص 322

[3] المرجع السابق– ص 323

ثم أمر- سبحانه- رسوله صلّى الله عليه وسلّم أن يخبرهم بأن الله- تعالى- لا يخفى عليه شيء من أحوالهم فقال: قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ. وقوله: أَتُعَلِّمُونَ من الإعلام بمعنى الإخبار، فلذا تعدى بالتضعيف لواحد بنفسه، وإلى الثاني بحرف الجر. أى: قل- أيها الرسول الكريم- لهؤلاء الأعراب على سبيل التوبيخ: أتخبرون الله- تعالى- بما أنتم عليه من دين وتصديق حيث قلتم آمنا، على سبيل التفاخر والتباهي.. والحال أن الله- تعالى- يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ دون أن يخفى عليه شيء من أحوال المخلوقات الكائنة فيهما. وقوله- سبحانه-: وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ مقرر لما قبله ومؤكد له.ثم أشار- تعالى- إلى نوع آخر من جفائهم وقلة إدراكهم فقال: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا.والمن: تعداد النعم على الغير، وهو مذموم من الخلق، محمود من الله- تعالى- أي: هؤلاء الأعراب يعدون إيمانهم بك منة عليك، ونعمة أسدوها إليك حيث قالوا لك: جئناك بالأموال والعيال. وقاتلك الناس ولم نقاتلك.[1]

ثم أمر الله- تعالى- نبيه صلّى الله عليه وسلّم أن يرد عليهم بما يدل على غفلتهم فقال: قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ...أي: قل لهم لا تتفاخروا عليّ بسبب إسلامكم، لأن ثمرة هذا الإسلام يعود نفعها عليكم لا عليّ.ثم بيّن- سبحانه- أن المنة له وحده فقال: بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ . أي: قل لهم- أيها الرسول الكريم- ليس الأمر كما زعمتم من أن إسلامكم يعتبر منه عليّ، بل الحق أن الله- تعالى- هو الذي يمن عليكم أن أرشدكم إلى الإيمان، وهداكم إليه، وبين لكم طريقه، فادعيتم أنكم آمنتم مع أنكم لم تؤمنوا ولكنكم أسلمتم فقط. قال صاحب الكشاف: وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة، وذلك أن الكائن من الأعاريب قد سماه الله إسلاما، ونفى أن يكون- كما زعموا- إيمانا فلما منّوا على الرسول صلّى الله عليه وسلّم

[1] المرجع السابق – ص 323

بما كان منهم، قال الله- تعالى- لرسوله: إن هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به.ثم قال: بل الله يعتد عليكم أن أمدكم بتوفيقه، حيث هداكم للإيمان- على ما زعمتم- وادعيتم أنكم أرشدتم إليه، ووفقتم له إن صح زعمكم، وصدقت دعواكم.أي: إن كنتم صادقين في إيمانكم فاعتقدوا، أن المنة إنما هي لله- تعالى- عليكم، حيث أرشدكم إلى الطريق الموصل إلى الإيمان الحق.[1]

وشبيه في المعنى بهذه الآية قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم للأنصار في إحدى خطبه: «يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وكنتم عالة فأغناكم الله بي؟» وكان صلّى الله عليه وسلّم كلما قال شيئا، قالوا: الله ورسوله أمنّ.

والحق أن هداية الله- تعالى- لعبده إلى الإيمان تعتبر منة منه- سبحانه- لا تدانيها منة، ونعمة لا تقاربها نعمة، وعطاء ساميا جليلا منه- تعالى- لا يساميه عطاء فله- عز وجل- الشكر الذي لا تحصيه عبارة على هذه النعمة، ونسأله- تعالى- أن يديمها علينا حتى نلقاه.

ثم ختم- سبحانه- السورة الكريمة بقوله: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ... أي: إنه- تعالى- يعلم ما خفى وغاب عن عقول الناس من أحوال السموات والأرض وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ- أيها الناس- لا يعزب عنه شيء من أقوالكم أو أفعالكم.([2])

---

[1] المرجع السابق – ص 324

([2]) المرجع السابق – ص 324

المبحث الثالث:-

العملية التربوية :

تشكّل التّربية بجوانبها المختلفة و مجالاتها المتنوّعة قضيّةً أساسيّةً لنهوض المجتمعات المعاصرة و رفعتها ، و جعل أفرادها قادرين باستمرار على العطاء و البذل بالاستناد إلى المعرفة و التّربية الأصيلة في نفوسهم و المكتسبة بأدوات التّعليم المختلفة عن طريق المربّين و الموجّهين و المعلّمين

فالتّربية لغةً هي من ربا أي زاد و نما ، و في الآية الكريمة قوله تعالى (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت و ربت) ، أي أنبتت الزّرع و أحياها الله من بعد موات و بوار ، و في آية اخرى (و لكن كونوا ربّانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب و بما كنتم تدرسون) ، فأطلق الله سبحانه و تعالى لفظ الرّبانيين على كلّ إنسانٍ يعلم إنساناً و يتعاهده بذلك منذ الصّغر ، أمّا التّربية اصطلاحاً فهي تشمل كلّ الأعمال و العمليات التي يقوم بها أفرادٌ معيّنون مؤهّلين لذلك باستخدام أدواتٍ مختلفةٍ لتنمية قدرات الإنسان الخلقيّة و النّفسيّة و الجسديّة و تنميتها و تطويرها باستمرار لتكتمل تلك القدرات في صورةٍ تجعل الفرد قادراً على التّكيّف و التّفاعل مع مجتمعه ، و قادراً على العطاء و البذل و تأدية واجباته اتجاه مجتمعه و أمّته . و هناك مفاهيم للتّربية تتعلق بالفرد حيث يتم تنمية مهاراته و تزويده بالمعرفة اللازمة حتى يجاري العصر و متطلباته و مسؤولياته و يطلق على ذلك التّربية الفرديّة ، و هناك التّربية التي تتعلق بالمجتمع و تسمّى التّربية المجتمعيّة و هي التّربية التي تتعلّق بتزويد الفرد بمتطلبات التّكيف مع مجتمعه بتعليمه أنماط السّلوك الاجتماعي المناسب و تزويده بالخبرات و المعرفة عن تاريخ مجتمعه و حضارته و أساليب العيش فيه و عادات أفراده و تقاليدهم ، و هناك تربيةٌ

مثاليّةٌ تقوم أساساً على إطلاع الفرد على نماذج مثاليّةٍ لأفراد ناجحين في حياتهم و الإقتداء بهم ، و السّعى للوصول للمثل العليا في المجتمع ما أمكن ، و قد عبّر بعض العلماء كالفارابي عن ذلك المفهوم في كتبهم و خاصة كتاب المدينة الفاضلة . و هناك خصائص للتّربية منها أنّها عمليّةٌ تكامليّةٌ بين ثلاثة أطراف المربّي و الطرف الذي يتم تربيته و تعلميه و الوسط التّربوي الذي تتم فيه العملية التّربويّة ، و من خصائصها كذلك الاستمراريّة ، فالتّربية هي عمليةٌ مستمرةٌ لضمان استمرار حصول الفرد على المعرفة و العلم حتّى الوصول للهدف المنشود ([1]).

أقسام العلوم التربوية:

1- قسم أصول التربية.

2- قسم الصحة النفسية.

3- قسم علم النفس التربوي.

4- قسم المناهج وطرق التدريس.

5- قسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية.

6- قسم التربية الخاصة.

مفهوم أصول التربية:

أصول التربية: هي عبارةٌ عن المبادئ والأساسيات التي تعتمدُ عليها التربية في تطبيق القواعد الخاصة بها سواءً في المنزل أم المدرسة، وأيضاً تعرفُ أصول التربية بأنها عبارةٌ

([1]) طلال مشعل – 6 نوفبر 2014م http://mawdoo3.com

عن مجموعةٍ من الدراسات التي اهتمت بالتربية، ومكوناتها، ومواصفاتها، وخصائصها، وفوائدها، وأهدافها ضمن نطاقٍ تربويٍّ مُحددٍ يسعى إلى تطبيقِ المفهوم العام للتربية. ومن التعريفات الأخرى لأصول التربية: هي الأُسس التي تعتمدُ على الفكرِ التربوي الذي يحتوي على مجموعةٍ من الحقائق، والمبادئ التربويّة التي تساهمُ في توجيه وإعادة تأهيل الأفراد في مرحلةِ الطفولة، من خلال تزويدهم بمجموعةٍ من المعارف التي تجعلهم قادرين على التعامل مع البيئة المحيطة بهم. مبادئ أصول التربية تقديمُ التربية على التعليم: وهو المبدأُ الذي يشيرُ إلى أهميّةِ التربية، بصفتها المُحرك الرئيسي للتعليم، لذلك يعتبرُ أن التربية أهم من التعليم؛ لأنها تساهمُ في توجيه سلوك الأطفال، وتزويدهم بمجموعةٍ من المهارات الأساسيّة، وخصوصاً المرتبطة بالتواصل والتفاعل مع الأفراد المحيطين بهم، ثم يأتي دور التعليم في دعمِ قدراتهم الفكريّة والمعرفيّة. الربطُ بين التربية وعلم النفس: وهو المبدأ الذي يهتمُ بالحالةِ النفسيّة عند الطفل، عن الطريق الحرص على توفيرِ أسلوب التربية المُناسب، والذي يعتمدُ على الملاحظة، والمتابعة لسلوك الطفل، مما يساهم في تطورِ نموه وتشجيعه على تطوير مهاراته، وخصوصاً المرتبطة بالهوايات التي تنمي من موهبته في مجالٍ ما. تطبيقُ التربية الفرديّة ضمن البيئة الاجتماعيّة: وهو من المبادئ المهمة في أصول التربية، والذي يعتمدُ على فكرة تطبيق التربية بصفةٍ فرديّةٍ أي الاهتمامُ بمتابعة كُلِ طفلٍ بطريقةٍ مختلفةٍ عن الأطفال الآخرين داخل العائلة، وهكذا يتمكن الوالدان من تقييم الحالة النفسيّة لكل طفلٍ منهم، وبعد ذلك يتمُ اختيار وسائل التربية المناسبة لتطبيقها في التعاملِ مع كافة الأطفال، مما يساهمُ في ضمانِ تحقيق التوازن التربوي داخل العائلة الواحدة. أنواع أصول التربية أصول التربية القديمة هي الأصولُ الأولى التي وضعها وصاغها علماء النفس والتربية والاجتماع الأوائل الذين اهتموا بفكرةِ توفير المواد الأوليّة المناسبة للمربين، والأهل في التعاملِ مع الأطفال، وقد تم تقسيم

أصول التربية إلى قسمين، وهما: أصول التربية الدينيّة: والتي تعتمدُ على دور أماكن العبادة في توجيه الأطفال منذ المراحل العمريّة الأولى. أصول التربية المدرسيّة: والتي اعتمدت على توجيه المعلمين بصفتهم مربين للأطفال عند التحاقهم بالمدرسةِ. أصول التربية الحديثة هي أصولُ التربية التي ظهرتْ في نهايةِ القرن التاسع عشر للميلاد، والتي أشارت إلى ضرورةِ تطوير وتحديث وتجديدِ أصول التربية القديمة، والتي لم تعد قابلةً للتطبيق في العديد من البيئات التربويّة، وارتبط ظهور هذه الأصول التربويّة مع ظهور مجموعةٍ من التربويين الجدد، والذين ساهموا في النهوضِ بعلم التربية، فصاغوا أصول التربية الحديثة؛ بصفتها الأكثر قدرةً على مواكبةِ العديد من التطورات في مُختلفِ المجالات التربويّة والتعليميّة ([1]).

التربية والتهذيب كما العلم هما غايتان عظيمتان من غايات البشر خلال حياتهم، فالتربية هي التي تحدد سلوك الإنسان مع محيطه من بشر أو جمادات أو باقي المخلوقات، أما التعليم فهو الذي يكسب الإنسان تعمقاً وفهماً في القوانين التي تحكم هذا العالم، كما أنه يعتبر الوسيلة التي يستطيع الإنسان بها تحديد خياراته وتوجهاته الفكرية والعقلية، كما يستطيع به بناء على التراكمات أن يبني خبرات هائلة في علم معين أو مجموعة علوم مما يضيف إلى حصيلة المعرفة البشرية الكم الهائل من الإنجازات العلمية في كافة الحقول. لهذا يجب أن تحظى هاتان العمليتان التربية والتعليم باهتمام الجهات المسؤولة في الدولة والمختصين والأهل وكل من له علاقة بهما من قريب أو بعيد، نظراً لأهميتهما القصوى في إنشاء الأجيال الجديدة وتأهيلها لتكون قادرة على التقدم والنجاح وقيادة بلدانها نحو القمم العالية. ففلسفة التربية أو التعليم، هي ما يعنى بدراسة طرق تتطوير التربية والتعليم وتحسينهما المستمرين على امتداد الاجيال المتعاقبة ومحاولة إيجاد الحلول الناجعة للمشاكل التي تعترض هاتين العمليتين، ونظراً

([1]) مجدي خضر- 19 ديسمبر 2016م http://mawdoo3.com

للتباين الشديد بين المفكرين والفلاسفة واختلافهم في طرق تفكيرهم والتي تتأثر بمحيطهم وواقعهم بشكل رئيسي، فقد وجدت عدة أنواع لفلسفة التعليم عبر امتاد العصور والأزمان والحقب، ولكل نوع او مدرسة رواد تلقفوا أفكار هذه المدرسة وعملوا على تطويرها بما يصب في خدمة الصالح العام بين الناس، ومنها المذهب المثالي ومن رواده أفلاطون وكانط، أما المذهب الواقعي فقد أثر في أرسطو وابن طفيل وابن سينا وجون لوك وجان جاك روسو، أما المذهب البراغماتي فمن رواده جون ديوي ووليام جيمس وريتشارد رورتي، وهناك الفلسفة السكولائية وقد أثرت في جون ديوي ووليام جمس، بالإضافة إلى العديد من المدارس والمذاهب والأفكار الأخرى والتي استطاعت سلب عقول العديد من الرواد والمفكرين والفلاسفة حول العالم أجمع([1]).

([1]) محمد مروان 12 اكتوبر 2014م 0http://mawdoo3.com

المبحث الرابع:-

الدراســـات السابـــقة:

يتضمن هذا المبحث عرض بعض الدراسات التي لها علاقة بالدراسة الحالية، ويحتوي على:

1- الدراسات المحلية

2- الدراسات العربية

3- الدراسات العالمية

اولا الدراسات المحلية :

(1)دراسة بكري محمد بخيت أحمد (2011م)[1] :

أهداف الدراسة :

1- التعرف على مفهوم القيم التربوية والآداب التي احتوتها سورة النور

2 - التعرف على القيم التربوية الأخلاقية

3- التعرف على مفهوم التربية الإيمانية و التربية الاجتماعية .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث المنهج التحليلي الاستقرائي.

نتائج الدراسة:

1-سورة النور من السور التي يظهر فيها شمول الأحكام التي نطرق جميع مجـــالات الحياة في المجتمع ، من بيان للأدب اليومية الصغيرة وتوضيح للتكاليف العامة الكبيرة.

[1] بكري محمد بخت أحمد – رسالة ماجستير منشورة - كلية الدراسات العليا دائرة العلوم الشرعية –شعبة التفسير وعلوم القرآن – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية -2011م

2-العناية القصوى بتربية الأسرة المسلمة تربية ربانية على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وهذه العناية الأسرة معهودة في منهج الإسلام ، لآن الأسرة هي اللبنة الأولى التي تكون صرح المجتمع المسلم .

3-اهتمام التشريع الإسلامي بالمحافظة على وحدة تماسك المجتمع وصيانة علاقاته بعيدا عن اللغو والكذب والخوض في أعرا الناس دون تثبيت ويقين ، ليحقق بذلك معنى الأخوة .

4-المجتمع اليوم في أشد الحاجة إلى التمسك بكل القيم والآداب التي جاءت بها السورة الكريمة ، وخاصة بعد أن كثرت المغريات وانجراف بعض ضعاف النفوس مع هذا التيار وضعف الوازع الديني والأخلاقي لدي الشباب .

5-ولما كانت الآداب والقيم التربوية التي جاءت بها السورة الكريمة لمصلحة المجتمع فقد فضحت المنافقين ، وكشفت عن علاماتهم الواضحة ، التي يستطيع بها كل مسلم أن يميزهم بها ، فيتقي المجتمع شرهم .

(2)دراسة مسلم محمد أحمد سوار (1993م) [1] :

أهداف الدراسة:

1- محاولة الكشف عن جانب من جوانب الشخصية ، وبُعد من أبعاد النمو الإنساني.

2- مدى فهم التلاميذ وإدراكهم للقيم الدينية .

3- معرفة مدى الفروق في فهم القيم الدينية وفي التصرف حيالها أمام المأزق والمشكلات الاجتماعية لدي كل من البنين والبنات .

[1] مسلم محمد أحمد سوار - رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية التربية - جامعة ام درمان الإسلامية 1993م

4- معرفة الأفراد الذين يتخلفون عن زملائهم في جانبي القيم الدينية والنضج الخلقـــي ، مما يجعلنا نعمل على مساعدتهم للانتقال إلى المراحل العليا .

منهج البحث : قد استعمل الباحث المنهج الوصفي .

عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية من طلاب مرحلتي المتوسط والثانوي (بنين وبنات). حجم العينة : 912 طالب وطالبة (420 من المرحلة الثانويـــة و492 من المرحلة المتوسطة)

نتائج الدراسة :

1-وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للمرحلة المتوسطة في فهم علل القيم الدينية وفـــي إدراكها وتصورها في الذهن ، وفي التصرف حيالها حين يتعرض الطلاب لبعض المشكلات.

2- للعمر علاقة باكتساب الفرد لقيمه الدينية

3- توجد فروق ذات دلالة في مستويات النضج الخلقي لصالح البنات في المرحلة المتوسطة

4- توجد فروق ذات دلالة بين متوسط درجات المرحلة المتوسطة ومتوسط درجات المرحلـــة الثانوية في مستويات النضج العقلي .

5- توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين معرفة علل القيم وفي التصرف حيالها حـــين يتعـــرض الطلاب لبعض المواقف والمشكلات ومستويات النضج العقلي .

6- يعتبر كسب القيم من الشروط اللازمة للوصول إلى مستويات النضج الخلقي .

(3)دراسة إسمهان الطاهر عبد الله (2014م) [1] :

أهداف الدراسة :

1- التعرف على مفهوم القيم التربوية .

[1] إسمهان الطاهر عبد الله – جامعة أفريقيا العالمية – بحث مقدم لنيل درجة الماجستير – 2014م

2- التعرف على القيم التربوية المتضمنة في الإسلام .

3- الكشف عن القيم التربوية المتضمنة في سورة الحجرات .

4- معرفة دور هذه القيم في تربية الأبناء .

منهج الدراسة : استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وذلك باستنباط القيم التربوية من سورة لقمان.

أهم نتائج الدراسة :

1- تحديد مفهوم القيم في اللغة والاصطلاح التربوي

2- تحديد مفهوم القيم التربوية في الإسلام

4- استنباط العديد من القيم التربوية في سورة لقمان والتأكيد على أهميتها في تربية الأبناء في الأسرة.

(4)دراسة عبد العاطي أحمد موسى (2003م)[1] :

أهداف الدراسة :

1- دراسة سورة الحجرات دراسة نظرية واستنباط القيم التربوية منها

2- معرفة مدى تطبيقنا لهذه القيم وتقديم حلول إذا لم تطبق هذه القيم .

3- إعطاء تصور لتقديم المبادئ المستنبطة من سورة الحجرات .

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي وذلك باستنباط القيم التربوية من سورة الحجرات ، ثم المنهج الوصفي وذلك من خلال الدراسة النظرية والوصفية لهذه السورة ، وكذلك المنهج التاريخي لآن هذه الدراسة تسجل الأحداث والوقائع التي تمت في عهد السلف الصالح.

[1] عبد العاطي احمد موسى – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – رسالة ماجستير 2003م

أهم النتائج :

1- ضرورة التمسك بالقيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات والعمل على غرسها في نفوس الناشئة .

2- مراجعة الكتب الدراسية التي تدرس في مختلف المراحل الدراسية وتذويدها بالقيم التربوية .

3- العناية بوسائل الإعلام عامة والاستفادة منها في غرس القيم التربوية في المجتمع المسلم .

5- ضرورة غرس القيم والحفاظ عليها من أجل إنقاذ المجتمع المسلم من شتى الجرائم والصراعات .

(5)دراسة الطيب نور الهادي (1996م)[1]:

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة تسليط الضوء على شعيرة الصلاة من وجهة نظر تربوية ، واستنباط درجة استيعاب الطلاب لقيمها المتعددة .

منهج الدراسة : استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي .

أهم نتائج الدراسة :

1- إن الصلاة تصلح كأدوات التحكم على سلوك الفرد .

2- إن الصلاة تقود إلى الشعور بالثواب أو الخطأ.

3- إن الصلاة تساعد على تحديد هدف التربية وتوجيه الأفراد نحو الأمثل

4- إن الصلاة تساعد الجماعات على تحقيق أهداف مشتركة .

[1] الطيب نور الهادي الشيخ - جامعة أم درمان الإسلامية – رسالة ماجستير غير منشورة – 1417هـ

(6)دراسة محمد عمر سعيد (2000م)[1] :

أهداف الدراسة :

1- التعرف على القيم التربوية التي راعتها سورة النور وماهيتها وأهميتها.

2- التعرف على العناصر التي تحدد تلك القيم .

3- التعرف على الجوانب التي راعتها تلك القيم .

منهج الدراسة : استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي والتاريخي .

أهم نتائج الدراسة :

1- التصور الأمثل والعلاج الكافي على أسباب القصور في السلوك الانسيابي ، والاهتمام بالممارسة التربوية وتفعيل تلك الممارسات لتشمل كافة نواحي الحياة .

2- ممارسة الإيمان في جميع مجالات الحياة قيمة إستراتيجية دائمة .

3- غياب القيم التربوية يؤدي إلي انحلال المجتمع .

4- إن العقيدة هي المركز الأساسي للإنسان ، إذ إن الإيمان هو الموجه لسلوكه

6- إن سورة النور كشفت الكثير من المواقف التي تستحق التدبر والوقوف عليها وعلى رأسها السلوك الانسيابي .

(7)دراسة أحمد عبد القادر سعيد (1997م)[2] :

أهداف الدراسة :

1- تأكيد وتثبيت دور الأمثال القرآنية في تصحيح وتقويم مسار العمل التربوي

2- استنباط القيم الإسلامية من خلال ضرب المثل في القرآن الكريم .

---

[1] محمد عمر سعيد – جامعة أفريقيا العالمية – رسالة ماجستير غير منشورة 1421هـ

[2] أحمد عبد القادر سعد الدين – جامعة ام درمان الإسلامية – رسالة ماجستير 1997م

3- الاستفادة من نتائج البحث وتوصياته ومقترحات الباحث في تقويم المناهج التربوية وفق المنهج القرآني .

أهم نتائج الدراسة :

وجود قيم تربوية في الأمثال الموجودة في سورة البقرة ويمكن الاستفادة من هذه القيم في العملية التربوية.

(8)دراسة عادل حسن عبد الرحمن (2011م) [1]:

أهداف الدراسة :

1- توضيح مفهوم وأهمية الوقت في الإسلام من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

2- التعرف على علاقة الوقت بحياة المسلم .

3- التعرف على القيم التربوية للوقت ففي الفكر الإسلامي .

منهج الدراسة : استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة كما هو كائن وتحليليه .

أهم نتائج الدراسة:

1- يوجد مفهم للقيم التربوية في الفكر الإسلامي ، وهي ما يمارسه الفرد المسلم وتتجلي به فتنعكس على سلوكه الذي يمارسه في المجتمع .

2- توجد أهمية الوقت في الفكر الإسلامي لآن كل الشعائر والعبادات الدينية تعتمد في ضبطها ودقتها على الوقت .

[1] عادل حسن عبد الرحمن – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – رسالة ماجستير 2011م

3- توجد قيم تعبدية مستنبطة من الوقت في حياة المسلم في الفرائض كالصلاة والصيام ،والقيمة المستنبطة هي فائدة تنظيم الوقت لتسهيل متابعة الشهور وحسابها توضيحا للمعرفة في أوقات العبادة .

4- توجد قيم اجتماعية للوقت في حياة المسلم تساعده ليؤدي دوره الاجتماعي بحيوية وفاعلية وفق قواعد الشرع الإسلامي كقيم تعلم الأطفال الآداب الإسلامية ، فضلا عن القيم الاجتماعية التي تساعد على الوجود الاجتماعي للفرد .

5- توجد قيم اقتصادية في حياة المسلم تهدف إلى خلف توازن بيم مقتضيات الحياة في الأرض وبين عزلة الروح وانقطاع القلب وتجرده للذكر.

7- توجد قيم عقلية مستنبطة من الوقت في حياة المسلم تدعو إلى التفكر في الكون الذي هو من صنع الله سبحانه وتعالى ، ومحاولة تسخيره فيما يعود بالنفع لأمر الدنيا والآخرة .

(9)نعيمة سليمان أبو زيد (2002م) [1] :

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى تأكيد دور القصص القرآنية في العمل التربوي عن طريق تناول الآيات وتحليلها للوصول إلى القيم التربوية المطلوبة ، وكذلك استنباط القيم الإسلامية من خلال القصة في القرآن الكريم .

منهج الدراسة : استخدمت الباحثة المنهج التحليلي والتاريخي .

أهم نتائج الدراسة :

1- أثبتت الدراسة وجود علاقة بين القيم الإسلامية والسلوك البشري.

[1] نعيمه سليمان أبو زيد – جامعة أفريقيا العالمية – رسالة ماجستير 2002م

2- وقد كانت القيم الإيمانية من أكثر القيم تكرارا في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام .

3- أثبتت الدراسة وجود قيم تربوية في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام متمثلة في القيم العقائدية والخلقية والاجتماعية والعلمية .

ثانيا الدراسات العربية :-

(1)دراسة محمد بن حاسن بن محمد الحسني (2008م)[1] :

أهداف الدراسة :

1- بيان مكانة سورة الفلق في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة .

2- إبراز مفهوم التربية الوقائية .

3- استنباط التدابير الوقائية من خلال دراسة سورة الفلق .٤ .توظيف التدابير الوقائية المستخلصة من سورة الفلق فيما يفيد الأسرة والمجتمع.

نتائج الدراسة :

توصل الباحث من خلال استقراء فصول هذا البحث إلى النتائج التالية :

1- فضل سورة الفلق وأهميتها في التحصين.

2- أهمية امتثال الأسرة والمجتمع لأوامر الله عز وجل بالأخذ بالتحصينات القرآنية ،لما فيها من الوقاية من الشرور الخفية المتمثلة في السحر والحسد والعين والمس وغيرها من شرور الجن والإنس .

3- خطورة السحرة والمشعوذين ، والنهي عن تصديقهم أو الذهاب إليهم

4- التحصين بآيات الله تعالى ، وما ورد في السنة النبوية من أدعية للتحصين.

---

[1] محمد بن حاسن بن محمد الحسني - بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية - الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٣٠ - ١٤٢٩هـ - قسم التربية الإسلامية المقارنة - كلية التربية بمكة المكرمة -جامعة أم القرى

(2)دراسة على خليل مصطفى (1988م) [1]:

أهداف الدراسة :

1- إبراز دور القيم الإسلامية في صياغة الحياة وأهدافها وفي إصدار الأحكام وتحديد الأفضليات بين المزايا والمساوي واختيار النتائج المترتبة على الأحكام.

2- إبراز فعاليات منظومة القيم الإسلامية في ظل التقدم العلمي والتقني المعاصر وما صاحبه من إضرابات ومؤثرات تمس كل مكونات الإنسانية حتى غدت اليوم إشكالية القيم هي الإشكالية المتفاقمة في المجتمع الإنساني كله .

3- إبراز دور القيم الإسلامية في مجال التربية بالتراث ترشيدا للجهد وتأكيدا لدورها في إعطاء شخصية المجتمع الإسلامي والفرد المسلم ملامحه المتميزة .

4- المساهمة في صياغة أهداف التربية الإسلامية عن طريق إبراز القيم وهو أمر يفرضه الواقع والضرورة .

5- الإسهام في طرح أوسع لقضية القيم الإسلامية .

منهج الدراسة : استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي

أهم نتائج الدراسة :

1- إن لكل مجتمع قيم تشكل شخصيته والمجتمع الإسلامي له قيم تميز شخصيته وهي تتبع من العقيدة الإسلامية التي تعتمد أساسا على مبدأ التوحيد .

2- إن هدف القيم الإسلامية هي المحافظة على كرامة الإنسان وحريته التي لا يحددها إلا إطار الشريعة أو المصلحة العامة التي تتمثل في الكليات الشرعية الخمس وهي : الدين – النفس –العقل – النسل – المال.

[1] على خليل مصطفى –المدينة المنورة – مكتبة إبراهيم الحلبي – رسالة دكتوراه منشورة 1988م

3- إن القيم الإسلامية تقوم على مبدأ تكيف الإنسان الذي أمر به الإسلام ووضع له أصوله وشروطه ليتم الالتزام بالقيم الإسلامية .

4- إن مسئولية تنمية القيم الإسلامية تقع على كافة الأنظمة التي أقرها الإسلام للمجتمع الإسلامي ولا تقع على نظام إسلامي واحد .

5- أن القيم الإسلامية تتميز بالاستمرارية والمرونة والوسطية وترتبط بالجزاءات الدنيوية والأخروية .

(3)دراسة محمد وجيه الصاوي (1990م) [1] :

أهداف الدراسة :

معرفة ما يتضمنه كتاب القراءة للصف الثالث الابتدائي تهتم بتنشئة الصغار على الفضيلة والمبادئ السمحة ، وذلك عن طريق الآتي :

1- القيم الإسلامية المتضمنة في الكتابين .

2- مدى مطابقة موضوعات الكتابين للمجالات التي يجب أن تراعى عند تأليف كتب القراءة بالمرحلة الابتدائية والتي وضعها المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج .

3- مدى مراعاة الجوانب التربوية والإنسانية واللغوية التي تضمنتها دروس القراءة في الكتابين .

منهج الدراسة :استخدم الباحث منهج تحليل المضمون والمحتوى

أهم نتائج الدراسة :

1- إن كل لكتابين قد عكس البيئة الاجتماعية في كل من مصر وقطر .

[1] محمد وجيه الصاوي – حولية كلية التربية القطرية – العدد السابع 1990م

2- تضمن كتاب القراءة قدرا كبيرا من القيم الإسلامية المطلوبة من الصـــدق والأمانـــة والكرم وصلة الرحم وحسن الجوار .

3- تضمن كتاب القراءة والمحفوظات قدرا أقل من القيم المطلوبة .

4- ركز كتاب القراءة العربية على المجال الديني في الدرجة الأولى أما كتاب القــراءة والمحفوظات فقد ركز على المجال الاجتماعي .

(4)دراسة عبد المجيد بن مسعود (1998م) [1] **:**

أهداف الدراسة :

1- الكشف عن القيم التربوية الصحيحة التي تقوم الفرد والجماعة .

2- الكشف عن المنهج القويم الذي يقود الأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء إلى بر الأمان.

3- إعادة النظر في انساق القيم التربوية التي توجه بعيدا عن التصورات التي أدت إلى الأزمة التربوية المعاصرة .

4- استلهام الذات واستشراف الماضي للإجابة عن أسئلة الحاضر ومعالجة مشكلاته .

5- النظر في كيفية تنزيل القيم التربوية الإسلامية على الواقع كسياسة مناهج ووسائل انطلاقا من مرجعية معرفة الوحي التي تشكل دليل العمل وتحدد الأهداف وتمنح اليقين .

6- استشعار مسئولية الإنسان تجاه نفسه وأمته والبشرية جمعاء وقدرته علـــى الإفـــادة مـــن المعارف البشرية في المجالات المتعددة .

منهج الدراسة : استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، ومن ثم التفسير المنطقي القائم على الاستقراء والاستنتاج .

[1] عبد المجيد بن مسعود – كتاب الأمة وزارة الأوقاف بدولة قطر – العدد67-1419هـ.

أهم نتائج الدراسة :

1- إن الإنسان – أيا كان- محكوم عليه بالخسران إلا من تشبع بروح الإيمان الحق وأثمر لديه هذا الإيمان عملا صالحا تصلح به الحياة وترشد معالمها .

2- إن بذر القيم التربوية التي هي قوام المنهج الإسلامي الشامل في نفوس الأفراد هي الضمان لتحقيق أهداف التربية الإسلامية .

3- إن أزمة العالم الإسلامي ماثلة منذ زمن طويل ولا يمكن الخروج منا إلا إذا تشرب الشباب للقيم الإسلامية بأبعادها الشاملة ، وخاضوا معركة الحياة برؤية نقدية للواقع قوامها الحس الإسلامي .

4- إن المصدر الذي تسقى منه القيم التي تقوم النظام التربوي الإسلامي هو الوحي الإلهي .

5- القيم التربوية هي من الشمول بحيث يؤدي امتصاصها والتشبع بها إلى بناء الشخصية المتكاملة التي تفهم الكون والحياة .

6- إن المهمة الأولى التي ينبغي القيام بها لعلاج معضلة التخلف الحضاري تكمن في تصحيح العقيدة في النفوس .

ثالثا: الدراسات العالمية

(1)دراسة وضحى محمد العريفي (2011) [1]:

أهداف الدراسة :

1- المساهمة في لفت الانتباه إلى ما يحويه القرآن الكريم من كنوز تربوية.

[1]- وضحى محمد العريفي – بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن دولة ماليزيا-وزارة التعليم العالي- جامعة المدينة العالمية-كلية العلوم الإسلامية-قسم تفسير وعلوم قرآن – سبتمبر/ 2011م

2- إبراز الإشارات التربوية في سورة الحجرات بشكل خاص.

3- التأكيد على أهمية التربية الإسلامية، واستقائها من معينها الأصلي.

4- التأكيد على أن بداية النهوض لأمتنا، ونشر دين ربنا؛ هو اهتمامنا بالتربية، ورسم الخطط، ووضع المناهج التربوية على أساس الرجوع لكتاب الله، وسنة نبيه-ﷺ- وصحابته، وسلفنا الصالح.

5- توضيح أن سبب ضعفنا اليوم كمسلمين؛ هو بعدنا عن كتاب الله وسنة رسوله-ﷺ-.

6- التأكيد على نعم الله علينا كمسلمين، وأنه أرشدنا إلى كيفية علاج مشاكلنا قبل أن تحدث .

7- التأكيد على أن كتاب الله -سبحانه وتعالى- صالح لكل مكان، وزمان، وأن ما يحويه من إشارات تربوية مختلفة، وإن كانت قد نزلت بمناسبة ما، وفي زمنها، إلا أنها تعتبر مرجع أساسي ممكن أن تقاس عليها الكثير من الأمور، في شتى العصور والمناسبات.

منهج الدراسة :

يعتبر هذا البحث بمثابة دراسة موضوعية وسيطة، عمدت فيها الباحثة إلى تفسير الآيات التي تحوي إشارات تربوية، في سورة الحجرات اعتمادا على بعض كتب التفسير.

أهم نتائج الدراسة :

خلصت الدراسة إلى استخراج أربعة عشرة إشارة تربوية تؤدي إلى جملة من الفوائد، التي من الممكن تبنيها في حياتنا بمختلف مجالاتها، ويجب التركيز عليها في تربية أبنائنا من قبل المربين والمؤسسات العلمية، التي من الممكن تبنيها في حياتنا بمختلف مجالاتها ومن خلال الأسرة كذلك.

مقارنة بين الدراسات السابقة والحالية:

اتفقت كل الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في تناولها للقيم التربوية الإسلامية ، ومن ثمَّ إبرازها للاستفادة منها في العملية التربوية . كما اهتمت جميعها بتوضيح أهمية دور التأصيل التربوي في تحقيق أهداف العملية التربوية .

اختلفت الدراسة الحالية مع دراسة محمد بخيت أحمد في إن الدراسة الحالية هدفت إلى معرفة القيم التربوية في سورة الحجرات وكيفية الاستفادة منها في العملية التربوية باستخدام منهج تحليل المضمون والمنهج الفلسفي التحليلي ، أما الدراسة السابقة فقد هدفت إلى التعرف على القيم التربوية الموجودة في سورة النور، وذلك من خلال استخدام المنهج التحليلي الاستقرائي . كما أن الدراسة الحالية من وجهة نظر تربوي ، أما الدراسة السابقة تابعة لقسم العلوم الشرعية ، فجاءت وجهة نظرها من حيث التفسير والعلوم الشرعية .

اتفقت هذه الدراسة الحالية مع دراسة مسلم محمد أحمد في تناول كل من الدراستين للقيم تربوية دينية تصب في بوتقة إصلاح الفرد والجماعة ، وتختلف هذه الدراسة عن السابقة في إنها خاصة بالقيم التربوية الموجودة في سورة الحجرات ، واختلفتا أيضا في منهج الدراسة ، حيث استخدمت دراسة مسلم محمد أحمد المنهج الو صفي .

اتفقت دراسة إسمهان الطاهر عبد الله مع الدراسة الحالية في أن كل من الدراستين تناولت موضوع القيم الإسلامية المستنبطة من سور القرآن ، واختلفت عنها في تناولها للقيم التربوية الموجودة في سورة لقمان ، ومعرفة دورها في تربية الأسرة المسلمة لأبنائها .

اتفقت دراسة عبد العاطي محمد موسى مع الدراسة الحالية في تناولهما للقيم التربوية الموجودة في سورة الحجرات ، واختلفتا في إن الدراسة الحالية ناقشة كيفية الاستفادة هذه القيم الإسلامية في العملية التربوية ودراسة عبد العاطي محمد موسى درست مدى

الاستفادة من في العملية التربوية مستخدمة المنهج الاستنباطي وذلك باستنباط القيم التربوية من سورة الحجرات ، ثم المنهج الوصفي والتاريخي لتسجل الأحداث والوقائع التي تمت في عهد السلف الصالح.

اتفقت دراسة نور الهادي الشيخ مع الدراسة الحالية في تناولهما لقيم تربوية إيمانية فردية وإيمانية اجتماعية ، واختلفت عنها في تناولها لشعيرة الصلاة من وجهة نظر تربوية ، واستنباط درجة استيعاب الطلاب لقيمها المتعددة ، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي ، بينما استخدمت الدراسة الحالية منهج تحليل المضمون والمنهج الفلسفي التحليلي لاستخراج بعض القيم التربوية من سورة الحجرات وكيفية الاستفادة منها في العملية التربوية.

اتفقت دراسة محمد عمر سعيد مع الدراسة الحالية في تناول الدراستين لقيم تربوية موجودة في سور القرآن الكريم ، تصب جميعها في بوتقة تصحيح وسلامة إيمان الفرد والجماعة ، ولكنها اختلفت عن الدراسة الحالية في استخدمها للمنهج الوصفي الاستنباطي والتاريخي.

اتفقت الدراسة أحمد عبد القادر سعد الدين مع الدراسة الحالية في أنها تناولت قيم تربوية مستنبطة من سور القرآن الكريم ، ولكنها اختلفت في تناولها للقيم التربوية في الأمثال القرآنية في سورة البقرة الأمثال القرآنية ، وأهمية دورها في تصحيح وتقويم مسار العمل التربوي.

اتفقت دراسة عادل حسن عبد الرحمن مع الدراسة الحالية، في تناولهما لقيم تربوية إسلامية تهتم بصلاح الفرد والمجتمع الإسلامي. واختلفت عن الدراسة الحالية في تناولها للقيم التربوية لإدارة الوقت في حياة المسلم ، حيث أبرزت دراسته مفهوم وأهمية الوقت في الإسلام من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

اتفقت دراسة نعيمة سليمان أبو زيد مع الدراسة الحالية ، في تناولها لبعض الآيات من القرآن الكريم وتحليلها للوصول إلى قيم تربوية إسلامية ، ولكنها اختلفت عنها في تركيزها على دور القصص فقط في العمل التربوي وذلك باستنباط بعض القيم الإسلامية من خلال القصة في القرآن الكريم ، وذلك من خلال استخدام المنهج التحليلي التاريخي.

اتفقت دراسة محمد بن حاسن محمد حسني مع الدراسة الحالية في إن كلا الدراستين تصب في بوتقة صلاح المجتمع المسلم ، واختلفت عنها في تناولها للجانب التربوي الوقائي في سورة الفلق وتطبيقاته .

اتفقت دراسة على خليل مصطفى مع الدراسة الحالية في تناول الدراستين لمفهوم القيم التربوية الإسلامية ومميزاتها ، ودورها في نجاح العملية التربوية ،واختلفت في تناولها لدور القيم الإسلامية وأهدافها في إصدار الأحكام وتحديد الأفضليات بين المزايا والمساوي واختيار النتائج المترتبة على الأحكام.

اتفقت دراسة محمد وجيه الصاوي مع الدراسة الحالية في تناولهما للقيم الإسلامية التربوية ، وتختلف عنها في هدفها إلى معرفة ما يتضمنه كتاب القراءة للصف الثالث الابتدائي في دولتي مصر وقطر ، من قيم إسلامية تهتم بتنشئة الصغار على الفضيلة والمبادئ السمحة ، من خلال منهج تحليل المضمون والمحتوى .

اتفقت دراسة عبد المجيد بن سعود مع هذه الدراسة في تناولهما للقيم التربوية الصحيحة التي تقود الفرد والجماعة لبر الأمان، وذلك من خلال للرجوع للمصدر الأصلي للتربية الدينية ألا وهو مصدر الوحي الآمين ، واختلفت الدراسة الحالية عن سابقتها في عدم تناولها لقيم إنسانية وخلقية .ولكنها دعت لاستشعار مسئولية الإنسان تجاه نفسه وأمته والبشرية جمعاء

وقدرته على الإفادة من المعارف البشرية في المجالات المتعددة ، مستخدما الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، ومن ثم التفسير المنطقي القائم على الاستقراء والاستنتاج .

اتفقت دراسة وضحي محمد العريفي مع الدراسة الحالية في كل من الدراستين سورة الحجرات من منظور تربوي كما أبرزت الدراستين بعض الفوائد التربوية المستنبطة من آيات سورة السورة . واختلفت الدراسة السابقة لعدم تطرقها لمفهوم وماهية القيم التربوية الإسلامية.

أوجه استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

بما أن كل الدراسات السابقة التي ورد ذكرها اتفقت جميعها في جوهرها التربوي ، حيث تناولت مواضيعها صور شتى للقيم التربوية الإسلامية ، وبما أن كل دراسة قد اهتمت بجانب مهم من جوانب القيم التربوية لاسيما الإسلامية التي اهتمت جميعها بالإصلاح التربوي للفرد والمجتمع ، فقد مثلت جميعها خير أساس لهذه الدراسة الحالية ، التي جاءت مكملة لسابقاتها ومواصلة في نفس القصد والسبيل .

الفصـــــل الثالث

منهج واجراءات البحث

من خلال هذا الفصل قامت الدارسة بوصف المنهج المتبع والاداوات المستخدمة في جمع المعلومات والاجراءات المتبعة في ه الدراسة .

منهج البحث:

انتهجت الدارسة منهج تحليل المضمون بتحليل المادة العلمية في الإطار النظري ومناقشتها من خلال استقصاء آراء خبراء تربويين عبر مقابلات تمت معهم .

أدوات البحث:

1-القرأن الكريم وعلومه وكتب الحديث الشريف وبعض المراجع الأخرى.

2-تصميم الأسئلة الموجهة للخبراء والمختصين في المجال التربوي ، التي من خلال إجاباتهم عليها وأراهم في كيفية الاستفادة من القيم الإسلامية الموجودة في سورة الحجرات تربوياً .

3- صياغة أراء الخبراء المختصين التربويين في نقاط ، لتوضيح كيفية الاستفادة من القيم الإسلامية المستخلصة من آيات سورة الحجرات في العملية التربوية .

تصميم الأسئلة الموجهة للخبراء والمختصين التربويين :

قامت الدارسة بتصميم استمارة المقابلة للتعرف على أراء الخبراء والمختصين التربويين في كيفية الإستفادة من القيم التربوية التي تضمنتها الآيات في العملية التربوية ، وتضمنت الآيات أكثر من اثنى عشر قيمة تربوية استنبطتها الدارسة ، وشملت مجالات تلك القيم العديد من المحاور التي تتمثل في الآتي :

تربوية إيمانية	تربوية أخلاقية	تربوية سياسيه	تربوية اجتماعية	تربوية ثقافية

وفيما القيم التربوية التي احتوتها الآيات ومحاورها على المستوى الفردي والجماعي:

القيمة التربوية	محورها	الآيات
1- وجوب التأدب مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم	فردية	الآية (1) إلي الآية (5)
2- أهمية التثبت من صحة الأخبار (الآية 6) قيمة فردية	فردية – جماعية	الآية (6)
3- شكر الله تعالى	فردية	الآيتان (7) و(8)
4- وجوب الإصلاح بين المتقاتلين من المسلمين	فردية – جماعية	الآية (9)
5- قتال البغاة الذين يرفضون الصلح ويصرون على الاعتداء	جماعية	الآية (9)
6- الأخوة في الإسلام		الآية (10)
7- نبذ العادات الذميمة التي تجرح مشاعر الغير	فردية – جماعية	الآية (11)
8- عدم الحكم على الغير بالمظهر	فردية	الآية (11)
9- النهي عن الأخلاق الذميمة (الآية 12)قيمة فردية جماعية	فردية – جماعية	الآية (12)
10- التعارف والتعاون ونبذ التفاخر	فردية – جماعية	الآية (13)
11- صدق الإيمان	فردية	الآية (14)
12- مراقبة الإنسان لي أقواله واعماله	فردية	الآيات من (15) إلى (18)

والأيات التى تتضمن القيم التربوية الإيمانية الأخلاقية السياسية الإجتماعية الثقافية هي :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2)
إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3)
إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (4)
وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6)
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7)
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (8)
وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9)
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ

وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (12)
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)
قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14)
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15)
قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (16)
يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (17)
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18)

وقد تضمنت الاستمارة سؤال مفتوح موجه للخبراء والمختصين التربويين حول كيفية الاستفادة من القيم الإسلامية الموجودة في سورة الحجرات في العملية التربوية.

المبحث الأول:-

تحليل محتوى آيات سورة الحجرات واستخراج القيم التربوية منها:

1- ماهي القيم الإسلامية الموجودة في سورة الحجرات؟

استنادا على ما ورد في تفسير الآيات نجد بعضها يشير إلى أكثر من قيمة إسلامية تربوية ، ولكنها جميعا تصب في موضوع حُسن الخلق مباشرة أو بالنهي عن كل ما يسيء الخلق.

وفيما يلي الآيات ويليها ما تضمنته من قيم تربوية ، أو أشارت إليه في معناها العام :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾[1]

1/ الأسلوب التربوي الحسن :

افتتحت السورة بنداء جميل كما افتتحت به أيضا سورة المائدة وسورة الممتحنة.وهو الوصف بصفة الإيمان. وعلى الرغم من إن مضمون الآية عبارة عن توجيه رباني لتقويم سلوك معين، إلا إن النداء جاء بأسلوب طيب تنشرح له القلوب ، أسلوب يحمل بشارة تتوق إليها النفوس العابدة الخاشعة لبارئها وتسعد بالانتماء لها، فتنشرح له الصدور بالطاعة والانقياد التام لله تعالى ورسوله الكريم – ﷺ- . وهكذا يجب أن يكون المربي في أسلوبه مبشرا غير منفرا .

وقد كان رسول الله – ﷺ- منتهجا لهذا الأسلوب الحسن في كل حياته الدعوية والتربوية ، كان متبسما في وجه من يحسن الأدب معه ومن يسيئه ، ولقد ورد في السنة النبوية الشريفة الكثير من المواقف التي تثبت مداراته[2] لجهل الجهلاء ولمفاسد المفسدين. وفي الحديث عن

([1]) سورة الحجرات الآية (1)

[2] المداراة: هي درء المفسدة والشر بالقول اللين وترك الغلظة أو الإعراض عن صاحب الشر إذا خيف شره أو حصل منه أكبر مما هو ملابس له. كالرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل.

عائشة رضي الله عنها، «أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما رآه قال: (بئس أخو العشيرة. وبئس ابن العشيرة) ، فلما جلس تطلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلِّم في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه. فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلِّم: (يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا, إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ).[1]

2/ الأدب مع الله تعالى ورسوله – ﷺ- :

هذا متضمن للأدب وحسن الخُلق مع الله تعالى ورسول الله – ﷺ – ، وهذا ما يقتضيه الإيمان بالله تعالى، من امتثال لي أوامره واجتناب نواهيه، وأن يكونوا متبعين لسنة رسوله – ﷺ – ، في جميع أمورهم، ولا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، ويصدقوا كل ما انزله الله تعالى على رسوله ، ويمتثلوا له بالطاعة الانقياد والرضا ولا يقولوا، حتى يقول، ولا يأمروا، حتى يأمر، فإن هذا، حقيقة الأدب الواجب، مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته .

فإنه متى استبانت سنة رسول الله – ﷺ – ، وجب إتباعها، وتقديمها على غيرها، كائنا ما كان .[2]وقد نبه – ﷺ – على ذلك بقوله:(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) [3]،

---

[1] القاضي/ حسين بن محمد المهدي- عضو المحكمة العليا بالجمهورية اليمنية – صيد الأفكار في الأدب والأخلاق- سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة بدار الكتاب – رقم إيداع(446) سنة 2009م- ج2- ص252

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376ه – المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط1: 1420هـ -2000 م – عدد الأجزاء: 1

[3] محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري،أبو عبد الله البخاري ، دار طوق النجاة ،ط1 1422هـ ،ج9 ،ص 107

بمعنى أنه مردود عليه. وقوله: (ليس عليه أمرنا) ، لأن أمره من أمر الله، قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [1] ، وقال: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [2] .

وبعد نزول هذه الآية، امتثل صحابة رسول الله رضوان الله عليهم لهذا الأدب خير امتثال، أصبح واقعاً معاش في حياتهم ، والشاهد على ذلك ما ورد في حَدِيثُ مُعَاذِ بن جبل رضي الله عنه : "إِذ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: "بِمَ تَحْكُمُ؟ " قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: "فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟ " قَالَ: بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ: "فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟ " قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، فَضَرَبَ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رسولَ رسولِ اللَّهِ، لِمَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ". فَالْغَرَضُ مِنْهُ أَنَّهُ أَخَّرَ رَأْيَهُ وَنَظَرَهُ وَاجْتِهَادَهُ إِلَى مَا بَعْدَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَوْ قَدَّمَهُ قَبْلَ الْبَحْثِ عَنْهُمَا لَكَانَ مِنْ بَابِ التَّقْدِيمِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ."(3)

3/ **التقوى:**

التقوى هبة عظيمة، يختار الله لها القلوب، بعد امتحان واختبار، وبعد تخليص وتمحيص، فلا يضعها في قلب إلا وقد تهيأ لها، وقد ثبت أنه يستحقها.[4]وهي كما قال طلق بن حبيب: أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخشى عقاب الله.[5]

---

[1] سورة النساء الآية 80

[2] آل عمران الآية 31

(3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي – تفسير القرآن الكريم – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط2: 1420هـ - 1999م- جزء 7 – ج 36

[4] سيد قطب - مرجع سابق – ج6- ص3340

[5] عبد الرحمن السعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة- ط1 1420هـ -2000 م

والالتزام بالتقوى يكون بالرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله في كل الأمور، والمؤمن الصادق في إيمانه يلتزم بتقوى الله تعالى في السر والعلن ، وذلك بإتباع كتابه وسنة نبيه ، ويكون راغباً في ذلك مراقباً لنفسه في أقواله و أعماله ، مستشعراً لصفات الله تعالى . ومستحضراً بأن الله سميع عليم لا يُخفى عليه شيءٌ، ومن يتقي الله تعالى لا يقضي أمرا يخالف شرعه وسنة نبيه .ومتى ما استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إتباعها وقدمها على غيرها .

ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات وترك المحرمات والشبهات, وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات وترك المكرهات وهي أعلا درجات التقوى.[1]

قال الله تَعَالَى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [2]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رسولُ اللَّهِ – ﷺ – مَا أَكثرُ مَا يُدخِلُ الجَنَّةَ؟ قَالَ: (تَقوى اللَّهِ وحُسنُ الخُلُق) .[3]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الحجرات الآية 2

1/ توقير وتعظيم رسول الله ﷺ :

أن توقير وتعظيم رسوله – ﷺ – فيه طاعة لله تعالى ، و تكرار النداء بصفة الإيمان في الآية الثانية ، يدل على عظمة النبوة وعلو منزلة رسول الله ﷺ عند ربه عزَّ وجل،

---

[1] القاضي/ حسين بن محمد المهدي- مرجع سابق - ج2 –ص 75

(2) سورة ق الآية (18)

[3] الأدب المفرد بالتعليقات – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)–حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري – مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني – الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الريا–الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م–عدد الأجزاء: 1

مما يستوجب على عباد الله مراعاة ذلك ، حيث مدحت الآية الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ ، وذمَّت الذين لا يلتزمون هذا الأدب عند مخاطبته أو ندائه.

وكيف لا يعظمونه وهو سيد بني أدم أجمعين وقائد الغُرِ المُحجلين ، وقد مدحه ربه قبل أن يمدحه المادحين وحديثه ليس كحديث سائر البشر، فهو لا ينطق عن الهوى . قال الله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ﴾ [1]

قال الآلوسى: هذه الآية شروع في النهى عن التجاوز في كيفية القول عند النبي ﷺ ، بعد النهى عن التجاوز في نفس القول والفعل. وإعادة النداء مع قرب العهد به، للمبالغة في الإيقاظ والتنبيه، والإشعار باستقلال كل من الكلاميين باستدعاء الاعتناء بشأنه .[2]

والآية وضحت كيفية ذلك التعظيم والتوقير بالنهي عن فعلين هما :

الأول : النهي عن رفع الصوت بحضرته – ﷺ – :

وذلك أدبا وتوقيرا واحتراما لشخصه – ﷺ – ومراعاة لحق النبوة وتقديرها والمؤمن في كل زمان مكان يغض صوته عند سماعه لقول رسول الله –ﷺ– حتى يفهم أقواله على أحسن وجه ويتبعها ، فحاله السمع والطاعة للسنة الشريفة ، ولا يرفع فوقها قولا ولا حكما .

قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ: حُرْمَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيِّتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا، وَكَلَامُهُ الْمَأْثُورُ بَعْدَ موته في الرفعة مِثَالُ كَلَامِهِ الْمَسْمُوعِ مِنْ لَفْظِهِ، فَإِذَا قُرِئَ كَلَامُهُ، وَجَبَ

---

[1] سور النجم الآيات من 1 إلى 5

[2] الطنطاوي – مرجع سابق – ج13 – ص299

عَلَى كُلِّ حَاضِرٍ أَلَّا يَرْفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ، وَلَا يُعْرِضَ عَنْهُ، كَمَا كَانَ يَلْزَمُهُ ذَلِكَ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَ تَلَفُّظِهِ بِهِ.[1]

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ صَوت رَجُلَيْنِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَجَاءَ، فَقَالَ: أَتَدْرِيَانِ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ ثُمَّ قَالَ: مِن أَيْنَ أَنْتُمَا؟ قَالَا مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ. فَقَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَأَوْجَعْتُكُمَا ضَرْبًا.(2)

الثاني : النهي عن الجهر له بالقول كما يجهر الناس بعضهم لبعض :

أَنَّهُمْ لَمْ يُنْهَوْا عَنِ الْجَهْرِ مُطْلَقًا حَتَّى لَا يَسُوغَ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِالْهَمْسِ وَالْمُخَافَتَةِ، وَإِنَّمَا نُهُوا عَنْ جَهْرٍ مَخْصُوصٍ مُقَيَّدٍ بِصِفَةٍ، أَعْنِي الْجَهْرَ الْمَنْعُوتَ بِمُمَاثَلَةِ مَا قَدِ اعْتَادُوهُ مِنْهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُوَ الْخُلُوُّ مِنْ مُرَاعَاةِ أُبَّهَةِ النُّبُوَّةِ وَجَلَالَةِ مِقْدَارِهَا وَانْحِطَاطِ سَائِرِ الرُّتَبِ وَإِنْ جَلَّتْ عَنْ رُتْبَتِهَا.[3]

ومن أهم صور التوقير والاحترام لرسول الله عدم ذكر اسمه مجردا أو كنيته ، فلا يقال محمد أو أبا القسم ، بل يجب القول نبي الله و رسول الله .

2/ **التأدب مع العلماء :**

العلماء هم ورثةُ الأنبياء ، فالناس هاماتٌ و مقاماتٌ ، ولكل مقامٍ مقال ، فلابد من التأدب مع أهل العلم ومجالسهم ، والالتزام بالسكينة والوقار والتواضع بحضرتهم، وعدم مقاطعتهم

---

[1]- محمد بن أحمد بن أبي بابكر القرطبي – الجامع لأحكام القرآن –تفسير القرطبي – دار الكتب المصرية – القاهرة –ط2- 1384هـ - 1964م-ج16-ص 307

(2) ابن كثير- مرجع سابق- ج7 - ص 368

[3] القرطبي- مرجع سابق - ص306

أثناء حديثهم.وكَرِهَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ رَفْعَ الصَّوْتِ فِي مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ تَشْرِيفًا لَهُمْ، إِذْ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ.[1]

ومن صور التأدب مع العلماء والتواضع إليهم عدم مناداة العالم باسمه وكل من وجب احترامه وتوقيره كالأستاذ المربي ، والأب والأم ، وكذلك كبار السن من الأقارب وغيرهم.

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ وَلْيَتَوَاضَعْ لَكُمْ مَنْ تُعَلِّمُونَهُ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومُ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ.(2)

والمؤمن ينبغي أن لا يؤذي علماء الأمة وولاة أمرها ، لاسيما علماء الدين ، فالعالم يجب أن يكون مكرماً وموقراً وسط قومه وتلاميذه . وبالمقابل يجب أن يكون العالم متواضعا وقورا بينهم.

3/ المحافظة على الأعمال الصالحة :

أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ يَرْتَكِبُ الذَّنْبَ حَتَّى يَهُونَ عَلَيْهِ وَيَصْغُرَ فِي قَلْبِهِ، وَذَلِكَ عَلَامَةُ الْهَلَاكِ، فَإِنَّ الذَّنَبَ كُلَّمَا صَغُرَ فِي عَيْنِ الْعَبْدِ عَظُمَ عِنْدَ اللَّهِ.وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا فَطَارَ.[3]

---

[1] محمد بن أحمد بن أبي بابكر القرطبي – المرجع السابق – ص 307

(2) الماوردي – مرجع سابق – ج1– ص 72

[3] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية – الجواب الكافي – دار المعرفة – المغرب – ط1 : 1418هـ - 1997م – ج1 – ص 58

أَنَّ عَدَمَ الِانْتِهَاءِ عَنْ سُوءِ الْأَدَبِ مَعَ الرَّسُول -ﷺ- يُعَوِّدُ النَّفْسَ بِالِاسْتِرْسَالِ فِيهِ فَلَا تَزَالُ تَزْدَادُ مِنْهُ وَينْقص توقير الرَّسُول -ﷺ- مِنَ النَّفْسِ وتتولى من سيئ إِلَى أَشَدَّ مِنْهُ حَتَّى يؤول إِلَى عَدَمِ الِاكْتِرَاثِ بِالتَّأَدُّبِ مَعَهُ وَذَلِكَ كُفْرٌ. وَهَذَا مَعْنَى وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ .[1]

وقد ورد في أسباب نزول الآية ، تحذير لصحابة رسول الله -ﷺ- خيار هذه الأمة بعد رسوله ، عندما ارتفعت أصواتهم بغير قصد بحضرته ، فأنذرهم الله تعالى بهذه الآية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون ، وليس ذلك من خُلق الصحابة رضوان الله عليهم ، وحاشاهم أن يستخفوا برسول الله ، وإنما كان ذلك خلق المنافقين ، والعياذ بالله من النفاق ، وفي ذلك تحذير وترهيب للمؤمنين من هذا الخُلق حتى لا يقعوا فيه . فبعد أن نزلت(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) جاء ثابت بن قيس بن الشماس إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وهو محزون، فقال: يا ثابت ما الذي أرى بك؟ فقال: آية قرأتها الليلة، فأخشى أن يكون قد حَبِط عملي وكان في أُذنه صمم، فقال: يا نبيّ الله أخشى أن أكون قد رفعت صوتي، وجهرت لك بالقول، وأن أكون قد حبط عملي، وأنا لا أشعر: فقال النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: " امْشِ على الأرْضِ نَشِيطا فإنَّكَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ ".(2)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ ﴾[3]

1/ صلاحية القلوب للتقوى :

البشارة لكل من تأدب مع رسول الله -ﷺ- ، وغض صوته عنده -ﷺ- تعظيما وتوقيرا له ، بأن صلحت قلوبهم للتقوى، بعد امتحانها واختبارها لذلك ، ووعدهم الله عزَّ وجل

---

[1] التحرير التنوير – مرجع سابق – ج 26- ص 221

(2) محمد بن جرير بن زيد الطبري – جامع البيان في تأويل القرآن – مؤسسة الرسالة 1420هـ-2000م- ج22- ص279

[3] سورة الحجرات الآية (3)

بالمغفرة لذنوبهم، وبشرهم بالأجر والثواب العظيم ، وكان ذلك حال صحابة رسول الله رضي الله تعالى عنهم ، فكان لسان حالهم سمعنا واطعنا لله ورسوله ، ومشي على ذلك النهج السلف الصالح لهذه الأمة الكريمة و من تبعهم من التابعين.

وفي هذا، دليل على أن الله يمتحن القلوب، بالأمر والنهي والمحن، فمن لازم أمر الله، واتبع رضاه، وسارع إلى ذلك، وقدمه على هواه، تمحض وتمحص للتقوى، وصار قلبه صالحًا لها ومن لم يكن كذلك، علم أنه لا يصلح للتقوى.[1]

فقد شرح الله تعالى قلوبهم للتقوى والإخلاص لبارئها، بعد اختيارها واختبارها ، فخشعت له بالانقياد والطاعة ، وبعدت عن المعاصي و الشهوات والهوى ، وعظمة وطاعة نبي الله ﷺ .

قال ابن العباس رضي الله عنه : لمّا نزل قوله تعالى (لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ) تألّى أبو بكر أن لا يكلّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلاّ كأخي السّرار، فأنزل اللهُ في أبي بكر: «إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ»(2) وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ.(3)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [4]

2/ آداب البيوت وحرمتها :

عدم إتباع الأدب في طلب قضاء الحاجات من أصحابها ، وعدم التوخي في اختيار الأوقات المناسبة لذلك ، تصرفا غير عقلانيا ، لاسيما إزعاج العلماء وولاة الأمر في أوقات راحتهم ، وعدم مراعاة خصوصياتهم .

---

(1) السعدي – مرجع سابق – ج1 – ص 799

(2) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي– زاد المسير في علم التفسير– دار الكتاب العربي– بيروت– ط1: 1422هـ – ج4 –ص 143– رقم الحديث1310

(3) القرطبي– مرجع سابق – ج16 – ص304

(4) الحجرات – الآية (4)

وقد ورد في سبب نزول الآية ، ما حدث من جفاة العرب مـــع رســـول الله -ﷺ- ، حيث انه كانوا ينادونه في وقت الظهيرة وقت قيلولته ، من وراء كل حجرات نســـائه -ﷺ- ، وذلك تصرف يصدر ممن يغلب عليه الجهل ، وينافي خلقه الأدب مع أي شخصٍ كان ، ناهيك عن شخصه ﷺ .ورغم ذلك خرج رسول الله ﷺ إليهم وفك نصف أسراهم . ودعاهم للإســـلام وأسلموا.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ [1]

1/ الصبر :

هؤلاء العرب الجفاة الذين نادوا رسول الله في وقت قيلولته ، كان لهم الخيرة والمصلحة في الدين والدنيا ، في الصبر والتمهل وترك التعجُل حتى يخرج إليهم رســـول الله- ﷺ -مـــن حجراته ، حتى لا يؤذونه بإزعاجهم في وقت راحته ، والخير يشمل خير الدنيا والآخرة كمـــا ورد ذلك في كتب التفسير، حيث قيل إنهم كانوا جاءوا شفعاء في اسارى بني عـــامر فـــأعتق رسول الله-ﷺ- نصفهم ، وفادى نصفهم . ولو صبروا لأعتق جميعهم بغير فداء .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الصَّبْرُ فِي الْقُرْآنِ فِي نَحْوِ تِسْعِينَ مَوْضِـــعًا.وَهُـــوَ وَاجِبٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ. وَهُوَ نِصْفُ الْإِيمَانِ. فَإِنَّ الْإِيمَـــانَ نِصْـــفَانِ: نِصْـــفُ صَـــبْرٍ، وَنِصْـــفُ شُكْرٍ.وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةَ عَشَرَ نَوْعًا.[2]

حُسْنُ الْخُلُقِ يَقُومُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ سَاقِهِ إِلَّا عَلَيْهَا: الصَّبْرُ، وَالْعِفَّـــةُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالْعَدْلُ. فَالصَّبْرُ: يَحْمِلُهُ عَلَى الِاحْتِمَالِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَكَفِّ الْأَذَى، وَالْحِلْـــمِ وَالْأَنَـــاةِ وَالرِّفْقِ، وَعَدَمِ الطَّيْشِ وَالْعَجَلَةِ.[3]

---

[1] سورة الحجرات الآية (5)

[2] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـــ)-المحقق: محمدالمعتصم بالله البغدادي- دار الكتاب العربي – بيروت-ط3، 1416 هـــ - 1996م-عدد الأجزاء: 2-ج2ص151.

[3] مدرج السالكين – مرجع سابق – ج2 – ص 294

الصبر هو دأب الأنباء وطبع الصالحين ، ومن تحلى به ربح وفاز، أما أعمال الخير وطاعة الله تعالى فيجب العجلة والمبادرة فيها ، قَالَ تَعَالَى:(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ) (1)

قال تعالى : ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ .[2]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ قَالَ: (المُؤمنُ الَّذِي يُخالطُ النَّاس ويَصبرُ عَلى أَذاهُم خَيرٌ مِن الَّذِي لَا يُخالِطُ النَّاسَ ولا يَصبرُ عَلى أذَاهُم) [3]

وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث انس رضي الله عنه : (التأني من الله والعجلة من الشيطان)). [4]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[5]

1/ التثبت والتحقق من الأنباء :

التثبت من خبر الفاسق وعدم التعجل والتهور بالأخذ به فيه وقاية من الظلم والفتن والعداوات التي تحدث بسبب تصديق الشائعات والأكاذيب ، حيث أمر الله تعالى عباده بعدم التسرع في تلقي الخبر والتحري في مدي صحته ، والتحلي بالصبر والتؤدة والحكمة ، لاسيما ولاة الأمر منهم ، وذلك تفاديا لظلم الأبرياء ، ووقاية من حدوث ردة فعل لا يحمد عقباها ، ربما أوردت صاحبها الندامة والمهالك .

كم من حروب قامت، وفتن وقعت، وأرحام قطعت، وأسر شردت، وقلوب تنافرت، ودماء أسيلت، وأموال بالحرام أكلت، كل ذلك بسبب كذبة واحدة، قد تتلوها كذبات.(6)

---

(1) سورة آل عمران الآية (133)

(2)- سورة البقرة – الآية (177)

(3) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري -الأدب المفرد- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض-ط1-1419هـ-1998م-ج1-ص200-رقم الحيث833

(4) محمد بن شامي مطاعن شيبة- رواه البيهقي في الشعب حسن - التفسير الموجز ودروس من القرآن –جزء الاحقاف 36 ص 89

(5) سورة الحجرات الآية (6)

(6)مطاعن شيبة - مرجع السابق - ص 171

خاصة في زمننا هذا الذي كثرت فيه الأخبار وتعددت مواردها ، وتطـورت وسـائل تداولها تطورا غير مسبوق ، من غير تثبيت ولا تنقيح ، مما يزيد مـن خطورتهـا ، فـالخبر أصبح ينتشر بسرعة مخيفة بعدة وسائل غير مراقبة ، واختلط الصـادق بالكـاذب والحابـل بالنابل. فالتحقق من الأنباء قبل البث فيها بنشر أو غيره ، يحفظ للنفوس حقوقها مـن التعـدي عليها بغير حق ، ويقي من الظلم وتلف الأموال والأنفس .

أصبح المرء في حيرة من أمره، ما يؤكده هذا ينفيه ذاك، ومـا يعلنـه الأول يكذبـه الثاني، وهذا الأمر له أثره النفسي والعملي على الفرد والمجتمع، وكمـا عبـر العلامـة ابـن خلدون عن هذه الحقيقة فقال: فالتحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب كليل، والوهم نسـيب للأخبار وخليل، والتقليد عريق في الآدميين وسليل . ومما يعطي الأخبـار أهميـة خاصـة، غريزة حب الاستطلاع، والشغف بنقل الأخبار، والهيام بالسؤال عن كل جديد. والخبر منازل، بين متيقن وظني ومكذوب، والمنازل درجات.(1)

وإذا حكم الحاكم أو كل من تولى أمرا من أمور المسلمين على فرد أو جماعة، حكمـا مبنيا على خبر ورد إليه قبل التحقق منه ومن مصادره ، أورده ذلك ظلم الأبرياء و إصـابتهم بجهالة ، ومن ثمَّ إثارة الفتن والعداوة بين المؤمنين ، وربما يحدث اقتتـال وظلـم ولا تنفـع الندامة بعد ذلك حيث لا يستطيع استرجاع ما حدث من تلف الأنفس والأموال .

ولنا في رسول الله أسوة حسنة ، عندما بعث -ﷺ- الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليأتي بصدقات أموالهم ، فخافهم ورجع إلي النبي واخبره بأنهم قد ارتدوا عن الإسـلام ،فقـد كانت النتيجة أن: (بَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَمَـرَهُ أَنْ يَتَثَبَّـتَ وَلَـا يَعْجَلَ، فَانْطَلَقَ خَالِدٌ حَتَّى أَتَاهُمْ لَيْلًا، فَبَعَثَ عُيُونَهُ فَلَمَّا جَاءُوا أَخْبَرُوا خَالِـدًا أَنَّهُـمْ مُتَمَسِّـكُونَ

(1) ناصر بن سليمان،(2011/3/1م)، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية،ص69، موقع المسلم،http://www.almoslim.net - ص 169 و 170

بِالْإِسْلَامِ، وَسَمِعُوا أَذَانَهُمْ وَصَلَاتَهُمْ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَاهُمْ خَالِدٌ وَرَأَى صِحَّةَ مَا ذَكَرُوهُ، فَعَادَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ)[1].

فقد بعث نبي الله سرية على رأسها رجلاً من خيرة أصحابه رضي الله عنهم ليتثبت ويتحقق من الخبر ولا يتعجل ، وهو بدوره أرسل إليهم عيونه ووجدوهم متمسكون بالإسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم ، وبعد ذلك لم يكتفي بخبرهم ويرجع لرسول الله – ﷺ – ، بل ذهب بنفسه ليتأكد من صحة ما ذكروه .

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾ [2]

1/ القدوة الحسنة :

قد كان رسول الله – ﷺ – موجودا بين ظهور أصحابه رضوان الله عليهم ، يرشدهم للخير وينصحهم لترك الشر خوفا عليهم من كل عنت ومشقة , وهكذا يجب أن يكون حال كل من تولى أمرا من أمور المسلمين، وحال المدرس مع تلاميذه والأب مع أبناءه ، فعليهم أن يكونوا قدوة حسنة لهم في كل أمور حياتهم وفي فعل الخيرات وترك المنكرات ، جاعلين أسوتهم الأولى رسول الله – ﷺ –. كما على الرعية أن يقابلوا ذلك بطاعة وليهم وتقديم رأيه على أراهم.

قال الله تعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ (3). إن كنت مُعلّماً فانظر إليه وهو يعلم أصحابه في صحن المسجد متواضعاً, وإن كنت واعظاً ناصحاً ومرشداً أميناً فاستمع إليه وهو يعظ الناس على أعواد المسجد النبوي, وإن أردت أن تقيم الحق وتسطع بالمعروف وأنت لا ناصر لك ولا معين فانظر إليه وهو

---

[1] القرطبي – مرجع سابق- ج9 - ص311

[2] سورة الحجرات الآية (7)

(3) سورة الأحزاب الآية (21)

ضعيف بمكة لا ناصر ينصره ولا معين يعينه إلا الله, ومع ذلك فهو يدعو إلى الحق ويعلن به.[1]

3/ حب الإيمان وكراهية الكفر:

وهكذا كان حال صحابة رسول الله رضوان الله عليهم قلوبهم مليئة بحب الإيمان ونوره وكراهية الكفر وظلماته ، يصدقون رسول الله في كل ما يقوله لهم ، وقلوبهم مليئة بحب الإيمان وحب الله تعالى ورسوله ، وذلك بما أودعه الله تعالى فيها من الرشد الخير وإيثاره على غيره ، وكراهية الذنوب الكبار والعصيان ، وهكذا يكون المؤمن موفقا لطريق الرشاد بفضل وتوفيق من الله تعالى ، تجد قلبه ملئ بحب الله وطاعته ، وممتثلا لكل أوامره ومجتنبا لكل نواهيه ، سابقا لكل خير ومجتنبا لكل معصية .

2/ شكر الله تعالى على نعمة الإيمان :

نِعم الله تعالى على عباده المؤمنين كثيرة وأجلهن نعمة الإيمان ، فمن باب أولى أن يستشعر العبد المؤمن القلب هذه النعمة العظيمة ويشكر الله عليها ، حيث جعل قلبه ملئ بحب الإيمان وفعل الطاعات التي تكون سببا في دخوله جنات النعيم الدائم، كارها للكفر وفعل المعاصي التي تورده المهالك والعذاب، وذلك دليل السعادة والرشاد والتوفيق.

وكل أمر المؤمن خير و ذلك من فضل الله تعالى ورحمته بعباده وإحسانه إليهم ، حتى التوفيق لفعل الخير وحبه فضلا من أفضال الله تعالى بعباده ، وليس بحول العبد وقوته، فالله تعالى هو صاحب الفضل والنعم والمنة ، فعلى العبد المداومة على شكر الله تعالى وحمده .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (2).

---

(1) القاضي – مرجع سابق – ج1 – ص 94

(2) سورة القصص – الآية (56)

قَدْ "خَرَجَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَوْمًا عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا، وَهَدَانَا بِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: آللَّهِ، مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟ قَالُوا: آللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَلِكَ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّـهَ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ" (1)

ومداومة العبد على شكر ربه يجمع له بين خيري الدين والدنيا، وهو من أسباب دوام النعم ، وصيانتها وحفظها من الزوال ، فمن أنعم الله عليه بنعمه وخشي عليها من الزوال فعليه بالمداومة على شكر الله تعالى عليها. وكان الشكر ديدن السلف الصالح لهذه الأمة ويكثر الحديث في هذا المجال ، فمن وفقه الله لشكره فقد افلح وكسب ، قال الله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ (2). وأيضا تبادل الشكر بين الناس يطيب النفوس ويزيل الأحقاد ، ومن لا يشكر على القليل لا يشكر على الكثير .

3/ تدبر أسماء الله الحسنى :

على المؤمن أن يستشعر معاني أسماء الله الحسنى ، ولا يمر عليها عند قراءتها أو سماعها من غير أن يتدبر معانيها ومدلولاتها وذلك من الإيمان ، لاسيما التي ترد في نهاية الآيات ، لان لها مدلولها الذي يربطها بما قبلها وبه يكتمل المعنى ويتضح. فنلاحظ أن معاني الاسمين الجليلين كما ورد في تفسير الآية: "عليم بمن يشكر النعمة، فيوفقه لها، ممن لا يشكرها، ولا تليق به، فيضع فضله، حيث تقتضيه حكمته."(3)

---

(1) ابن القيم الجوزية – مرجع سابق – ج3 – ص 466

(2) سورة سبأ الآية (13)

(3) السعدي – مرجع سابق – ص 800

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [1]

1/ إصلاح ذات البين :

الإسلام دين الأمن والسلام ، والمحبة والوئام ، والتعاون والتماسك ، والتواصل الطيب ، لذلك يأمر بالإصلاح بين المتخاصمين ودفع عدوان الباغين ، والخروج من الشقاق إلى الوفاق ، ومن العداوة والتفرقة إلى المحبة والوحدة ، وفي حالة حدوث عداوة واقتتال بين طوائفه أو أفراده ، فيجب على إخوانهم من المؤمنين المسارعة للصلح بينهم بإزالة الخصام والنزاع ورأب الصدع ، والدعوة إلى التسامح والتراضي بين المتخاصمين. وبذلك تحدث المصلحة والمنفعة لكل المجتمع ، ويصان أفراده وجماعاته من النزاعات والخلافات والعداوات التي تجره في نهاية المطاف إلي الاقتتال ، ويكون مجتمعا موحدا قويا ، متحاباً متواصلاً ، يشد بعضه بعضا ، خاليا من التشاحن والتدابر ، الذي يقوده إلى التفرقة و الضعف وبالتالي تتداعي عليه أعداءه .

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.(2)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ, إِلَّا صُلْحًا حَرَّمَ حَلَالًا وَ أَحَلَّ حَرَامًا، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ, إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلَالًا وَ أَحَلَّ حَرَامًا ".[3]

وقد حدث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف بين بعض المسلمين ، بسبب أول غنيمة كبيرة غنمها المسلمون من المشركين،.فحصل بين بعض المسلمين فيها نزاع،

---

[1] سورة الحجرات – الآيات (9-10)

(2) البخاري – مرجع سابق – ص 129 – رقم الحديث 2446

[3] المرجع السابق – ج3 – ص 376

فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (1)

وسنة الخلافات والعداوات موجودة بين بني أدم ، منذ أن اختلفا أبنا أدم هابيل وقابيل ، حيث وصل بهما الخلاف أن قتل أحدهما الآخر، ولذلك ربما يحدث خلافا بسيطا بين شخصين أو جماعتين ، ولكنه يشب ويكبر إلى أن يصل مرحلة التقاتل فيما بينهم ، فالواجب على غيرهما من المسلمين أن يسارعوا بالصلح بينهما ، من قبل أن يكبر وتتشعب شعابه ، وعلى كل مؤمن أن يسعى في الإصلاح فيمن حوله من المتشاحنين ، وأن يتذكر أن الله تعالى أمره بذلك الصلح ووعد الساعي فيه بالأجر العظيم .

ومن حرص الإسلام على إصلاح ذات البين ، جعل للمؤمن أن يكذب من أجل أن يصلح بين المؤمنين ، حيث أنه لا يجوز للمسلم أن يكذب إلاَّ في ثلاث حالات فقط ، منها إصلاح ذات البين . أخرج مسلم من حديث أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها ، قالت : لم أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يرخص في من الكذب مما يقول الناس إلا في الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها .[2] وقال رسول الله – ﷺ –: "لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا".(3)

الخصومة قد تقع بين زعماء الدول حتى تصل إلى حروب يكتوي بنارها شعوب لا ذنب لها، وقد تقع الخصومة بين طائفتين من المسلمين: قبيلتين أو أسرتين أو جماعتين أو حزبين، فَتُفَرِّق أفرادَهما الخصومةُ وقد جمعهم الإسلام، وقد يوالون أعداء الله تعالى من الكفار

---

(1) سورة الأنفال – الآية (1)

(2) سيد سابق – مرجع سابق – ج3- ص 43

(3) مسلم بن حجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري- صحيح مسلم – إحياء التراث العربي –بيروت –دط –دت – ج4 – ص 2001 – رقم الحديث 2605.

والمنافقين في سبيل النيل من خصومهم وهم مسلمون مثلهم، وقد وقع ذلك كثيرا في القديم والحديث، ويعظم الإثم إن قطعت أرحامٌ بسبب ذلك، فإن نتج عن الخصومة اقتتال فالأمر أشد؛ لأنه عَوْدٌ إلى أمر الجاهلية التي أنقذنا الله تعالى منها بالإسلام، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للناس في حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ) .(1)

وقد قُدم الصلح على غيره من التحاكم إلى الحكام والقضاة ، لما يحدث فيه من تراضي بين الطرفين المتعادين، وتطيّب خواطر المتخاصمين ، وبذلك تقترب المسافات بين النفوس المتشاحنة وتقل أو تتلاشى الترسبات الناتجة من الخلافات . و يدخل في إصلاح ذات البين تحسين الخلق لهم، والعفو عن المسيئين منهم فإنه بذلك يزول كثير مما يكون في القلوب من البغضاء والتدابر.

قال عمر رضي الله عنه : "ردوا الخصوم حتى يصطلحوا . فإن فصل القضاء يورث بينهم الضغائن ".(2) ومتى تم الصلح أصبح عقدا لازما للمتعاقدين، فلا يصح لأحدهما أن يستقل بفسخه بدون رضا الآخر.[3]

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " «إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، قَالُوا: هَذَا الْقَاتِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» " فَنَزَّلَهُ مَنْزِلَةَ الْقَاتِلِ، لِحِرْصِهِ عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ. [4]

وبقدر ما رغَّب الله تعالى في الصلح بين المسلمين ، حذر أشد التحذير من كل ما يؤدي إلي فساد العلاقات وإشعال الفتن بين المسلمين أفرادا كانوا أو جماعات . عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(1) عمر عماري (1436/5/26هـ-2015/3/17م)
http://www.alukah.net/sharia/0/83870/#ixzz47lb7wHYF

(2)- سيد سابق – مرجع سابق - ج3 – ص 376

(3) المرجع السابق –ج3-ص210

(4) ابن القيم الجوزية – مرجع سابق - ج1 – ص 134

وَسَلَّمَ قَالَ: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِدَرَجَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ؟ " قَالُوا: بَلَى. قَالَ: " صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذات البين هي الحالقة ".(1)

2/ قتال البغاة:

وهي الفئة التي لم تخضع للصلح ، بالعدل والإنصاف ، والنصح والإرشاد ، وهي فئة مؤمنة ، لم ينفى عنها صفة الإيمان ، فيجب دعوتها أولاً للصلح بالسلم ، فإن أبت قوتلت إلى أن تفي إلى الحق .

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تقتل عماراً الفئةُ الباغية ُ).(2) والفئة الباغية هي فئة مؤمنة لان الله تعالى سماهم إخوة مؤمنين، رغم استمرارهم على بغيهم على غيرهم من المسلمين، وقد حذرنا ديننا الحنيف أشد التحذير عن البغي والتعدي على حقوق الغير، لاسيما إن كان مسلما. ومنع المسلم أخاه المسلم من الظلم فيه نصرة له ، لآن الظلم يورد صاحبه المهالك عاجلاً أو أجلاً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقال رجل يا رسول الله ، أنصُرُهُ إذا كان مظلوماً ، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره ، قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره) [3].

قَالَ الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ: سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ الْقُدْوَةُ عَنْ قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ مِنْ أَهْلِ الجمل وصفين: أمشركون هم؟ قَالَ: لَا، مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا. فَقِيلَ: أَمُنَافِقُونَ؟ قَالَ: لَا، لِأَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا. قِيلَ لَهُ: فَمَا حَالُهُمْ؟ قَالَ: إخواننا بغوا علينا.(4)

---

(1) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري – صحيح الأدب المفرد – دار الصديق للنشر والتوزيع – ط3 : 1418هـ - 1997م – ح1- ص 155- الأدب المفرد – مرجع سابق – رقم الحديث 391

(2) ابن حجر العسقلاني – مرجع سابق – ص 253 - حديث رقم 1221

(3) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي – صحيح البخاري – المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة ، ط1_ 1422هـ،ج3 ص128 ، رقم الحديث 3444

(4) القرطبي – مرجع سابق – ص 323 و 324

أَنَّ الْبَغْيَ غَالِبُ اسْتِعْمَالِهِ فِي حُقُوقِ الْعِبَادِ وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَيْهِمْ.وَعَلَى هَذَا فَإِذَا قُرِنَ الْبَغْيُ بِالْعُدْوَانِ كَانَ الْبَغْيُ ظُلْمَهُمْ بِمُحَرَّمِ الْجِنْسِ، كَالسَّرِقَةِ وَالْكَذِبِ، وَالْبَهْتِ وَالِابْتِدَاءِ بِالْأَذَى، وَالْعُدْوَانُ تَعَدِّي الْحَقِّ فِي اسْتِيفَائِهِ إِلَى أَكْبَرَ مِنْهُ، فَيَكُونُ الْبَغْيُ وَالْعُدْوَانُ فِي حَقِّهِمْ كَالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ فِي حُدُودِ اللَّهِ.(1)

قَالَ الطَّبَرِيُّ: لَوْ كَانَ الْوَاجِبُ فِي كُلِّ اخْتِلَافٍ يَكُونُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ الْهَرَبُ مِنْهُ وَلُزُومُ الْمَنَازِلِ لَمَا أُقِيمَ حَدٌّ وَلَا أُبْطِلَ بَاطِلٌ، وَلَوَجَدَ أَهْلُ النِّفَاقِ وَالْفُجُورِ سَبِيلًا إِلَى اسْتِحْلَالِ كُلِّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَسَبْيِ نِسَائِهِمْ وَسَفْكِ دِمَائِهِمْ، بِأَنْ يَتَحَزَّبُوا عَلَيْهِمْ، وَيَكُفَّ الْمُسْلِمُونَ أَيْدِيَهُمْ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ مُخَالِفٌ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذُوا عَلَى أَيْدِي سُفَهَائِكُمْ.(2)

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: اقْتَتَلَ غُلَامَانِ غُلَامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَنَادَى الْمُهَاجِرُ أَوِ الْمُهَاجِرُونَ، يَا لَلْمُهَاجِرِينَ وَنَادَى الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا أَنَّ غُلَامَيْنِ اقْتَتَلَا فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، قَالَ: «فَلَا بَأْسَ وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ».(3) تسميته صلى الله عليه وسلم ذلك دعوى الجاهلية هو كراهة منه لذلك فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل فجاء الإسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية (فكسع أحدهما الآخر) أي ضرب دبره وعجيزته بيد أو رجل أو سيف أو غيره.(4)

---

(1) ابن القيم الجوزية – مرجع سابق – ص 377

(2) القرطبي – مرجع سابق – ص 317

(3) مسلم بن حجاج – كتاب البر والصلة والآداب – باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما – ج4 – ص 1998– رقم الحديث 2584

(4) المرجع السابق – ج4 – ص 2584

فيجب دعوت المتقاتلين أولاً بالنصح والإرشاد إلى الاحتكام بشرع الله تعالى وسنة رسوله – ﷺ – ، فإن أبت أحد الطائفتين الإجابة لذلك قوتلت إلى أن ترجع لحكم الله تعالى ورسوله . ثم بعد ذلك يكون الصلح بينهما بالإنصاف والعدل، وذلك حرصا على وحدة المسلمين ، ومنعا لتفشي الظلم والاقتتال بينهم.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَدْرِي كَيْفَ حُكْمُ اللَّهِ فِيمَنْ بَغَى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: لَا يُجْهَزُ عَلَى جَرِيحِهَا وَلَا يُقْتَلُ أَسِيرُهَا ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها.(1)

3/ العدل :

الصلح لا يؤدي غرضه إذا لم يكون عادلا ، حيث يترتب على ذلك ترك أثارا سلبية،أو أن تشعر أحد الطائفتين بالظلم ، فيجب أن لا تكون هنالك محاباة لطرف دون الآخر ، بسبب قرابة أو غيرها من الأسباب ، فلا بد من توخي العدل بينهما ، وبذلك تتصافى النفوس ، وربما تحدث محبة بعد عداوة .

وكما ذكر عبد الرحمن السعدي في تفسيره لهذه الآية : العادلين في حكمهم بين الناس وفي جميع الولايات، التي تولوها حتى إنه قد يدخل في ذلك عدل الرجل في أهله، وعياله، في أدائه حقوقهم، وفي الحديث الصحيح: "المقسطون عند الله، على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا"(2)

قال الشوكانى: إذا تقاتل فريقان من المسلمين، فعلى المسلمين أن يسعوا بالصلح بينهم، ويدعوهم إلى حكم الله فإن حصل بعد ذلك التعدي من إحدى الطائفتين على الأخرى، ولم تقبل

(1) القرطبي – مرجع سابق – ص 320

(2) السعدي – مرجع سابق – ص 800

الصلح ولا دخلت فيه، كان على المسلمين أن يقاتلوا هذه الطائفة الباغية، حتى ترجع إلى أمـــر الله وحكمه، فإن رجعت تلك الطائفة الباغية عن بغيها، وأجابت الدعوة إلى كتاب الله وحكمـــه، فعلى المسلمين أن يعدلوا بين الطائفتين في الحكم، ويتحـــروا الصـــواب المطـــابق لحكـــم الله، ويأخذوا على يد الطائفة الظالمة، حتى تخرج من الظلـــم، وتـــؤدى مـــا يجـــب عليهـــا نحـــو الأخرى.[1]

4/ إخوة في الإسلام وحقوقها :

إن رابط الإيمان والعقيدة من أقوى الروابط البشرية ، فالإسلام دين المحبة والتواصل والتعاون على البر والتقوى ، ونبذ كل ما يخالف ذلك حيث نبذ العرقية والعنصرية وأذاب كل الفوارق بين المسلمين، وربطهم جميعا برابط عقيدة الإسلام الطاهرة، التي تعلوا فوق غيرهـــا من الروابط، أخوة تدعوا إلى الوحدة وعدم القتال والشتات ،وإلى الإصلاح بين المتخاصـــمين، و تجعل الأخ يدافع عن عرض أخيه وماله، ويحب إليه ما يحب لنفسه، فلماذا القتـــال والبغـــي والعداوات بين الأخوان .

فالمؤمن أخو المؤمن ، لا يظلمه ولا يحقره ، ويجب أن لا يستمر الخلاف والخصام بين المؤمنين ، جماعات أو أفراد ، وأن يعم التـــراحم والتواصـــل والتعـــاطف بـــين المـــؤمنين ، والمناصرة والمعاونة ،وأن يتحدوا ضد أعداءهم وأعداء الإسلام والمسلمين .

قال الزجاج: إِذا كانوا متفقين في دينهم رجَعوا باتفاقهم إِلى أصل النسب، لأنهـــم لآدم وحواءَ، فإذا اختلفت أديانهم افترقوا في النسب.[2]

---

[1] الطنطاوي-مرجع سابق – ج13 – ص310

[2] **جمال الدين أبو الفرج الجوزي– زاد المسير في علم التفسير – المحقق:عبد الرزاق المهدي–دار الكتاب العربي – بيروت–ط1 : 1422 هـــ–** ص 148

وكان ذلك تطبيقا عمليا في فجر الرسالة المحمدية بعد هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة ، إذ كان من أول أعمال رسول – ﷺ – بعد هجرته للمدينة أن آخى بين المهاجرين والأنصار ، بأن جعل لكل رجل من أنصار المدينة المنورة أخ له من المهاجرين يقاسمه حتى في ماله. فكانت أخوة تحمل كل معاني المحبة والإيثار على النفس، وكل من يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره ، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة لها حقوقها وعليها واجباتها .

وأخوة الدين أقوى من أخوة القرابة والنسب بثباتها في الدنيا والآخرة ، رغم إنها لا يترتب عليها كل ما يترتب على أخوة النسب مثل التوارث ووجوب نفقة ، وأخوة النسب قد تتحول إلى عداوة في الدنيا والآخرة.

قال الزجاج: إذا كانوا متفقين في دينهم رجَعوا باتفاقهم إلى أصل النسب، لأنهم لآدم وحواءَ، فإذا اختلفت أديانهم افترقوا في النسب.[1]

وقد وردت كثير من الآيات والأحاديث التي تدعوا لذلك ، قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [2]

وقال رسول الله – ﷺ – : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [3]

---

[1] زاد المسير –مرجع سابق –ص 148

[2] سورة آل عمران – الآية (103)

[3] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ج4 ص 1999، رقم الحديث 2586.

وقال رسول الله – ﷺ – : (إن عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ فَكَذَّبُوهُ وَشَجُّوهُ، فَكَانَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ جَبْهَتِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحكي الرجل يمسح عن جبهته.[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ (2)

1/ النهي عن الأخلاق الذميمة :

جاء الإسلام بكل خلق كريم محمود ، وبالمقابل نهى عن كل خلق سيء ذميم ، وذلك حتى يبني مجتمعا مشبعا بصفات الإيمان من محبة ووئام وسلام . ويصبح متماسكا ضد كل أنواع الانحلال الأخلاقي والاجتماعي الذي يحدق به من كل مكان ، ويكون ديدنه البعيد عن كل ما يقود إلي تفشي البغض و الكراهية بين أفراده وفصائله .

وجملة الأخلاق الذميمة التي ورد النهي عنها في الآيتين الكريمتين من سخرية ولمز وتنابز وسوء ظن وتجسس وغيبة ، قد جمعت بين رذائل الأقوال والأعمال التي يقترفها الإنسان بلسانه، وبين منكرات الدواخل لأنها تعكس سوء دواخل وسريرة من يتصف بها، وجميعها تتفق بأنها تقود إلي فساد العلاقات وتجريح مشاعر الغير ، فيجب على المؤمن أن يتجنبها ويكون حذرا من الوقوع فيها.

وفيما يلي تحليلاً مبسطاً لتلك الأخلاق المنهي عنها في الآيتين :

---

(1) الامام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري–الأدب المفرد–مؤسسة الكتب الثقافية– ط1: 1406 هـ– 1986 م–رقم الحديث757

(2) سورة الحجرات الآيتين (11 – 12)

* **السخرية** : وهي خُلق سيء نابع ممًا هو أسوا منه هو الكبر ، لأن فاعلها يرى نفسه أفضل ممن سخر منه ، فيحتقره و يستصغره نتيجةً لإعجابه بنفسه وتكبره عليه ، فيحاول أن يظهر عيبه للناس لينفروا منه أو ليضحكهم عليه ، وربما سخر منه لشيء في نفسه حتى يشفي غِلَّه منه . وذلك خُلق سيء يتنافى مع الإيمان وصفات المؤمنين ، ويورث الكراهية والبغضاء في المجتمع ، و يقود صاحبه إلي فساد سريرته وعلانيته وربما فسد عليه دينه .

والساخر غالبا ما يسخر مما يراه عيبا في غيره ، مثل فقر أو عاهة أو غير ذلك مما ليس له حيلة في تغيره ، ونسي أنه قد يعافيه الله يوما ما ، وقد تدور الأيام عليه ويبتليه الله تعالى العادل ، بنفس العيب الذي جعله يسخر من صاحبه . وفي الغالب يكون الشخص المسخور منه خيرًا من الساخر ، كما أن السخرية لا تقع إلا من قلب ملئ بمساوئ الأخلاق ، فيجب أن لا نحكم على الناس بمظاهرها ، فذلك تقيما سطحيا وربما يقود إلى احتقار شخص عظيما عند ربه وتعظيم أخر وضيعا عند ربه .

فَيَنْبَغِي أَلَّا يَجْتَرِئَ أَحَدٌ عَلَى الِاسْتِهْزَاءِ بِمَنْ يَقْتَحِمُهُ بِعَيْنِهِ إِذَا رَآهُ رَثَّ الْحَالِ أَوْ ذَا عَاهَةٍ فِي بَدَنِهِ أَوْ غَيْرِ لَبِيقٍ فِي مُحَادَثَتِهِ، فَلَعَلَّهُ أَخْلَصُ ضَمِيرًا وَأَنْقَى قَلْبًا مِمَّنْ هُوَ عَلَى ضِدِّ صِفَتِهِ، فَيَظْلِمُ نَفْسَهُ بِتَحْقِيرِ مَنْ وَقَّرَهُ اللَّهُ، وَالِاسْتِهْزَاءِ بِمَنْ عَظَّمَهُ اللَّهُ.[1]

"وَلَقَدْ بَلَغَ بِالسَّلَفِ إِفْرَاطُ تَوَقِّيهِمْ وَتَصَوُّنِهِمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلٍ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا يُرْضِعُ عنزا فضحكت منه لخشيت أَصْنَعَ مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ، لَوْ سَخِرْتُ من كلب لخشيت أن أحول كلبا."[2]

---

[1] القرطبي – مرجع سابق – ص 325

[2] المرجع سابق – ص325

قال رسول الله – ﷺ – : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر"، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة ، قال: "إن الله جميل يحب الجمال؛ الكبر بطر الحق، وغمط الناس.(1)

قال النبي – ﷺ – : "بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم"(2)

* **اللمز:** اللّمز كما ورد في التفسير: هو أن يعيب بالحضرة ، وقد حرمه الله تعالى ووعد صاحبه بالعذاب والعياذ بالله ، قال تعالى: "وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ"[3] ، والهمز يكون باللسان يعيبه. واللّمز يكون باليد والعين واللسان والإشارة، يعيبه ويحدّد إليه النظر ويشير إليه بالاستنقاص،كما ورد في تفسير الآية ، والهمز لا يكون إلّا باللسان في الحضرة والغيبة، وأكثر ما يكون في الغيبة. وسمي الأخ المؤمن نفسًا لأخيه، لأن المؤمنين ينبغي أن يكونون في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد، ولأنه إذا همز غيره، أوجب للغير أن يهمزه، فيكون هو المتسبب لذلك.

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَدَعُ الْجِذْعَ فِي عَيْنِهِ "وَقِيلَ: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ.[4]

***التنابز بالألقاب السيئة:** وهو عكس الكنية الطيبة المحبوبة للقلوب ، قال الإمام القرطبي:" فأما مستحب الألقاب ومستحسنها فلا يكره , وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم عدداً من أصحابه بأوصاف فصارت لهم من أجمل الألقاب."[5]

---

(1) محمد إبراهيم أحمد حمد – سوء الخلق – قسم الرقاق والآداب – دار بن خزيمة – ط2 – د: ت – ج1 – ص 18

(2) السعدي – مرجع سابق – ص 801

(3) سورة الهمزة الآية (1)

(4) القرطبي – مرجع سابق – ج16–ص328

(5) المرجع السابق – ص 333

فلا يصح للمؤمن أن يدعوا أخيه المؤمن بلقب قبيح مكروه لنفسه ، ولا وأن يسميه باسم عمل سيء كان قد عمله مثل يا سارق يا زاني يا فاسق ، فربما تاب وعفا الله تعالى عنه ، ولا اسم دينه قبل الإسلام ، فلا يقول له بعد إسلامه يا يهودي أو يا نصراني .

وقد ذُكر في بعض أسباب نزول هذه الآية أن صفيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب أتت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالت: إن النساء يعيِّرنني ويقُلن: يا يهودية بنت يهوديّين، فقال رسول الله ﷺ : "هلاّ قُلْتِ: إن أبي هارون، وإن عمِّي موسى، وإن زوجي محمد".[1] وذكر أيضا" أن أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة، فقال له الرجل: يا ابن اليهودية"[2] وأن نساء النبي -ﷺ- عيّرن أم سلمة رضي الله تعالى عنها بالقصر. وأن ثابت بن قيس قال لرجل أنت ابن فلانة!! فذكر أمّاً له كان يعيَّر بها في الجاهلية و أن أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة، فقال له الرجل: يا ابن اليهودية .

والمؤمنون جميعهم إخوة تحت ظل الإسلام لا فرق بينهم إلا بأعمالهم وليس بعد الإسلام فرق بين أسود وأبيض، ولا بين يهودي وعربي أو فارسي أو غير ذلك إلا بصلاح الدين وتقوى الله تعالى، فقد رفع الإسلام من شأن سلمان الفارسي وبلال بن رباح ، ووضع من شأن أبا لهب الذي كان سيدا في قومه قبل مجيء الإسلام.

* **سوء الظن** : وهو كما عرفه الزجاج:" هو أن يظُن بأهل الخير سوءاً. فأمّا أهل السوء والفسق، فلنا أن نظُنَّ بهم مِثْل الذي ظهر منهم."[3]

---

[1] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على محمد الجوزي – زاد المسير في علم التفسير – دار الكتاب العربي بيروت – ط1: 1422هـ - ج4 – ص149

[2] المرجع السابق – ص149

[3] الجوزي – مرجع سابق– ج4 – ص151

ومن يسئ الظن بغيره يفسر الخير بالشر والحسن بالقبيح ، ويحجب عن نفسه رؤية كل جميل ، وتنعكس تبعا لذلك سريرته السيئة وأفكاره الخاطئة في تعامله مع غيره، فيقول فيهم مالا يجب قوله ، ويتصرف معهم على حسب تخيلاته الباطلة ، فينفر عن المجتمع ،وينفر المجتمع منه ، ويحس بالوحدة لعدم توفر ثقته بالآخرين ، فالعلاقات إذا لم تبنى على الثقة المتبادلة حدث التنافر والتباعد بين أفرادها .

والإسلام كما يدعو إلى تجنب سوء ظن بالمؤمن، فإنه بالقابل يدعوه إلى حُسن الظن به ، والمؤمن يجب عليه أن ينزل أخاه المؤمن منازل الخير ، وأن يرفع أقواله وأعماله وتصرفاته عن مواقع الزلل ، وأن يلتمس له الأعذار حيث وجدها ، فإن لم يجدها فعسى أن يكون له عذرا غاب عليه .

قال الأمام القرطبي في سوء الظن:" هُوَ عَدَمُ الثِّقَةِ بِمَنْ هُوَ لَهَا أَهْلٌ، فَإِنْ كَانَ بِالْخَالِقِ كَانَ شَكًّا يَئُولُ إِلَى ضَلَالٍ، وَإِنْ كَانَ بِالْمَخْلُوقِ كَانَ اسْتِخَانَةً يَصِيرُ بِهَا مُخْتَانًا وَخَوَّانًا، لِأَنَّ ظَنَّ الْإِنْسَانِ بِغَيْرِهِ بِحَسَبِ مَا يَرَاهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهَا خَيْرًا ظَنَّهُ فِي غَيْرِهِ، وَإِنْ رَأَى فِيهَا سُوءًا اعْتَقَدَهُ فِي النَّاسِ.وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ كُلُّ إِنَاءٍ يَنْضَحُ بِمَا فِيهِ)(1)

قال بكر بن عبد الله: إياك من الكلام ما إن أصبت فيه لم تؤجر ، وإن أخطأت فيه أثمت ، وهو سوء الظن بأخيك. وعَنْ أَبِي قِلَابَةَ عبد الله بن زيد الجرمي، قَالَ: " إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ فَالْتَمِسْ لَهُ الْعُذْرَ جَهْدَكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا فَقُلْ فِي نَفْسِكَ: لَعَلَّ لِأَخِي عُذْرًا لَا أَعْلَمُهُ "(2)

-(1) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي- أدب الدنيا والدين- دار مكتبة الحياة دط- 1986م- ج1- ص186.

(2) أبو نعيم احمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- دار الكتب العلمية – بيروت 1409هـ-ج2-ص285

إن إحسان الظن وعدم إساءته أمر عظيم ويصدر من قلب سليم ، ويستلزم من الإنسان أن يتقي الله في الناس وفي عباد الله، ولا يفرح بمصائبهم، ولا يتتبع زلاتهم أو ما يدور حولهم من ابتلاءات أو شائعات أو أقاويل، وما ينطوي عليه ذلك الفعل من مخالفات شرعية وسلوكية، بل ويتنافى مع مبادئ المروءة والقيم الأخلاقية. كما إنه لا يستحسن للإنسان أن يشغل نفسه بأفعال الناس وأقوالهم وتصرفاتهم، بل عليه أن يشغل نفسه بنفسه ويرتفع بها عن مواقع الزلل إلى مراقي الرفعة بعيدا عن سوء الظن بالناس ،أو الفرح بمصائبهم ومحاولة النيل منهم والسير بذلك بين الخلق.

قَالَ رسول الله : "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيث"(1)

* **التجسس:** وهو تتبّع لما ستره الله تعالى من عيوب عباده ، وليس ذلك خُلق من آمن قلبه ، فالمؤمن لا يتتبع عورات أخيه المؤمن ، بل يستره ويتغافل عن عوراته إذا ظهر منها ما لا ينبغي ، ولا يفضحه أو يترغبه، ومن تتبع عورات غيره من المسلمين تتبع الله عوراته حتى يفضحه ، فالجزاء من جنس العمل ، والتجسس غالبا ما يكون بدافع سوء الظن ، فمن يسيء الظن بشخص ما يتجسس عليه ، فالرذائل تجر بعضها البعض.

قال رسول الله صل الله عليه وسلم:"يا معشر مَنْ آمن بلسانه ولم يدخل الإيمانُ إلى قلبه لا تتبّعوا عوراتِ المسلمين. فإنّ من تتبّعَ عوراتِ المسلمين تتبّع اللّهُ عورتَه حتّى يفضحه ولو في جوف بيته".(2)

قَالَ الشَّاعِرُ:

الْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلًا وَرِعًا ... أَشْغَلَهُ عَنْ عُيُوبِ غيرهِ وَرَعُهُ

(1) مسلم بن حجاج – كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم الظن – ص1985 – رقم الحديث 2563

(2) ابن كثير – مرجع سابق – ص 308

كَمَا العليل السَّقِيمُ الْمَرِيضُ اَشْغَلُهُ ... عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كلهم وجعه (1)

وقال الإمام الشافعي ـــــ رحمه الله:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ ...فكلك عــورات وللنـــاس ألســـــن

وعــينك إن أبـــدت إليك معـــايبا ...فصنها وقل يا عين للناس أعين[2]

قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهُ أُخْتٌ فَاشْتَكَتْ، فَكَانَ يَعُودُهَا فَمَاتَـــتْ فَدَفَنَهَا. فَكَانَ هُوَ الَّذِي نَزَلَ فِي قَبْرِهَا، فَسَقَطَ مِنْ كُمِّهِ كِيسٌ فِيهِ دَنَانِيرُ، فَاسْتَعَانَ بِـــبَعْضِ أَهْلِـــهِ فَنَبَشُوا قَبْرَهَا فَأَخَذَ الْكِيسَ ثُمَّ قَالَ: لَأَكْشِفَنَّ حَتَّى أَنْظُرَ مَا آلَ حَالُ أُخْتِي إِلَيْهِ، فَكَشَفَ عَنْهَا فَـــإِذَا الْقَبْرُ مُشْتَعِلٌ نَارًا، فَجَاءَ إِلَى أُمِّهِ فَقَالَ: أَخْبِرِينِي مَا كَانَ عَمَلُ أُخْتِي؟ فَقَالَتْ: قَدْ مَاتَتْ أُخْتُكَ فَمَا سُؤَالُكَ عَنْ عَمَلِهَا! فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَالَتْ لَهُ: كَانَ مِنْ عَمَلِهَا أَنَّهَا كَانَتْ تُـــؤَخِّرُ الصَّـــلَاةَ عَـــنْ مَوَاقِيتِهَا، وَكَانَتْ إِذَا نَامَ الْجِيرَانُ قَامَتْ إِلَى بُيُوتِهِمْ فَأَلْقَمَتْ أُذُنَهَـــا أَبْـــوَابَهُمْ، فَتَتَجَسَّـــسَ عَلَـــيْهِمْ وَتُخْرِجُ أَسْرَارَهُمْ، فَقَالَ: بِهَذَا هَلَكَتْ.[3]

* **الغيبة:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَـــالُوا: اللهُ وَرَسُـــولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ" قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ».(4) والغيبة رذيلة اجتماعية تولد الكراهية, وتضر بالعلاقات الإنسانية, وتسبب القطيعة والجفا.[5]

---

(1) القرطبي – مرجع سابق – ص 327

[2] موقع عكاظ- http://www.okaz.com.sa/new/issues/20131213/Con20131213661616.htm
تاريخ النشر 1435/02/10هـ ، 2013/12/13م العدد:4562

[3] القرطبي – مرجع سابق – ص 334

(4) مسلم بن حجاج – مرجع سابق – ص 2001 – رقم الحديث 2589

[5] القاضي – مرجع سابق– ج1- ص 489

في الآية شبه الله تعالى من يغتاب غيره ،بتشبيه غاية في الكراهة للنفس البشرية ، منفـراً من الغيبة ، حيث مثل من يغتاب أخيه المؤمن كأنما أكل لحمه وهو ميتاً ، فكونـه غائبـا ولا يستطيع أن يدافع عن نفسه فكأنه ميتاً ولا يحس بأكله ، والمغتاب ينهش ويأكل في لحمه ، والله تعالى حرم أكل الميت كما أن النفوس تعاف أكل الميت ، وفي ذلك أشد التنفير والتشـنيع مـن الغيبة .

والمغتاب في العادة يكون مهتم بذكر عورات غيره وفضحهم وناسيا أو متغافلا عـن عيوب النفس ، والإنسان الكيس الفطن يغض طرفه عن عيوب غيره ،أو يصلح مـا أسـتطاع ذلك مع الستر عليه . ومن عظمة ارتكاب ذنبها أن إذا تاب المغتاب إلى الله عز وجـل توبـة نصوحة عن هذه الخصلة الوضيعة وتركها عليه أيضا الاستحلال ممن أغتابهم .

ومن يجلس في مجلس غيبة ولم ينهي عنها ناله شرها، لذلك يجب تجنب مجالسة مـن أتصف بها ، إلا أن يكون فيه وعظا لتركها . والمؤمن لا يسكت على المنكر بل يغيره . ومن عود نفسه على اغتياب الناس ، بغضه من حوله وكرهوا مجالسته وخسر دنيته وآخرته ، لآن من يغتاب الناس يعذب في قبره .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وَارْتَفَعَتْ رِيحٌ خَبِيثَةٌ مُنْتِنَةٌ فَقَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ المؤمنين)[1]

قال النبي– ﷺ – " مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَـوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ"[2]

---

[1] البخاري – مرجع سابق – ج1– ص 386 – رقم الحديث 732

[2] صحيح البخاري – كتاب المظالم والغصب– باب من كان له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين له مظلمته – رقم الحديث:2449– رقم الصفحة– 129

ولا خلاف أن الغيبة من الكبائر، وأن من اغتاب أحدا فعليه أن يتوب إلى الله ﷻ ، وربما كلمة لا يلقي لها الإنسان بالاً تكون عند الله تعالى عظيمة ، كما في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها حيث قالت في صفية رضي الله تعالى عنها: " قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةٌ – وَقَالَ بِيَدِهِ كَأَنَّهُ يَعْنِي قَصِيرَةً – فَقَالَ: "لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ، لَوْ مُزِجَ بِهَا مَاءُ الْبَحْرِ مَزَجَتْ".[1]

وقد أنذر رسول الله – ﷺ – أمته من الغيبة بأقوى الأساليب المنفرة عنها ، حيث ورد ت في ذلك كثير من الأحاديث النبوية الشريفة ما يضيق المجال عن ذكرها .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى عَلَى قَبْرَيْنِ يُعَذَّبُ صَاحِبَاهُمَا فَقَالَ: (إِنَّهُمَا لَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ وَبَلَى ن أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَغْتَابُ النَّاسَ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَتَأَذَّى مِنَ الْبَوْلِ،).[2]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيُّ فَرَجَمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الرَّابِعَةِ فَمَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم ومعه نفر من أصحابه فقال رجل مِنْهُمْ: إِنَّ هَذَا الْخَائِنَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِرَارًا كُلُّ ذَلِكَ يَرُدُّهُ حَتَّى قُتِلَ كَمَا يُقْتَلُ الْكَلْبُ، فَسَكَتَ عَنْهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى مَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلَةٌ رِجْلُهُ فَقَالَ: (كُلَا مِنْ هَذَا) قَالَا مِنْ جِيفَةِ حِمَارٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (فَالَّذِي نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ أَخِيكُمَا آنفا أكثر، والذي نفس محمد بيده إنه في نهر من أنهار الجنة يتغمس)[3]

---

[1] احمد بن محمد بن حنبل – مسند الإمام أحمد بن حنبل – مؤسسة الرسالة ط1 : 1421هـ-2001م- ج42-ص631- رقم الحديث:25560

[2] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)-الأدب المفرد بالتعليقات-حققه وقابله على-أصوله: سمير بن أمين الزهير-مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني-الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م-عدد الأجزاء: 1

[3] المرجع سابق– باب الغيبة – ج1- ص 398 رقم الحديث 373

عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي قال: سمعت بن أُمِّ عَبْدٍ يَقُولُ: مَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَنَصَرَهُ جَزَاهُ اللَّهُ بِهَا خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ جَزَاهُ اللَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَرًّا، وَمَا الْتَقَمَ أَحَدٌ لُقْمَةً شَرًّا مِنَ اغْتِيَابِ مؤمن إِنْ قَالَ فِيهِ مَا يَعْلَمُ فَقَدِ اغْتَابَهُ وَإِنْ قَالَ فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُ فَقَدْ بهته).[1]

وهنالك أشياء ليس عليها حكم الغيبة . قال الآلوسى ما ملخصه: قد أخرج العلماء أشياء لا يكون لها حكم الغيبة، وتنحصر في ستة أسباب([2]):

الأول: التظلم، إذ من حق المظلوم أن يشكو ظالمه إلى من تتوسم فيه إزالة هذا الظلم.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على إزالته.

الثالث: الاستفتاء، إذ يجوز للمستفتى أن يقول للمفتي: ظلمني فلان بكذا..

الرابع: تحذير المسلمين من الشر، كتجريح الشهود والرواة والمتصدين للإفتاء بغير علم.

الخامس: المجاهرون بالمعاصي وبارتكاب المنكرات، فإنه يجوز ذكرهم بما تجاهروا به..

السادس: التعريف باللقب الذي لا يقصد به الإساءة كالأعمش والأعرج .

ومما قال – سبحانه –: (لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ).[3]

"وقالت هند لرسول الله – ﷺ إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي"

---

[1] المرجع السابق– ص 387 – رقم الحديث - 734

([2]) ناصر العمري – مرجع سابق – ص 52

[3] سورة النساء من الآية (148)

الحديث. ومما تجوز فيه الغيبة إذا كان ما تذكره من سوء فيه مصلحة غالبة أو ضرورة، كمن يسال عن رجل ليأتمنه على مال أو عرضه أو نحوه. [1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾.[2]

1/ التعارف والتعاون :

جاء النداء في هذه الآية مختلفا من النداءات السابقة ، شاملا لكل جنس البشر ، ليبين للناس أن أصلهم وأحد ،ونسبهم وأحد من ذكر وأنثى وأنهم جميعا بني آدم وحواء عليهما السلام، ليذيب كل المفاضلات البشرية من قبلية ومادية وغيرها. فالتفاخر والتفاضل بينهم لا يكون بالحسب والنسب ولا بالمال والجاه ، بل بتقوى القلوب وإخلاصها لله عزَّ وجل. ، وأن أفضل البشر عند الله تعالى هو أكثرهم تقوى.

أراد القرآن على الصعيد التربوي أن يحطم العصبية الجاهلية الرعناء، وأن يستبدل التقوى بتفاخرها بالآباء، فمهد لذلك برفع العبيد الأرقاء إلى مقام السادة الأحرار: إن بلالا الحبشي الأسود ليرقى ظهر الكعبة ويؤذن يوم الفتح, فيقول المشركون مستنكرين: "أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة؟! " فتنزل على قلب النبي آية تضع الموازين القسط للأشخاص والقيم والأشياء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾.[3]

إن نظام الأسرة الذي شرعه الإسلام هو النظام الذي يتفق ويتلاءم مع الفطرة الإنسانية وتكوينها.

---

[1] ناصر العمري – مرجع سابق – ص52

[2] سورة الحجرات – الآية (13)

[3] صبحي صالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، ط : 24 ،يناير 2000م ، ج1،ص61

وعندما أتحدث عن الأسرة ونظامها في القرآن، فإن المراد بها الزوج والزوجة، لأنهما الأصل في تكوين الأسرة أيا كانت، والله سبحانه عندما خلق الأشياء خلق من كل زوجين، قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [1].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي جميع المخلوقات أزواج، سماء وأرض، وليل ونهار، وشمس وقمر، وبر وبحر، ضياء وظلام، وإيمان وكفر، وموت وحياة، وشقاء وسعادة، وجنة ونار، حتى الحيوانات والنبات"1.

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ هود: 40.

قال ابن كثير: "فحينئذ أمر الله نوحا عليه السلام أن يحمل معه في السفينة من كل زوجين اثنين من صنوف المخلوقات ذوات الأرواح، قيل: وغيرها من النباتات اثنين: ذكرا وأنثى"2.

وقال تعالى: ﴿ ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [2] . ومعناها معنى الآية التي قبلها فسبحان الذي خلق فسوى. وقدر فهدى. وقد نزه الله سبحانه نفسه عند خلقه للأزواج المتعددة والمتنوعة .

فـ"أصل الخلق من أب واحد وأم واحدة، ليعطف بعضهم على بعض ويحنهم على ضعفائهم"2 كما بيّن ذلك ووضحه رسوله الله صلى الله عليه وسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فجاءه قوم حفاة

---

[1] سورة الذاريات – الآية (49)

[2] سورة المؤمنون – الآية (27)

عراة مجتابي النمار أو العباءة متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى، ثم خطب فقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} إلى آخر الآية {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} ، والآية التي في الحشر: {اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّه} تصدق رجل من دينار من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سن في الإسلام حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"1.

والشاهد فيه تذكير الناس بأصلهم، وأنهم من نفس واحدة، وحثهم على الصدقة، وعطفهم على بعضهم البعض. وجعل الله سبحانه من هذا الأصل (الأب والأم) شعوبا وقبائل ليتعارفوا ، وجعل بين تلك الشعوب والقبائل روابط وعلاقات يلتقون عليها، وأعظم تلك الروابط هي رابطة الإيمان، وما بعدها من الروابط مرتبط بها أو مبني عليها، كالمودة والمحبة والرحمة والإخاء وغير ذلك، ولذا حرم الله سبحانه النكاح أو التزاوج بين المسلم والمشركة، لفقد رابطة الإيمان بينهما.[1]

[1]- : أحمد بن عبد الله الزهراني ، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: الأعداد 85 - 100 السنوات 22 - 25 المحرم 1410 - ذو الحجة 1413 هـ

وَإِذَا كَانَ أَصْلُ التَّقْوَى فِي الْقُلُوبِ، فَلَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ عَلَى حَقِيقَتِهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» وَحِينَئِذٍ فَقَدْ يَكُونُ كَثِيرٌ مِمَّنْ لَهُ صُورَةٌ حَسَنَةٌ، أَوْ مَالٌ، أَوْ جَاهٌ، أَوْ رِيَاسَةٌ فِي الدُّنْيَا قَلْبُهُ خَرَابًا مِنَ التَّقْوَى، وَيَكُونُ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَلْبُهُ مَمْلُوءًا مِنَ التَّقْوَى، فَيَكُونُ أَكْرَمَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ ذَلِكَ هُوَ الْأَكْثَرُ وُقُوعًا، كَمَا فِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ: كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ» .[1]

الشعوب والقبائل تعتبر من أقوى وسائل الترابط بين البشر،لأن الإنسان بفطرته اجتماعي ينتمي لمجتمعه كبيرا كان أو صغيرا ، مكونا شعوبا وقبائل، وبذلك يتم التعارف والتعاون،وعليها تُبنى حقوق الأنساب والأقارب من توارث وغيره.أما تكريم الله تعالى لخلقه فمقياسه التقوى والإيمان ،والأعمال الصالحة وترك المعاصي، فلا حسبا ولا نسبا ولا مالا ولا منصبا يكون سببا في تكريم البشر، فالمال دول بين الناس يذهب ويأتي ، والمناصب كذلك لا تدوم. أما أنسابهم وقبائلهم رغم دوامها إلا إنها لا كرمة للإنسان بها ، إلا أذا قرنت بالتقوى والإيمان والأعمال .

رَوَى سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا»؟ فَقَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْمَعَ. قَالَ: ثُمَّ سكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ:

---

[1] زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي-جامع العلوم والحكم - مؤسسة الرسالة - بيروت- ط7 : 1422هـ - 2001م- ج2- ص276

«مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَلَّا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَلَّا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَلَّا يُسْمَعَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا».[1]

فالإنسان التقي النقي هو القريب من الله تعالى ورسوله بأعماله الصالحة وقلبه السليم ، وهو الكريم بتكريم الله عزَّ وجل له ، وليس كما يراه الناس بشكله ومظهره ونسبه .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ: غَيْرُكَ أَوْلَى بِهِ مِنْكَ، وَلَكَ مِنْهُ نَسَبُهُ.[2]

﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (3)

1/ الإيمان والإسلام :

والإيمان في اللغة: التصديق, وفي الاصطلاح: قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح, فهو التصديق بكل ما أخبر الله سبحانه وتعالى به في كتابه الكريم أو على لسان رسوله تصديقاً جازماً لا يخالطه شك ولا ريب.[4]

إذا جاء الإسلام والإيمان في جملة واحدة فإن لكل واحد معناه الذي يخصه، فالإسلام: الانقياد في الظاهر، والاستسلام لحكم الإسلام.والإيمان: هو التصديق بالقلب. ولا يكون الإنسان مؤمنا إلا إذا كان مسلما، فيجتمع فيه عمل القلب – وهو الإيمان – وعمل

---

(1) البخاري – مرجع سابق- ج7 - ص8 – كتاب النكاح – باب الأكفاء في الدين - رقم الحديث 5091 ، القرطبي - مرجع سابق – ص347

(2) ابن كثير – مرجع سابق – ص 388

(3) سورة الحجرات الآيتين (14 و 15)

(4) القاضي/ حسين بن محمد المهدي – ج1 – ص142

الجوارح وهو الإسلام،أو كما قال العلماء:القول باللسان، والتصديق بالجنان، وعمل الجوارح والأركان.(1)

ومما يدل أيضا علي أن الإسلام فرق بين الإيمان والإسلام ، وأن الإيمان أخص من الإسلام ، حديث جبريل عليه السلام ، وكذلك ما ورد " في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص، أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم أعطى رجلا ولم يعط آخر. فقال سعد: يا رسول الله، مالك عن فلان إنى لأراه مؤمنا، فقال: «أو مسلما» ..فقد فرق صلّى الله عليه وسلّم بين المؤمن والمسلم. فدل على أن الإيمان أخص من الإسلام."[2]

وفي هذه الآيات يخبر الله تعالى عن مقالة الأعراب، الذين دخلوا في الإسلام ظاهريا، في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يقوموا بما يقتضيه الإيمان وقت نزول هذه الآيات ، ولكن فيما بعد فإن كثيرًا منهم، منَّ الله عليهم بالإيمان الحقيقي، والجهاد في سبيل الله ، كما ورد ذلك في التفسير.

وقوله- سبحانه-: قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا من الإيمان، وهو التصديق القلبي، والإذعان النفسي والعمل بما يقتضيه هذا الإيمان من طاعة لله- تعالى- ولرسوله صلّى الله عليه وسلّم.وقوله: أَسْلَمْنا من الإسلام بمعنى الاستسلام والانقياد الظاهري بالجوارح، دون أن يخالط الإيمان شغاف قلوبهم.[3]

---

(1) ناصر العمري – مرجع سابق – ص55

[2] محمد سيد الطنطاوي – – التفسير الوسيط للقرآن – دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة –القاهرة 1998م– ط1-ج13– ص 322

[3] المرجع السابق – ج 13 – ص 321

قال الله تعالى: "قل لم تؤمنوا"، وروعي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه، حيث لم يقل: كذبتم، ووضع، "لم تؤمنوا" الذي هو نفى ما ادعوا إثباته موضعه..[1]

أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابَ الْمَذْكُورِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَيْسُوا بِمُنَافِقِينَ، وَإِنَّمَا هُمْ مُسْلِمُونَ لَمْ يَسْتَحْكِمِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، فَادَّعَوْا لِأَنْفُسِهِمْ مَقَامًا أَعْلَى مِمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ، فَأُدِّبُوا فِي ذَلِكَ.[2]

فإن الصدق، دعوى كبيرة في كل شيء يدعى يحتاج صاحبه إلى حجة وبرهان، وأعظم ذلك، دعوى الإيمان، الذي هو مدار السعادة، والفوز الأبدي، والفلاح السرمدي، فمن ادعاه، وقام بواجباته، ولوازمه، فهو الصادق المؤمن حقًا، ومن لم يكن كذلك، علم أنه ليس بصادق في دعواه، وليس لدعواه فائدة، فإن الإيمان في القلب لا يطلع عليه إلا الله تعالى.(3)

والمؤمن يجب أن يكون قائما بكل ما يقتضيه الإيمان ، مستوفيا كل شروطه الظاهرة والباطنة . فصدق قلب المؤمن يظهر في أقواله وأعماله ، والله عليم بحال عباده ولا تخفى عليه خافية ، ويعلم ما توسوس به صدورهم .

كما أن من صدق الإيمان عدم الريب فيه، لأن الإيمان النافع هو الجزم اليقيني، بما أمر الله بالإيمان به، الذي لا يعتريه شك، بوجه من الوجوه.

الموضوع الرابع عشر : الجهاد

الجهاد في سبيل الله تعالى يكون بالمال أو بالنفس أو الاثنان معا ، وهو من أعظم دلائل صدق الإيمان وثمراته ، حيث يبذل المرء نفسه وماله في سبيل الله عزَّ وجل .

---

[1] الطنطاوي – مرجع سابق– ص 321

[2] ابن كثير – مرجع سابق – ص 389

(3) السعدي – مرجع سابق – ص 803

﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ **(1)**

1/ النهي عن المن :

لا ينبغي للعبد أن يمن على الله تعالى بإيمانه ، بل لله الفضل المنة أن هداه للإيمان إن كان صادقا . وهذه الآيات بيَّنت حقيقة الإيمان للإعراب الذين كانوا حديثي عهد بالإسلام في وقت نزول الآيات وادعوا الإيمان،كما ورد في تفسير الآيات، و منهم من هداهم الله تعالى بعد ذلك بإكمال إيمانهم و كانوا من الذين جاهدوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم.

والمن: تعداد النعم على الغير، وهو مذموم من الخلق، محمود من الله تعالى[2] . ورغم ذلك هنالك من عباده من يمنون عليه وعلى رسوله الكريم بإيمانهم ، وليس المؤمن من تخالجه مثل تلك الأفكار ،ولله الفضل والمنة عالم بمن صدق منهم أو كذب، يحصي عليهم أعمالهم، ويوفيهم ويجازيهم عليها بما تقتضيه رحمته الواسعة، وحكمته البالغة ، بيده الرحمة والعذاب .

والله تعالى عليم بعباده مطلع على قلوبهم وأعمالهم ، وقلب المؤمن مقلب حاله إلا من ثبته الله تعالى ، والإيمان درجات كما الجزاء والجنات درجات ، وربما يصبح المرء مسلماً ويمسي كافرا أو يصبح كافرا ويمسي مؤمنا، والله عزَّ وجل مطلع على السموات والأرض ، بصير بحال خلقه يعلم حال قلوبهم وما توسوس به نفوسهم ، فالحمد والمنة لله تعالى وحده ، ومن غوى فقد أجحف في حق نفسه .

---

(1) سورة الحجرات الآيات (16-17-18)

(2) الطنطاوي – مرجع سابق – ص 323

2-ما القيم الإسلامية التربوية المتعلقة بالفرد والمجتمع في سورة الحجرات ؟

تتضمن السورة الكثير من القيم الإسلامية ، التي يسعد بها الفرد , ويستقر بها النظام الصالح الطيب في المجتمع , منها ما هو أدب جميل للعبد مع الله سبحانه ومع رسوله كما في الآيات الخمس في مفتتح السورة، ومنها ما يتعلق بالإنسان مع أمثاله من حيث وقوعهم في المجتمع الحيوي، ومنها ما يتعلق بتفاضل الأفراد وهو من أهم ما ينتظم به الاجتماع المدني ويهدي الإنسان إلى الحياة السعيدة والعيش الطيب الهنيء، ويتميز به دين الحق من غيره من السنن الاجتماعية القانونية وغيرها وتختتم السورة بالإشارة إلى حقيقة الإيمان والإسلام وامتنانه تعالى بما يفيضه من نور الإيمان.([1])

وكما قال المفكر الأدبي سيد قطب في مدخل تفسيره لسورة الحجرات : هذه السورة التي لا تتجاوز ثماني عشرة آية، سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية. حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقا عالية وآمادا بعيدة وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه، ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات ([2]).

ترتكز القيم الإسلامية الموجودة في سورة الحجرات السورة على ثلاثة محاور أساسية تدور حولها مواضيع السورة ، وهى :

المحور الأول: محور عقيدي ، وفيه آداب تعامل العبد المؤمن مع الله عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

([1]) الطباطبائي،- مرجع سابق -ج18- ص305

([2])سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت،القاهرة ، ط17 - 1412 هـ،، ج6،ص3335

المحور الثاني: محور اجتماعي، وفيه آداب تعامل المؤمن مع غيره من المسلمين وغير المسلمين.

المحور الثالث: محور وقائي، وفيه حماية للفرد والمجتمع المسلم من الوقوع في أسباب محبطات الأعمال الصالحة، ومن رذائل الأخلاق.

3-ما هي االفوائد التربوية المستخلصة من القيم الموجودة في سورة الحجرات؟

لقد دلت القيم الإسلامية التي شملتها سورة الحجرات ومواضيعها إلى الكثير من الإشارات والفوائد التربوية التي يصعب إيجازها بكلمات، وفيما يلي بعض من تلك الفوائد والإشارات التربوية:

1- على كل داعية ومعلم تربوي أن يتخير أفضل الأساليب التربوية مع تلاميذه ، لتغير كل سلوك غير مرغوب ، وان يتجمل بقوة التحمل وضبط النفس ، وان يكون رحيم بهم محسن إليهم ، ليّن الجانب ، وبذلك يكون قدوة لهم في غرس تلك الأخلاق الفاضلة ، وتنفتح لهم قلوبهم بالمحبة والطاعة ، ويحصل على تحقيق أهدافه التربوية بأفضل الطرق وأقصرها ، وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بلين الجانب مع أصحابه رضوان الله عليهم ، قال الله تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)1. وقال صلى الله عليه وسلم "أَهْلُ الْجَنَّةِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ طَلْقٍ"2

1 - سورة آل عمران الآية (159)

2 – على بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي- دار مكتبة الحياة –د.ط 1986م – كتاب :أدب الدنيا والدين ج1- باب: أدب النفس – ص243

2- تقوى الله تعالى تكون بإتباع كتاب الله وسنة نبيه في كل شيء, ومن التقوى اجتناب البدع والعمل على بصيرة وعلم, والمؤمن التقي يكون صالح السريرة ، لأن الإيمان و التقوى محلهما القلب

3- توقير وتعظيم رسول الله, ومن مظاهر التأدب مع رسول الله عدم رفع الصوت عند قبره صلى الله عليه وسلم , وعدم رفع قول البشر فوق قوله وسنته صلى الله عليه وسلم ، فكل ما يخالف سنته فهو رد على صاحبه , وعدم ذكره اسم رسول الله مجرداً كغيره من البشر، بل ينبغي على المؤمن أن يقول نبي الله ، رسول الله ، عبد الله ورسوله, كم يجب التأدب مع أحاديث رسول الله وسنته -ﷺ- , وذلك بحسن الاستماع والإتباع ، وترك كل ما يخالفها. قال الله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)1

4- حُسن الأدب مع رسول الله صلى الله عليه ، سبب في المحافظة على الأعمال الصالحة من الإحباط , كما أن سوء الأدب مع رسول الله يكون سببا في إحباط الأعمال الصالحة .

5- من الممكن أن يفقد المؤمن كل أعماله الصالحة وهو لا يدري بذلك ، لذا عليه أن ينتبه لكل أقوله وأفعاله ، حتى لا تكون سببا في ذهاب حسناته وهو لا يعلم ، وأغلب الذنوب التي تذهب بالحسنات سببها اللسان وزلاته .لذا حذر رسول الله أشد التحذير من ذلك، قال النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»2و قال صلى الله عليه وسلم "إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي

1 - سورة الحشر الآية (7)

2 - محمد بن إسماعيل البخاري- صحيح البخاري – دار طوق النجاة – ط1: 1422هـ كتاب الرقاق- باب حفظ اللسان – ط1 : 1422هـ - ج8 – ص 101- رقم الحديث 6478

النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ"1قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ" 2وعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»3 , كما من الممكن أن يكفر المؤمن وهو لا يدري ، فالقلوب بيدي الله تعالى يقلبها كيف يشاء .

6- عدم إيذاء الأنبياء والعلماء وولاة الأمر، وأهمية توقيرهم واحترامهم والابتعاد عن كل ما يضايقهم، كما على طالب العلم التأدب مع معلمه وتوقيره واحترام رأيه، وكذلك مع كل من هو أكبر منه علما وعمرا.

7- إن الله تعالى يمتحن قلوب عباده المؤمنين للتقوى, والبشارة بالمغفرة والأجر العظيم لمن صلحت قلوبهم ،بطاعتها لخالقها وتأدبها بغض الصوت عند رسول الله -ﷺ- , وقد اخلاص قلوب صحابة رسول الله-ﷺ- لله عزَّ وجل.

8- إتباع الآداب في الحياة العامة ، يشير إلى عقلانية صاحبه ووعيه, كما يجب مراعاة خصوصيات الآخرين ، واحترام حقوقهم لاسيما ولي الأمر منهم , والعجلة والتسرع والاندفاع من الصفات مذمومة إلا في عمل الخير .

9- التحلي بالصبر والأناة، خاصة كل من يعمل في المجال الدعوي والتربوي، ومن يتولى أمرا من أمور المسلمين، عليه أن يتحلى بالتواضع وضبط النفس وقوة التحمل والرفق وكف الأذى. وأن يقابل كل من يسئ إليه بالحلم والأدب، وعدم الانتقام للنفس ، وفي ذلك دروس وعبر يستفاد منها تربويا. إذاً فلا عجلة ولا طيشٍ ولا عنفٍ ، ولا تفريط ولا إضاعة للحقوق.

---

1 - المرجع سابق – ص 100 – كتاب الرقاق – باب حفظ اللسان - رقم الحديث 6477

2 - المرجع سابق – ص100- كتاب الرقاق – باب حفظ اللسان - رقم الحديث 6475

3 - المرجع سابق – ص 100 – كتاب الرقاق – باب حفظ اللسان - رقم الحديث 6474

10- أهمية المسارعة بالتوبة لله تعالى والإنابة ، لكل من يبدر منه سلوكا خاطئا وأن لا يقنط المؤمن من رحمة الله وغفرانه . ومن نعم الله تعالى بعباده أن جعل لهم باب التوبة مفتوحاً ، وفي ذلك تشجيع للمذنب لأن يقلع عن الخطأ ليحصل على صحيفة بيضاء خالية من الذنوب والمعاصي التي ارتكبها مسبقاً .

11- أهمية الخبر ومسؤولية نقله ، فعلى كل مؤمن توخي الحذر في نقل الأخبار وتداولها ، حتى لا يكون سببا في إلحاق الضرر بالأبرياء, وأهمية التثبت والتحقق من الخبر عند سماعه ، خاصة ولاة أمر المسلمين, وعدم رد وتكذيب خبر الفاسق جملة إنما يجب التبيين والتحقق من صحته وصدقه , وقبول خبر الواحد إذا كان عدلاً مشهود له بالصدق والأمانة ، لأن الأمر بالتثبت من خبر الفاسق الذي ثبت فسقه , فليس كل مسلم عدول أمين ، والخبر أمانة في عنق من يؤديه .

12- أهمية وجود القدوة الحسنة في الشخصية القيادية ، التي يكون لها أثرها في صلاح المجتمعات بتوجيهها القويم ، ومن خلالها يتم توصيل المعاني والأخلاق السامية .

13- العبد ينجو من العنت والمشقة بطاعة الله عزَّ وجل وطاعة رسوله -ﷺ-، وذلك بإتباع كتابه وسنة نبيه ،والرشاد يكون بحب الإيمان والاستقامة على الدين القويم ،وبحب الخير وإتباعه وكراهية الوقوع في الذنوب .

14- ربط معاني أسماء الله الحسنى التي ترد في نهاية الآيات بمدلول الآية ، يرسخ معانيها ومدلولاتها و يوضح فوائدها.

15- استشعار العبد واستحضاره لفضل الله تعالى ونعمه عليه دائماً وأبداً ، ومن ثمَّ المداومة على شكر الله تعالى .

16- وجود الخلافات بين المؤمنين ، التي ربما تصل بهم إلى الاقتتال فيما بينهم ، لا تنفي عنهم صفة الإيمان ، ولكنها تتنافي مع مبادئي الإخوة الإيمانية .

17- وجوب قتال البغاة، حتى يرجعوا إلى أمر الله. سوا كان بغيهم على الإمام أم على جماعة المسلمين أو احدهم، وقتالهم لا يكون إلا بعد رفضهم الرجوع إلى الحق وإصرارهم على البغي على إخوانهم المسلمين .وقد أباح الله دماء الفئة الباغية وقت استمرارهم على بغيهم، ولم يبيح أموالهم.

18- المؤمن أخو المؤمن ، وإن حدث بينهما خلاف أو قتال تظل أخوة الإيمان ثابتة ، وهذه الأخوة لها حقوق وعليها واجبات ، يجب مراعاتها تجاه بعضهم البعض. رابط أخوة الدين من أقوى الروابط التي تجمع بين المسلمين. (خُوَّةُ الدِّينِ أَثْبَتُ مِنْ أُخُوَّةِ النَّسَبِ ، فَإِنَّ أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وَأُخُوَّةَ الدِّينِ لَا تَنْقَطِعُ بِمُخَالَفَةِ النَّسَبِ).1

19- حرص الإسلام على وحدة المجتمع الإسلامي وترابطه.

20- تحريم السخرية واللمز والتنابز بالألقاب السيئة بين المسلمين ، واجتناب سوء الظن والغيبة .

21- دعوة الإسلام إلى التحلي بمكارم الأخلاق و تجنب الأخلاق والصفات الذميمة ومن وجد في نفسه شيء من تلك الأخلاق التي تتنافي عن الإيمان وصفات المؤمنين ، عليه بالمسارعة بالتوبة.

1 - القرطبي – مرجع سابق – ص 322

المبحث الثاني:-

كيفية الاستفادة من القيم التربوية الموجودة في سورة الحجرات في العملية التربوية:

من خلال أراء الخبراء والمختصين التربويين في كيفية الاستفادة من القيم التربوية الموجودة في آيات سورة الحجرات في العملية التربوية بعد إجراء مقابلات تمت معهم وإجاباتهم على الأسئلة المدونة في الملحق رقم (1) جاءت آرائهم كما يلي:

رأي الخبير الأول ([1]):

1- أن يكون المعلم والإدارة قدوة للطلاب.

2- اختيار قادة طلبة من الوسط الطلابي يتميزوا بتطبيق تلك القيم لكي يؤثروا إيجاباً على بقية الطلاب.

3- من الأحاديث النبوية الشريفة والسيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين.

4- بالشعر والأدب الهادف لترسيخ تلك القيم والقصص (الفرزدق، إدريس جماع، محمد أحمد محجوب، المتنبي).

5- من خلال سيرة الزعماء المهمين في المجتمع المشاهير الذين لهم بصمة إيجابيـــة تميـــزوا بتطبيق القيم الإسلامية العليا (الزعيم الأزهري).

6- مناقشة الطلاب في الصف (النشاط الطلابي والجمعيات الأدبية)

7- من خلال وسائل الإعلام المختلفة (النت ، الإذاعة).

8- عمل لافتات في المدرسة يكتب عليها (القيم) ويتم توزيعها في الأسابيع النشاطية.

9- التركيز على تلك القيم في المنهج التربوي وفي المواضيع الإنشائية.

([1]) أ.د محجوب محمد الحسين – كلية التربية – جامعة أفريقيا العالمية .

10-محاربة الحزبية في الوسط الطلابي.

رأي الخبير الثاني ([1]) :

1- ضرب الأمثال وتشوق القصة بعد تدريس السورة واستخراج القيم التربوية الموجودة فيها هي خير معين لإيصالها في العملية التربوية.

2- فمثلا إذا كانت القيم إيمانية فنحشد لها الأمثال والقصص الإيمانية التي تجسدها ويكون بهذا لها وقع في نفس المتلقي للعملية التربوية.

3-وكذلك إذا كانت القيمة أخلاقية وسياسية واجتماعية وثقافية تعليمية. نأتي بما يجسدها في الواقع والحاضر والماضي في شكل حكايات وقصص وأمثال نسوقها للمتلقي فالسورة جديرة بإدراج القيم التربية الموجودة فيها في العملية التربوية.

رأي الخبير الثالث : ([2]):

قد تحتمل الآية أكثر من قيمة فمثلاً:

الآية (1) فيها خطاب للمؤمنين أي إذا كنتم مؤمنين حقاً لا تقدموا أمركم على أمرنا ورأيكم على رأيه، فإذا فعلتم هذا فهذه هي الأخلاق وبذلك هذا من أدب الإجماع.

الآية (2) عدم رفع الصوت ومناداته باسمه والجهر له بالقول هذا ينافي الأخلاق وإذا التزمتم هذا الأدب فهذا هو الاجتماع عليه.

الآية (3): انخفاض لصوته ومحبة الله وهداه للإيمان والإخلاص وغفر له – إيمانية.

الآية (4) فيها ثقافة للمستأذن وإذا لم يلتزم آداب الاستئذان يكون ناقص العقل.

([1]) د. إسماعيل عثمان حسن أبو دهب - استاذ مشارك بكلية التربية – جامعة أفريقيا العالمية .

([2]) د. الناجي محمد أحمد الحاج (سوداني) – استاذ مشارك بجامعة طيبة – كلية الآدآب – قسم الدراسات الإسلامية والقرآنية .

أي المتحضر والمثقف لا يصيح لصاحب البيت ولا يضرب الباب بل يضرب الجرس حتى لا يؤذي.

الآية (5): الصبر إيمان وأخلاق وثقافة.

الآية (6): تمحصوا في الاختبار التي ترد إليكم وعالجوها بسياسة وحكمة ولا تمرروها كما هي.

الآية (7): الإيمان التام بأن فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نقدم على قول معوج ونؤمن أنه لا يعطينا في أمورنا المعوجة لأنه مؤيد بالوحي فلذلك نرتقى للإيمان ولا نقدم على مثل هذا.

الآية (8): الإيمان بفضل الله وعلمه وحكمته إيمان لا يدانيه إيمان.

الآية (9): سياسة الإصلاح بين المتخاصمين والعدل بينهم وعدم الميل إلى أحدهم وردع الباغي والمتعدي فهذه سياسة رشيدة.

الآية (10): إخوة المؤمنين لبعضهم البعض أخلاق والصلح فيما بينهم في أمور العامة والخاصة اجتماع.

الآية (11): عدم فعل هذه الخصال الذميمة إيمان بالله، وتحلى بمكارم الأخلاق ومن ثم معرفة لآداب الاجتماع مع الغير وكيفية معاملتهم والإحسان إليهم.

الآية (12): ترك الظن السيئ والغيبة والنميمة وعدم التجسس والتحسس من كمال الإيمان ودعوة للتقوى، وهذا من صميم الأخلاق وإحسان للاجتماع مع خلق الله تعالى.

الآية (13): تعليم للأعراب المؤلفة قلوبهم والداخلين في حظيرة الإسلام لأول وهلة أن لا يزكوا أنفسهم بالإيمان الكامل قبل أن يوفر في صدورهم وتعليم وتثقيف لهم بطاعة الله ورسوله وبما تكفل الله به بعد الطاقة.

الآية (14): نعلم تماما أن هذه هي صفات المؤمن الحق والصادق.

الآية (15): تعلم تماماً بل ويقيناً وإيماناً قاطعاً بأن الله سبحانه وتعالى له العلم الكامل وهذه من صفاته جلّ وعلا.

الآية (16) فيها تعليم وتثقيف لهم بعدم الامتنان بما قدموا فالله أعلم بالسرائر فقل لهم لا تمنوا على بإسلامكم عرفهم بذلك، فالله هو العليم بكم.

الآية (17): نؤمن بهذه الصفات لله تعالى صفات الكمال والجلال علم الغيب وأن الله بصير لا تخفى عليه خافية.

رأي الخبير الرابع ([1]):

1- تربية المجتمع على احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً.

2- تربية المجتمع على التخلي عن بعض الرذائل مثل الكذب، الغيبة، النميمة، اجتناب كثير من الظن.

3- تماسك المجتمع وأنه عماد واحد في متانته وقوته ولو تقاتل بعض الطوائف لا بد من التدخل حتى تطفئ نار الفتنة و لا يجد أعداء الإسلام مدخلاً لتفويض المجتمع المسلم.

4- المجتمع المسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وهو متماسك لأنه تجمع بينه وبينهم قوة الإيمان والإخوة في الدين أقوى من الإخوة في النسب.

5- نبذ الفرقة ونبذ الكبر ونبذ التعالي ولافتخار بالأمور التي لا طاب من ورائها كالافتخار بزخارف الدنيا، وما فيها لأنها زائلة.

([1]) د. فادي الريحانة (اردني) – استاذ مشارك بجامعة طيبة – كلية الآداب – قسم الدراسات الإسلامية والقرآنية .

6- إذا ربينا أولادنا على أن الله يعلم غيب السماوات والأرض فإنه لا يقدر أن يعصي الله في كل حياته ويراقب الله وإذا تعلم مراقبة الله فسيكون هناك الطبيب الذي يراقب الله والمهندس الذي يراقب الله والمدرس الذي يراقب الله فبذلك ينهض المجتمع وتقوى إرادته وترجع كسالف زماننا أنه قوي.

رأي الخبير الخامس ([1]) :

1- هذه السورة الكريمة فيها تأديب للمجتمع الإسلامي وكيفية تنظيمه، وفيها فضائل الأعمال التي لو تمسك بها المجتمع لساد الدنيا.

2-ترقى بالمجتمع من عدة جوانب.

الجانب الأول: طاعة الله وطاعة الرسول وتعظيم شأن الرسول، والتثبت من الأخبار، وتحريم السخرية بالناس، وتحريم التجسس، لو طبقت هذه الآداب والأخلاق في بيوتنا بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة لأصبحنا في مقدمة الأمم ورجعنا إلى سالف عهدنا في المجتمع الإسلامي الأول.

3- في السورة الكريمة أساس متين من التربية القوية، والأخلاق الرصينة حتى أنها تسمى سورة "الأخلاق:.

4- لو احترم الأطفال والرجال والنساء بسنة رسول الله وامتثلنا بها لركعت جميع الأمم تحت أرجلنا.

5- حاربت السورة الشائعات وأمرت بالتثبت من الأخبار وهذا الوباء لو تفشى في مجتمع أهلكه.

([1]) د. مصطفى احمد محمد (مصري) – استاذ مشارك بجامعة طيبة – كلية الآدآب – قسم الدراسات الإسلامية والقرآنية .

6- فيها دعوة إلى أن أساس الدين والإخوة الإيمانية هي رأس الأمر.

7- بيوتنا جميعاً واحدة وبناتنا وجميع من يوحد الله أخ لنا في الدين نفـرح لفرحـه ونحـزن لحزنه.

8- رأس الأمر الإيمان بالله ورسوله والجهاد بالمال والنفس ومراقبة الله عز وجل لأنه يعلـم غيب السموات والأرض وهذا أساس كل عمل والله اعلم.

رأي الخبير السادس ([1]):

1- يمكن الاستفادة منها من خلال تدريس تفسير السورة الكريمة تفسـيراً موضـوعياً يعنـى بإبراز تلك القيم وشرح معانيها.

2- يمكن الاستفادة منها كذلك خلال تقديم أعمال فنية تجد تلك القيم كالقصة القصيرة والرواية والمسرحية وبالذات من خلال أدب الطفل الذي يتناول القيم المناسبة للأطفال.

رأي الخبير السابع([2]):

أولاً: هناك ملاحظة وتداخل بين المحتوى الاجتماعي والثقافي.

الجواب: تكون الاستفادة من خلال إيجاد نماذج تطبيقية:

1- وقدوات قادرين على تحويل المثل العليا إلى واقع ملموس.

2- تكريم الطلاب والطالبات الذين يرتفعون عن الصفات الخسيسة كالغيبة والنميمة.

3- رواية القصص التي تبرز قيمة الرسول في حياة الأمة.

4- التركيز بأهمية الآداب الإسلامية في الحياة.

5- إبراز هذه القيم من خلال الإشادة بأبرز من النفس لصفة طيبة.

6- مطالبة الطلاب بتدبر السورة واستخراج ما فيها من الصفات الإيمانية.

([1]) د. ريان احمد محرم (مصري) – استاذ مساعد بجامعة طيبة – كلية الآدآب – قسم الدراسات الإسلامية والقرآنية .

([2]) د.اقبال عبد الرحمن ابراح (اردني) – استاذ مشارك بجامعة طيبة – كلية الآدآب – قسم الدراسات الإسلامية والقرآنية .

المبحث الثالث:-

عرض وتحليل البيانات ومناقشة النتائج وتفسيرها :

تحتوي سورة الحجرات على قيم إسلامية تربوية لاسيما الأخلاقية منها ، فإنها مع قصرها، وقلة عدد آياتها جاءت شاملة لأحكام وآداب وأوامر ونواه لا تجدها مجتمعة في سورة سواها، وفيما يلي إشارة إلي تلك القيم حسب تدرجها في مواضيع آيات السورة :

1- أمرت بالتأدب مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهور المؤمنين ، وفي ذلك الأدب تتجسم معاني التقوى والإيمان مع مراقبة الله تعالى :(يأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) الحجرات

2- ثُم التأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاضر بين صحابته رضي الله عنهم ، خشية أن تحبط أعملهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...(2)الحجرات. ثم امتحان القلوب للتقوى وبشارة من الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ...(3) الحجرات

3- ثم عتاب للذين لم يتأدبوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ... (4)الحجرات. والخير في التؤدة والصبر (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا ...(5)الحجرات

4- ثم بعد ذلك التأدب مع المؤمن الغائب ،بعدم العجلة بالحكم عليه ظلما وبدار(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ... (7)الحجرات

5- ثم تذكير للمؤمنين بفضل وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهورهم، وما في ذلك من تحصيل محبة الإيمان ومنع وقوع مشقة الكفر عليهم، (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ

اللَّهِ...(7)الحجرات. ثم تذكير بنعم الله تعالى على عباده ، وأفضل نعمة هي نعمة الإيمان(فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (8)

6- ثم نادت بترسيخ معاني الأخوة بين المؤمنين بالصلح بين المتقاتلين من المؤمنين، وقتال البغاة ، حتى يخضعوا للحق: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا ...(9)الحجرات. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... (10)الحجرات

7- ثم نهت عن كل ما يمس المسلم ويسيء إليه حاضرا كان أم غائبا ، وعدم التفاخر والتكبر والسخرية والغيبة ، وغيرها من العادات السيئة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ ..... (11)الحجرات ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ..... (12) الحجرات ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى .... (13)الحجرات

8- وباقي الآيات جاء مبينا و مصححا لمعنى الإيمان، وناهيا عن صفة المن والأذى: من قوله تعالى (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا..... (14إلى18)الحجرات

ومن ذلك ، يُلاحظ من أول السورة إلى أخرها ، أن مقاطعها جميعها تدور حول ما يجب أن يكون عليه خُلق المؤمن ، وذلك بترسيخ الإيمان ولبناته، وصفاته التي يجب أن يتصف بها كل مؤمن. من مبادئ وأصول تربوية يجب أن يقوم عليها المجتمع المؤمن في كل حركاته وسكناته ، وأقواله وأفعاله ، حيث تدرجت في رسم معالم أدب وخُلق التعامل الحسن . ابتداء من الأدب مع القيادة الإلهية لأنّها هي المرجع الأساس ، الذي يجب أن يتبع في كل مجالات الحياة , وبعد أن ترسي احترام القيادة وآداب التعامل معها، وطبيعة العلاقة معهـــــا، تأمر السورة المؤمنين بالتثبُّت في أمورهم، وعدم الاسترسال مع أنباء الفاسقين، فهي تؤسّس منهجاً في التعاطي مع الأخبار وترسم أدباً في التعامل يمنع من إثارة الفتنة وشيوع الفوضى في المجتمع , ثم بعد ذلك تنظم علاقة المسلمين بين بعضهم بالبعض.

وتوضح كيفية التعامل في حالة نشوب قتال بين المؤمنين ،وأهمية تقديم الصلح بينهما ، وقتال الفئة الباغية ،التي لم تفيء إلى أمر الله ،ولم تجنح إلى السلم ،وبعد الصلح تأمر بترسيخ العلاقات الأخوية بين المؤمنين ،وتنهى عن كل ما يعكر صفوة هذه العلاقات الإنسانية الراقية ،وتذكر البشر بأصلهم المنحدر من أب واحد ، أما الشعوب والقبائل فهي للتعارف ومرجع لمعرفة النسب وليس للتفاخر ، ثم وضحت أن ليس كل مسلما مؤمنا، ثم بعد ذلك تذكير باطلاع الله تعالى على حال عباده ، وإحاطة علمه بكل شيء.

ورغم أن آياتها تناولت عدة مواضيع أساسية لعلاج الأخطاء التي يقع فيها الفرد والمجتمع، لكنها ترتكز وتلتحم جميعها على أصل واحد، وهو الإيمان بالله عز وجل ، وما يقتضه الإيمان ، من مواصفات المؤمن والتزاماته. ويلاحظ ذلك في افتتاح السورة بالنداء بصفة الإيمان ثم تكرر النداء في عدة آيات ولنقف مع تلك النداءات:

النداء الأول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ **الحجرات: ١**

النـــداء الثـــاني: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ **الحجرات: ٢**

النداء الثالث: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ **الحجرات: ٦**

النداء الرابع: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ **الحجرات: ١١**

النداء الخامس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ **الحجرات: ١٢**

إن تكرار النداء بصفة الإيمان له عدة دلالات منها:

1- تنبيه للمؤمنين على أهمية ما يرد بعد ذلك النداء لتترقبه أسماعهم وعقولهم بشوق.

2- وَصْفُهُمْ بِ الَّذِينَ آمَنُوا جَارٍ مَجْرَى اللَّقَبِ لَهُمْ مَعَ مَا يُؤْذِنُ بِهِ أَصْلُهُ مِنْ أَهْلِيَّتِهِمْ لِتَلَقِّي هَذَا النَّهْيِ بِالِامْتِثَالِ.[1]

3- لفت الانتباه لهذه الصفة وتبعاتها، من تقوى القلوب ونقائها. وسلامة الأفعال والأقوال ، وفي ذلك دعوة من الله تعالى للمؤمن لمراقبة نفسه ، وتذكيره بأن الله مطلع على كل حركاته وسكناته.

4- أن كلمة (يا أيها الذين آمنوا) هي عقد إيماني بينك وبين الله، كأن الله عز وجل يقول يا من آمنتم بوجودي، وآمنتم بوحدانيتي، وآمنتم بكمالي، يا من آمنتم برحمتي، وحكمتي، وعدلي، يا من آمنتم بأسمائي الحسنى وصفاتي الفضلى، ما دمتم قد آمنتم افعلوا كذا وكذا. ([2])

5- شعور المؤمن بأنه يمضي مع قدر الله، في طاعة الله، لتحقيق إرادة الله.. وما يسكبه هذا الشعور في روحه من الطمأنينة والسلام والاستقرار والمضي في الطريق بلا حيرة ولا قلق ولا سخط على العقبات والمشاق وبلا قنوط من عون الله ومدده وبلا خوف من ضلال القصد أو ضياع الجزاء.. ومن ثم يحس بالسلام في روحه حتى وهو يقاتل أعداء الله وأعداءه([3])

---

[1] – محمد عاشور – مرجع سابق-ج26-ص215

[2] –

http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=1829&id=212&sid=650&ssid=651&sssid=65

2 لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2008م-1429هـ

[3] – سيد قطب إبراهيم حسين ، في ظلال القرآن، در الشروق بيروت ،ط17-1412هـ، ج1،ص209

وأشارت القيم المتضمنة في مواضيع آياتها إلى جملة من الفوائد التربوية التي من أهمها, , أن الأصل في العلاقات بين المؤمنين يقوم على التواصل والتراحم، لا على التنازع والتخاصم , وإذا حدث نزاع بين طائفتين من المؤمنين، فعلى بقية المؤمنين أن يقوموا بواجب الإصلاح بينهما حتى يرجعا إلى حكم الله تعالى. وتقديم الصلح على غيره من اللجوء إلى المحاكم وغيرها, ويجب على المسلم أن يناصر أخاه المسلم ، فإن كان على حق أعانه عليه ، وإن كان على باطل أخذ بيده ونهاه عنه .

وبناء على إجابات الخبراء والمختصين التربويين على الأسئلة في التصميم رقم (1)، قد اتفقوا جميعهم على أن آيات سورة الحجرات تحتوي على قيم تربوية: إيمانية، أخلاقية، اجتماعية، سياسية وثقافية.

كما أوضحوا في أراهم كيفية الاستفادة من تلك القيم الموجود في سورة الحجرات في العملية التربوية ، والكل أدلى بدلويه وكفى وأوفى ، وفيما يلي أراهم الرشيدة الناتجة من وراء خبرة طويلة وعمل دائب في مهنة تعتبر من أشرف المهن ، مختصرة في النقاط التالية وذلك لتطابق كثير من أراهم :

1- وضع تلك القيم في أوائل قائمة الأهداف التربوية .

2- جعل تلك القيم أساسا للسلوك التربوي .

3- دمج تلك القيم في كل التخصصات التربوية .

4- دمج تلك القيم في كل المجالات الحياتية .

5- توضيح أهمية تلك القيم للناشئة .

6- توضيح ثمار تلك القيم للتلاميذ وتحبيبهم فيها .

7- أهمية تطبيق تلك القيم داخل وخارج المجتمع التربوي أو المؤسسة التربوية .

8- تلك القيم تميز الشخصية المسلمة عن غيرها .

9- أن يكون المربي قدوة حسنة لتلاميذه في تطبيق تلك القيم .

10- تهيئة التلميذ لأن يكون داعيا غيره لتلك القيم .

الخـــاتـــــــــمة

1-5 أهم نتائج الدراسة:

احتوت مواضيع آيات سورة الحجرات ومقاطعها على قيم إسلامية تربوية, نادت جميعها بتقوية وتنقية المجتمع المسلم ، من الأخطاء الأخلاقية ، التي تتنافي مع صفات المؤمنين.

وقد تناولت تلك القيم كل قضايا المجتمع المسلم أفرادا وجماعة، وما يجب أن يكون عليه ، في تأدبه و أخلاقه , ونبهت لترسيخ قواعد الإيمان وواجباته, وحذرت من محبطات الأعمال الصالحة.

واشارت السورة إلي جملة من الفوائد التربوي القيمة , التي تقود المجتمع افردا وجماعات إلى صلاح دينه ودنيته.

وللاستفادة من تلك القيم الاسلامية في العملية التربوية, يجب على العاملين في المجال التربوي, التركيز عليها عند وضع المناهج التربوية وتطبيقها, بانزالها أرض الواقع والالتزام بها وذلك من خلال:

1- تعميق فهمها في نفوس الناشئة وتدريبهم على الالتزام بها.

2- بثها في المناهج الدراسية والطرق عليها من أبواب مختلفة.

3- غرس تلك القيم والأخلاق الفاضلة عن طريق القدوة الحسنة.

5-2 التوصيات :-

1- أهمية استنباط القيم الإسلامية التربوية من سور القرآن الكريم الذي لا ينضب معينه ، ومن سنة رسول الله صل الله عليه وسلم وصحابته المهديين .

2- الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه ، والتركيز عليه عند وضع المناهج التربوية .

3- اهتمام أجهزة الإعلام بتوعية وإرشاد مجتمعنا المسلم بكل فئاته العمرية بقيمه الإسلامية السمحة، وذلك بنشر تلك القيم الدينية لاسيما التي شملتها سورة الحجرات .

4- جعل تلك القيم التي شملتها سورة الحجرات واقعا معاشا في المؤسسات التربوية .وذلك لضمان غرسها في الأجيال القادمة .

5- دمج تلك القيم التي شملتها سورة الحجرات في كل المناهج التربوية والتوعية .

5-3 المقترحات لدراسات مستقبلية:-

تقترح الباحثة المواصلة في البحث عن قيم إسلامية تربوية أخرى ، وكيفية جعلها لبنة الأساس التربوي ، لاسيما القيم المجودة في :

1- القيم التربوية الموجودة في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- منهج الصحابة الصحابة رضي الله تعالى عنهم في تربية أبناءهم.

3- قيم تربوية في حياة الأمام مالك رحمه الله تعالى .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم
إبن ماجة – كتاب الحدود – باب الشفاعة في الحدود – ص 851 – رقم الحديث : 2547
أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي- أدب الدنيا والدين- دار مكتبة الحياة دط-1986م- ج1- ص186.
أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي – تفسير القرآن الكريم – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط2: 1420هـ - 1999م- جزء 7 – ج 36
أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، ط1 1416 هـ،ج2 ص296.
أبو نعيم احمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- دار الكتب العلمية – بيروت 1409هـ-ج2-ص285
أحمد بن عبد الله الزهراني ، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: الأعداد 85 - 100 السنوات 22 - 25 المحرم 1410 - ذو الحجة 1413 هـ
احمد بن على بن حجر العسقلاني - فتح الباري - شرح صحيح البخاري – جزء 10-صفحة 599- 603
احمد بن محمد بن حنبل – مسند الإمام أحمد بن حنبل – مؤسسة الرسالة ط1 : 1421هـ-2001م- ج42-ص631- رقم الحديث:25560
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري- الأدب المفرد-حققه: سمير بن أمين الزهيري - الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الريا-الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م-عدد الأجزاء: 1
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي -تفسير بن كثير -المحقق: سامي بن محمد سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع-ط2 : 1420هـ - 1999 م-ج 7 -ص 347
الامام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري-الأدب المفرد-مؤسسة الكتب الثقافية- ط1: 1406 هـ-1986 م-رقم الحديث757
الإمام مالك – الموطأ – مكتبة نزار مصطفي الباز- ط1 1425هـ - 2004م – ص 442
الإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي – رياض الصالحين- المكتبة العصرية للطباعة والنشر – طبعة جديدة 1422ه-2002م- رقم الحديث 204- ص 73

البخاري – ج3 – ص40 – كتاب الصوم – باب صوم الدهر – ج3 – ص40 – رقم الحديث 1976
البخاري – كتاب خلق أفعال العباد – باب الرد الجهمية و أصحاب التعطيل – رقم الحديث 129.
البخاري – مرجع سابق – ج4 – كتاب المناقب – باب صفة النبي –ﷺ– – ص190– رقم الحديث 3562، وأيضا أحمد بن على بن حجر العسقلاني – ص667 – رقم الحديث 3369.
تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم– قاعدة في الصبر – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – ط: العدد 116 – 43 ، 1422هـ – 2002م
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376ه – المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط1: 1420هـ –2000 م – عدد الأجزاء: 1
جمال الدين أبو الفرج الجوزي– زاد المسير في علم التفسير – المحقق:عبد الرزاق المهدي–دار الكتاب العربي – بيروت–ط1 : 1422 هـ– ص 148
جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي– زاد المسير في علم التفسير– دار الكتاب العربي– بيروت– ط1: 1422هـ – ج4 –ص 143– رقم الحديث1310
جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على محمد الجوزي – زاد المسير في علم التفسير – دار الكتاب العربي بيروت – ط1: 1422هـ – ج4 – ص149
جمال الدين بسيوني رسلان – القيم في الإسلام بين الذاتية والموضعية – دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة – د.ط – 1990م– ص8
جمال الدين بن مكرم بن منظور– لسان العرب – دار المعارف – بيروت – د.ط ، د. ت ، ج 5 – ص 3781
د.عبد الغني الثوري – التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة – أستاذ وخبير التخطيط التربوي–بوزارة التعليم –الدوحة–دار الكتب القطرية –ابن فجاءة –ص 12
د.علي مهاما ساموه– عضو هيئة التدريس بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأمير سونكلا، فطاني تايلاند–أضيف بتاريخ 2015/28/10 07:00
الدين في الاصطلاح الإسلامي – المكتبة الشاملة :(منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية من غير بيانات) – مرقم آليا – ج1 – ص9
زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي–جامع العلوم والحكم – مؤسسة الرسالة – بيروت– ط7 : 1422هـ – 2001م– ج2– ص276
سنن الترمزي – كتاب النكاح – باب ما جاء في التسوية بين الضرائر – ج6– ص437–رقم

الحديث 1140
سيد قطب إبراهيم حسين ، في ظلال القرآن، در الشروق بيروت ،ط17-1412هـ،ج1،ص209
سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت،القاهرة ، ط17 - 1412 هـ،، ج6،ص3335
سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت،القاهرة ، ط17 - 1412 هـ،، ج6،ص3335
السيد محمد حسن الطباطبائي- تفسير الميزان-منشورات مؤسسة العلمي للمطبوعات-ط1 :1997م-ج18- ص305
الشيخ صفي الدين المباركفوري- الرحيق المختوم- ط1 : دار صبح وإديسوفت -بيروت و الدار البيضاء- ص 562
صبحي صالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، ط : 24 ،يناير 2000م ، ج1،ص61
صحيح البخاري – ج2 – ص93 – كتاب الجنائز - باب أذا اسلم الصبي هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام – رقم الحديث 3159
صحيح البخاري – كتاب المظالم والغصب- باب من كان له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين له مظلمته – رقم الحديث:2449- رقم الصفحة- 129
صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ج4 ص 1999، رقم الحديث 2586.
عاطف السيد – التربية أصولها ومنهجها ومعالمها – دار الفكر العربي للطباعة والنشر- ط1: 2008 – ج1.ص 26
عبد الرازق بن عبد المحسن البدر- فقه الأسماء الحسنى – ط2 – 1430هـ - 2009م – دار التوحيد للنشر – الرياض - ص 100 و 101
عبد الرحمن السعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة-ط1 1420هـ -2000 م
عبد المجيد بن مسعود – كتاب الأمة وزارة الأوقاف بدولة قطر – العدد67-1419هـ.
على بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي- دار مكتبة الحياة -د.ط 1986م – كتاب :أدب الدنيا والدين ج1- باب: أدب النفس – ص243
علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري-الأخلاق والسير في مداواة النفوس-

دار الآفاق الجديدة -بيروت-ط2: 1399هـ-1979م-ج1-ص57
الفارابي ،أبو نصر إسماعيل -الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – دار العلم للملاين – بيروت 1407هـ-1987م – ج5 – ص2018
القاضي/ حسين بن محمد المهدي- عضو المحكمة العليا بالجمهورية اليمنية – صيد الأفكار في الأدب والأخلاق- سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة بدار الكتاب – رقم إيداع(446) سنة 2009م- ج2- ص252
ماجد عرسان كلاني – فلسفة التربية الإسلامية – د.ط – مؤسسة الريان – بيروت – 1998م-ص 338
محمد إبراهيم أحمد حمد – سوء الخلق – قسم الرقاق والآداب – دار بن خزيمة – ط2 – د: ت – ج1 – ص 18
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية – الجواب الكافي – دار المعرفة – المغرب – ط1 : 1418هـ - 1997م – ج1 – ص 58
محمد بن أحمد بن أبي بابكر القرطبي – الجامع لأحكام القرآن -تفسير القرطبي – دار الكتب المصرية – القاهرة -ط2- 1384هـ - 1964م-ج16-ص 307
محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري،أبو عبد الله البخاري ، دار طوق النجاة ،ط1 1422هـ ،ج9 ،ص 107
محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي – صحيح البخاري – المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة ، ط1_ 1422هـ،ج3 ص128 ، رقم الحديث 3444
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري -الأدب المفرد- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض-ط1-1419هـ-1998م-ج1-ص200-رقم الحيث833
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري-الأدب المفرد بالتعليقات-حققه وقابله على- أصوله: سمير بن أمين الزهير-الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م-عدد الأجزاء: 1
محمد بن جرير بن زيد الطبري – جامع البيان في تأويل القرآن – مؤسسة الرسالة 1420هـ- 2000م- ج22- ص279
محمد بن شامي مطاعن شيبة- رواه البيهقي في الشعب حسن – التفسير الموجز ودروس من القرآن -جزء الاحقاف 36 ص 89
محمد سيد الطنطاوي – – التفسير الوسيط للقرآن – دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة – القاهرة 1998م- ط1-ج13- ص 322

محمد سيد طنطاوي – التفسير الوسيط للقرآن الكريم – محمد سيد طنطاوي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – ط1: فبراير 1998م– ج13– ص297

محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير– ج 3–دار القرآن الكريم بيروت 1401 هجرية– ص 231

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين– محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية–المحقق: محمدالمعتصم بالله البغدادي– دار الكتاب العربي – بيروت–ط3، 1416 هـ – 1996م–عدد الأجزاء: 2–ج2ص151.

مسلم بن حجاج – كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم الظن – ص1985 – رقم الحديث 2563

مسلم بن حجاج – كتاب الأقضية – باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة – ج3 – صفحة 1337 – رقم الحديث : 1713

مسلم بن حجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري– صحيح مسلم – إحياء التراث العربي –بيروت – دط –دت – ج4 – ص 2001 – رقم الحديث 2605.

الواحدي النيسابوري، أبي الحسن علي بن أحمد، كتاب أسباب النزول، (صيدا– بيروت: المكتبة العصرية،1424هـ – 2003م)، – ج1 – ص 143

الواحدي النيسابوري، أبي الحسن علي بن أحمد، كتاب أسباب النزول، (صيدا– بيروت: المكتبة العصرية،1424هـ – 2003م)، بدون ط ، ص213.

أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، ط1 1416 هـ،ج2

احمد بن على بن حجر العسقلاني – فتح الباري – شرح صحيح البخاري – جزء 10– تم استيراده من نسخة : الشاملة 11000جm

الإمام مالك – الموطأ – مكتبة نزار مصطفي الباز– ط1 1425هـ – 2004م

الإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي – رياض الصالحين– المكتبة العصرية للطباعة والنشر – طبعة جديدة 1422ه–2002م

البيهقي– أحمد بن الحسين أبو بكر أحمد– السنن الكبرى – كتاب آداب القاضي– دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات–ط3 : 1424 هـ – 2003 م

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي- قاعدة في الصبر – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – ط: العدد 116 – 43 ، 1422هـ

جمال الدين بسيوني رسلان – القيم في الإسلام بين الذاتية والموضعية – دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة – د.ط – 1990م

جمال الدين بن مكرم بن منظور- لسان العرب – دار المعارف – بيروت – د.ط ، د. ت ، ج 5

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني- بلوغ المرام-تحقيق:سمير بن أمين الزهري – دار الفلق – الرياض-ط7 : 1424 هـ – عدد الأجزاء: 1

الدين في الاصطلاح الإسلامي – المكتبة الشاملة :(منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية من غير بيانات) – مرقم آليا – ج1

محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي -الجامع لأحكام القرآن -تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش -الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة – ط2: 1384هـ - 1964 م

محمد بن جرير أبو جعفر الطبري- جامع البيان في تأويل القرآن-أحمد محمد شاكر-مؤسسة الرسالة -1420 هـ - 2000 م - عدد الأجزاء : 24

السيد سابق- فقه السنة – دار الفتح للأعلام- ج3 – الطبعة الأولى 1421ه -2000م

سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت، القاهرة ، ط17 – 1412 هـ، ج6.

الشيخ صفي الدين المباركفوري- الرحيق المختوم- دار صبح وإديسوفت -بيروت-ط1: 2006م

عاطف السيد – التربية أصولها ومنهجها ومعالمها – دار الفكر العربي للطباعة والنشر- ط1: 2008 – ج1.

عبد الرازق بن عبد المحسن البدر- فقه الأسماء الحسنى – ط2 – 1430هـ - 2009م – دار التوحيد للنشر – الرياض.

عبد الغني الثوري – التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة – أستاذ وخبير التخطيط التربوي–بوزارة التعليم –الدوحة–دار الكتب القطرية –ابن فجاءة– ص12

على بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي– دار مكتبة الحياة –د.ط 1986م – كتاب :أدب الدنيا والدين ج1– باب: أدب النفس

علي الجنلاطي وأبو الفتوح التوانسي – الاصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية – دار النهضة – القاهرة – د.ط 1971م

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري–الأخلاق والسير في مداواة النفوس– دار الآفاق الجديدة –بيروت–ط2: 1399هـ–1979م–ج1

الفارابي ،أبو نصر إسماعيل – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – دار العلم للملاين – بيروت 1407هـ–1987م – ج5

ماجد عرسان كلاني – فلسفة التربية الإسلامية – د.ط – مؤسسة الريان – بيروت – 1998م

محمد بن إسماعيل البخاري– صحيح البخاري – دار طوق النجاة – ط1: 1422هـ

محمد سيد طنطاوي – التفسير الوسيط للقرآن الكريم – محمد سيد طنطاوي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – ط1: فبراير 1998م– ج13

محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير– ج 3–دار القرآن الكريم بيروت 1401 هجرية

مروان إبراهيم القيسي – المنظومة القيمة الإسلامية – المكتبة الإسلامية – بيروت– لبنان ط1 1996م

السيد محمد حسن الطباطبائي– تفسير الميزان–منشورات مؤسسة العلمي للمطبوعات–ط1 :1997م

إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي –المحقق: سامي بن محمد سلامة– دار

طيبة للنشر والتوزيع–ط2 : 1420هـ - 1999 م.

الواحدي النيسابوري، أبي الحسن علي بن أحمد، كتاب أسباب النزول، (صيدا– بيروت: المكتبة العصرية،1424هـ - 2003م)

الامام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري –الأدب المفرد– مؤسسة الكتب الثقافية – ط1 : 1406 هـ - 1986 م

جمال الدين أبو الفرج الجوزي– زاد المسير في علم التفسير – المحقق:عبد الرزاق المهدي–دار الكتاب العربي – بيروت–ط1 : 1422 هـ

الرسائل الجامعية :

أحمد عبد القادر سعد الدين – جامعة ام درمان الإسلامية – رسالة ماجستير 1997م

إسمهان الطاهر عبد الله – جامعة أفريقيا العالمية – بحث مقدم لنيل درجة الماجستير – 2014م

أميمة عبد العزيز عطا الفضيل – القيم التربوية في شعيرة الزكاة – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية التربية – جامعة ام درمان الإسلامية

بكري محمد بخت أحمد – رسالة ماجستير منشورة – كلية الدراسات العليا دائرة العلوم الشرعية –شعبة التفسير وعلوم القرآن –جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية –2011م

الطيب نور الهادي الشيخ – جامعة أم درمان الإسلامية – رسالة ماجستير غير منشورة – 1417هـ

عادل حسن عبد الرحمن – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – رسالة ماجستير 2011م

عبد العاطي احمد موسى – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – رسالة ماجستير 2003م

عبد الواحد الجابر محمد جبريل – القيم المتضمنة في منهج التربية الإسلامية ومدى تمسك الطلاب بها في ثانوية الملك فيصل بانجمينا – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية التربية جامعة أم درمان الإسلامية

على خليل مصطفى –المدينة المنورة – مكتبة إبراهيم الحلبي – رسالة دكتوراه منشورة 1988م

محمد بن حاسن بن محمد الحسني – بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية – الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٣٠ – ١٤٢٩هـ – قسم التربية الإسلامية المقارنة – كلية التربية بمكة المكرمة –جامعة أم القرى

محمد عمر سعيد – جامعة أفريقيا العالمية – رسالة ماجستير غير منشورة 1421هـ

مسلم محمد أحمد سوار – رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية التربية – جامعة ام درمان الإسلامية 1993م

نعيمه سليمان أبو زيد – جامعة أفريقيا العالمية – رسالة ماجستير 2002م

وضحى محمد العريفي – بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن دولة ماليزيا–وزارة التعليم العالي–جامعة المدينة العالمية–كلية العلوم الإسلامية–قسم تفسير وعلوم قرآن – سبتمبر/ 2011م

المجلات:

محمد وجيه الصاوي – حولية كلية التربية القطرية – العدد السابع 1990م

عبد المجيد بن مسعود – كتاب الأمة وزارة الأوقاف بدولة قطر – العدد67–1419هـ.

الإنترنت:

القيم في المنظومة التربوية – موقع العالم الإسلامي – 2008/5/1م للدكتور خالد الصمدي رئيس المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية بالمدرسة العليا
http://arabic.iiit.org/Default.aspx?tabid=71&articleType=ArticleView&articleId=5

الحقائب العلمية التربوية – قضايا علمية – موقع المدرسة العربية الإلكترونية– مارس 2009م
http://schoolarabia.net/educational_tips/ali_abbas/living_values/living_values_3.htm

موقع أسلام ويب– رقم الفتوى 187339 التصنيف الأمراض النفسية والوسواس.fatwa.islamweb.net/fatwa/index.ph

موقع عكاظ–
http://www.okaz.com.sa/new/issues/20131213/Con20131213661616.htm
تاريخ النشر 1435/02/10هـ ، 2013/12/13م العدد:4562

ناصر بن سليمان،(2011/3/1م)، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية،ص69، موقع المسلم،http://www.almoslim.net – ص 169 و 170

عصام شريفي – موقع حب الإسلام – عظمة الإسلام – مكتب غراس للاستشارات التربوية والتعليمية – الأربعاء, 12 أغسطس 2009
http://islam-love.com/home/islam/rticl/109-2009-08-11-21-48-55.ht

أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي،: معالم بيانية في آيات قرآنية دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 29

عمر عماري (1436/5/26هـ-2015/3/17م)
http://www.alukah.net/sharia/0/83870/#ixzz47lb7wHYF

العمر، ناصر بن سليمان،(2011/3/1م)، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية، موقع المسلم، http://www.almoslim.net

طلال مشعل – 6 نوفبر 2014م http://mawdoo3.com

مجدي خضر– 19 ديسمبر 2016م http://mawdoo3.com

محمد مروان 12 اكتوبر 2014م http://mawdoo3.com

ملحق رقم (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

استبيان موجه إلى نخبة من خبراء واختصاصيين تربويين

الأستاذ الفاضل / الأستاذة الفاضلة : .....

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد : إن هذا الاستبيان يهدف إلى التعرف على القيم التربوية الموجودة في سورة الحجرات وكيفية الاستفادة منها في العملية التربوية ، ويعتبر جزء من دراسة لنيل درجة الماجستير في التربية ، قسم أصول التربية ، حيث يتناول موضوع البحث القيم التربوية الموجودة في سورة الحجرات وكيفية الاستفادة منها في العملية التربوية ، ونظرا لأهميته ، في النهوض بالعملية التربوية وتأصيلها ، ونظرا للدور المنوط بسيادتكم في تحمل مسؤولية خلق جيل واعيي مشبع بقيمه ومبادئه الدينية ، أرجو منكم قراءته بدقة وتمعن ، ومن ثمَّ الإجابة عليه والتي سوف تكون معبرة عن آرائكم من منطلق خبراتكم الثرية .

ولكم جزيل الشكر والعرفان ..

- تصميم الأسئلة الموجهة للخبراء والمختصين التربويين :

القيـــــم / الآيـــــة	تربوية إيمانية	تربوية أخلاقية	تربوية سياسية	تربوية اجتماعية	تربوية ثقافية
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾					
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾					
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ ﴾					
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ ﴾					
﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ ﴾					
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾					
﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ ﴾					
﴿ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ ﴾					
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾					

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾					
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾					
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾					
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾					
﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾					
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾					
﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾					
﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾					
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾					

ثانيا :

ما هيي كيفية الاستفادة من القيم الموجودة في سورة الحجرات في العملية التربوية ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ملحق رقم (2)

قائمة بأسماء الخبراء والاختصاصيين التربويين

1 – بروفسيور : محجوب محمد الحسين جامعة أفريقيا – سوداني.

2– دكتور: ناجي محمد أحمد الحاج – جامعة الجزيرة سوداني .

3– الدكتور: مصطفى أحمد محمد – جامعة طيبة – مصري.

4– الدكتورة : ريان أحمد محرم – .

5– الدكتورة: إقبال عبدالرحمن إبراح – جامعة طيبة – أردني .

6– الأستاذة : هدى أحمد النور – جامعة وادي النيل – سودانية .

7– الدكتور: فادي الريحانة – جامعة طيبة – أردني .